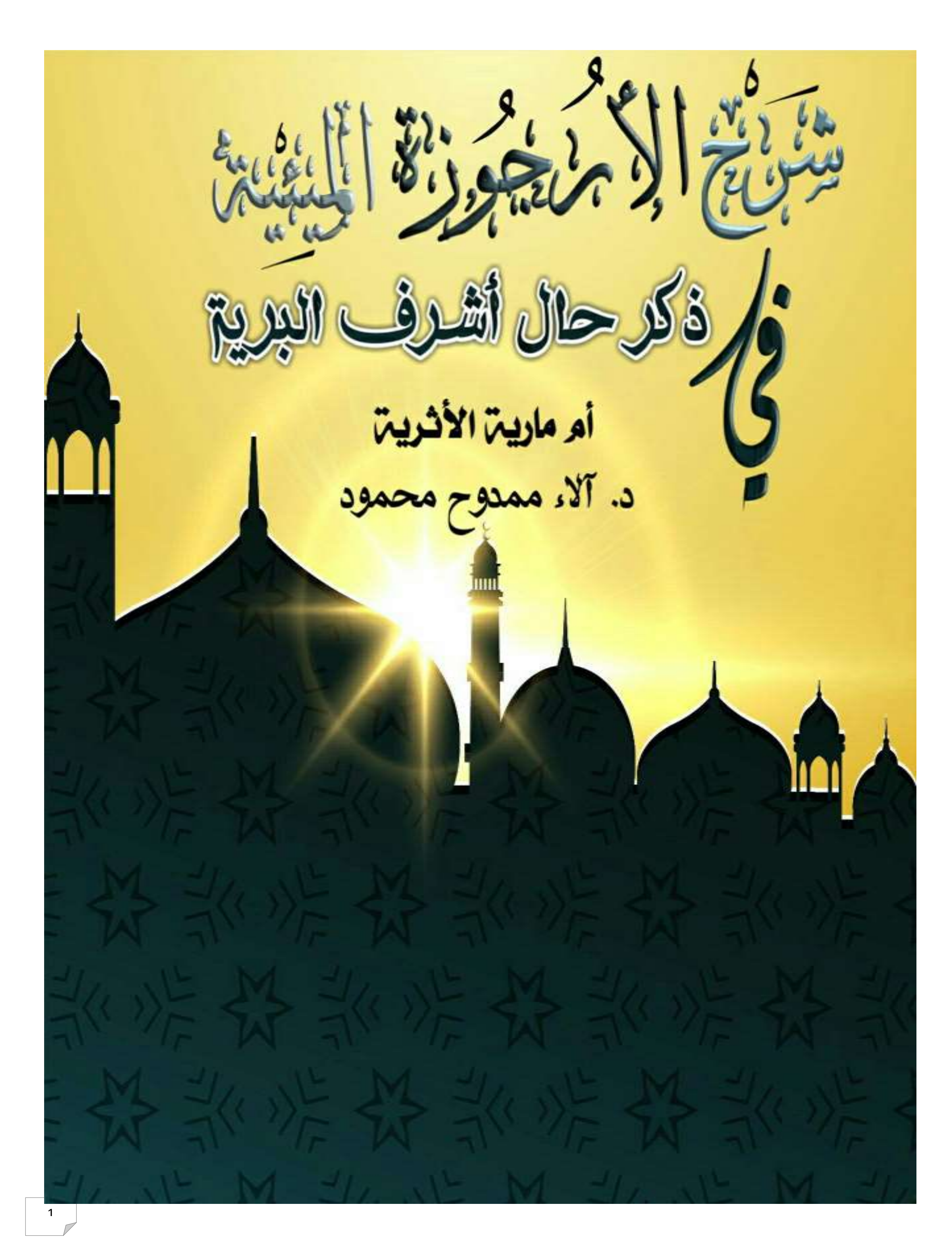

شرح الأرجوزة الميئية
في ذكر حال أشرف البرية
أم مارية الأثرية
د. آلاء ممدوح محمود

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذا شرح المنظومة الميئية في ذكر حال أشرف البرية، وهي منظومة سلسة مختصر موجزة في أحداث السيرة النبوية في مائة بيت فقط، مما جعلها سهلة الحفظ، يسيرة في الفهم، لذا وضعت عليها شرحًا موجزًا بصورة مجدولة لتكون يسيرة على طلبة العلم، كما قسمتها إلى فصول وضوابط ليسهل ضبطها، وأسأل الله التوفيق والإعانة، وما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ وزلل فمني ومن الشيطان.

كتبته: آلاء ممدوح محمود

شرح الارجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البرية

الأرجوزة	أي منظومة شعرية من بحر الرجز، وزنه "مستفعلن" ست مرات.
الميئية	أي من مائة بيت
الناظم	صَدرُ الدين أبو الحسن عليُّ بن علاءِ الدين الدمشقي الصالحيَّ الحنفي، المعروف ب ابن أبي العز. اللقب: صدر الدين، الكنية: أبو الحسن.
أسرته ومذهبه	نشأ في كنف أسرة جميعُ أفرادها كانوا ينتحلون مذهب أبي حنيفة، ومعظمهم قد تولى القضاء، وقد درس هذا المذهب على أبيه دراسة متقنة أهلته لتولي القضاء بدمشق، ولكنه تخلص من رقة التقليد، ويرجح ما استبان له الدليل.
شيوخه	أبوه، وابن كثير واستفاد منه كثير في شرح العقيدة الطحاوية والسيرة وغيرها من العلوم.
محنته	انتقد على قصيدة الشاعر علي بن أيبك الصفدي في مدح النبي بعض الألفاظ كما في قوله: "اشفع لي" فالشفاعة لاتطلب من النبي بل تطلب من الله. وقوله:"المعصوم من الزلل" فذهب علي بن أيبك إلى علماء مصر وحرضهم على ابن أبي العز فغضبوا ورفعوا الأمر للسلطان، فحبسه أربعة أشهر وبعد الحبس أمروه بلزوم بيته، وجردوه من جميع الوظائف ومنع من التدريس والقضاء.

مقدمة

قال المصنف

١_ اَلْحَمْدُ للهِ الْقَدِيرِ الْبَارِي ... ثُمَّ صَلاَتُهُ عَلَى الْمُخْتَارِ

٢_ وَبَعْدُ هَاكَ سِيرَةَ الرَّسُولِ ... مَنْظُومَةً مُوجَزَةَ الْفُصُولِ

"الشرح"

اَلْحَمْدُ للهِ	هو الثناء عليه بما هو أهله مع كمال حبه وتعظيمه. والله يحمد على اسمائه الحسنى وصفاته العلى ويمدح على نعائمه لله أي كله لله الله اسم الجلالة ترجع اليه جميع الاسماء
الْقَدِيرِ	ذو القدرة الذي لايعجزه شيء وفي رواية القديم وهو ليس اسما لله والاصح القدير
الْبَارِي	الخالق للمخلوقات والمبدع للكائنات والموجد لها بعد العدم
ثُمَّ صَلاَتُهُ	أي صلاة الله
عَلَى الْمُخْتَارِ	أي المصطفى وهو النبي قال تعالى وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ وقال أبو العالية صلاة الله على النبي ثناؤه عليه في الملا الاعلى
وَبَعْدُ	كلمة للفصل بين مقدمه الكلام والموضوع، وأصلها : أما بعد.
هَاكَ	أي خذ
سِيرَةَ الرَّسُولِ	السيرة النبوية: هي ذكر أخبار النبي منذ ولادته إلى أن لحق الرفيق الأعلى. **ثمرات دراسة السيرة النبوية:**

	أولا: الإقتداء بالنبي، واتباع سنته ومحبته وذلك بمعرفة أحواله، قال تعالى: " لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا". ثانيًا: فهم كتاب الله، فغزوة بدر ذكرت في سورة الأنفال، وغزوة أحد في سورة آل عمران، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، وغزوة تبوك في سورة التوبة. ثالثًا: معين على تعلم مراحل الدعوة والتدرج فيها، وفيها معرفة فقه الدعوة إلى الله، وكذلك مواقف النبي حال النصر والفرح، ومواقفه حال الهزيمة والحزن، وكيف كان يعامل أصحابه، وكيف كان يعامل أعداءه.
مَنْظُومَةً	من النظم وهو الشعر أي الكلام الموزون المقفى، والنظم يساعد على حفظ العلم وفهمه.
مُوجَزَةً	الايجاز أي الاختصار، أبياتها مائة لكنها حوت أمهات موضوعات السيرة باختصار.
الْفُصُولِ	أي أنه رتب موضوعات السيرة ترتيبا بحسب أحداث السيرة على هيئة فصول، وإن لم يضع عنوان لكل فصل.

فصل: مولد النبي ﷺ

قال المصنف

٣_ مَوْلِدُهُ فِي عَاشِرِ الْفَضِيلِ ... رَبِيعِ الأَوَّلِ عَامَ الْفِيلِ
٤_ لَكِنَّمَا الْمَشْهُورُ ثَانِي عَشْرِهِ ... فِي يَوْمِ الاِثْنَيْنِ طُلُوعَ فَجْرِهِ
٥_ وَوَافَقَ الْعِشْرِينَ مِنْ نَيْسَانَا ... وَقَبْلَه حَيْنُ أَبِيهِ حَانَا

"الشرح"

مَوْلِدُهُ	أي مولد النبي.
فِي عَاشِرِ الْفَضِيلِ رَبِيعِ الأَوَّلِ	أي مولده في العاشر من شهر ربيع الأول ذي الفضل.
عَامَ الْفِيلِ	من عادة العرب تأريخ السنوات بالحوادث. عن قيس بن مخرمة رضي الله عنه قال: (وُلِدْتُ أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل) رواه البيهقي، وأشهر الأقوال أنه ولد بعد حادثة الفيل بخمسين يومًا.
	قصة أصحاب الفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما عند الحاكم في المستدرك: أقبل أصحاب الفيل حتى إذا دنوا من مكة استقبلهم عبد المطلب، فقال لملكهم: ما جاء بك إلينا، ما عناك ألا بعثت فنأتيك بكل شيء أردت، فقال: أخبرت بهذا البيت الذي لا يدخله أحد إلا أمن، فجئت أخيف أهله، فقال: إنا نأتيك بكل شيء تريد فارجع، فأبى إلا

أن يدخله، وانطلق يسير نحوه، وتخلف عبد المطلب، فقام على جبل، فقال: لا أشهد مهلك هذا البيت وأهله، ثم أنشأ يقول اللهم إن لكل إله حلال فامنع حلالك لا يغلبن محالهم أبدًا محالك اللهم فإن فعلت فأمر ما بدا لك فأقبل مثل السحابة من نحو البحر حتى أظلتهم طيرًا أبابيل، التي قال الله تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ [الفيل: ٤]، فجعل الفيل يعج عجًا، فجعلهم كعصف مأكول". [المستدرك: ٣٩٧٤، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي] **دروس وعبر من حادثة الفيل:** ١ــ بيان شرف الكعبة، وأنها أول بيت وضع للناس. ٢ــ الثقة واليقين بحفظ الله لهذا الدين، فالله الذي حفظ بيته هو من تكفل بحفظ كتابه. ٣ــ عدم اليأس من نصر الله، فالله قادر على نصر هذه الأمة في أي وقت شاء مهما بلغت قوة الأعداء. قال عمر: "إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله".	
أي المشهور وهو قول جمهور العلماء أن مولده في الثاني عشر من ربيع الأول، وأراد المصنف أن يبين أن في المسألة خلاف وأنه يرجح يوم العاشر.	**لَكِنَّمَا الْمَشْهُورُ ثَانِي عَشْرِهِ**
ولادة النبي كانت يوم الإثنين، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الِاثْنَيْنِ فَقَالَ : (فِيهِ وُلِدْتُ وَفِيهِ أُنْزِلَ عَلَيَّ) رواه مسلم.	**فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ طُلُوعَ فَجْرِهِ**

	وقال الفلكيون بأن يوم الاثنين من ربيع الأول عام الفيل كان في الثاني والتاسع والسادس عشر وثلاثة وعشرون، فاستحالة يكون عندهم يوم ١٢ ومعلوم أن الحساب الفلكي يقدم يوم أو ويؤخر يوم لذا قالوا الثامن والعاشر لايتعارض مع الحساب الفلكي.
وَوَافَقَ الْعِشْرِينَ مِنْ نَيْسَانَا	أي وافق ٢٠ من أبريل، ونيسان اسمه في بلاد الشام لسنه ٧٥١م.
وَقَبْلَه	أي قبل مولد النبي.
حَيْنُ أَبِيهِ حَانَا	أجل والده حضر، فتوفي والده وكانت أمه حامل فيه، وهذا أبلغ درجات اليتم وأصعبها أن يولد الطفل ولا أب له، قال تعالى: " أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ"

فصل: رضاع النبي

قال المصنف

٦ _ وَبَعْدَ عَامَيْنِ غَدَا فَطِيمَا ... جَاءَتْ بِهِ مُرضِعُهُ سَلِيمَا

٧ _ حَلِيمَةٌ لِأُمِّهِ وَعَادَتْ ... بِهِ لِأَهْلِهَا كَمَا أَرَادَتْ

"الشرح"

وَبَعْدَ عَامَيْنِ	أي بعد أن أكمل عامين من مولده.
غَدَا	أي صار وأصبح.
فَطِيمَا	الفطام هو الفصل من الرضاع، قال تعالى: " وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ".
جَاءَتْ بِهِ مُرضِعُهُ سَلِيمَا	جاءت به بعد عامين إلى والدته سليمًا معافى من الأمراض والآذى. وكان من عادة العرب إرسال أبناءهم للبادية لاكتساب أخلاقهم وعاداتهم الحسنة.
حَلِيمَة	بنت أبي ذؤيب السعدية، والمشهور أنها أسلمت هي وزوجها.
لِأُمِّهِ	أي في مكة.
وَعَادَتْ بِهِ لِأَهْلِهَا	أي بعدما جاءت به لأمه، طلبت منها أن تعود به لأهلها فعادت به.

كَمَا أَرَادَتْ	أي أن هذا شيء كانت تريده من البداية حين أتت به لأمه، لما وجدت من البركة والخير في وجوده، فلم يكن في ثديها لبن فما أرضعت النبي اذا به يُدِر لبن، وكانت عندها شاة هزيلة فسمنت.
الدروس والعبر من رضاع النبي	١ــ بركة النبي. ٢ــ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، والانسان لايدري أين الخير والنفع والبركة. ٣ــ اختيار الله للعبد هو الأفضل والأنسب من اختياره لنفسه، وهذا من التعبد لله باسمه الحكيم، فالله اختار لحليمة النبي لترضعه.

فصل: انشقاق الصدر.

قال المصنف

٨ _ فَبَعْدَ شَهْرَيْنِ انْشِقَاقُ بَطْنِهِ ... وَقِيلَ بَعْدَ أَرْبَعٍ مِنْ سِنِّهِ

"الشرح"

فَبَعْدَ شَهْرَيْنِ	أي بعد أن مر شهرين من عودة حليمة بالنبي إلى أهلها، فصار عمره سنتين وشهرين.
انْشِقَاقُ بَطْنِهِ	حصلت حادثة شق الصدر.
وَقِيلَ بَعْدَ أَرْبَعٍ مِنْ سِنِّهِ	أي حصلت الحادثة وكان عمره أربع سنوات، وهذا المشهور وهو قول جمهور العلماء، لكن ابن أبي العز يرجح أنه في عمر سنتين وشهرين.
تفاصيل حادثة شق الصدر	عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ. فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً. فَقَالَ: هذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ. ثُمَّ لأَمَهُ. ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ. وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَعْنِي ظِئْرَهُ فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدا قَدْ قُتِلَ. فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ. قَالَ أَنَسٌ: وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ. (رواه مسلم) في قوله: وهو يلعب مع الغلمان دليل أنه كان أربع سنوات، لأن سن سنتين يستبعد لعبه مع الغلمان. (فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ): أي ألقاه على الأرض.

	.(فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً): أي استخرج من قلبه قطعة دم (حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ): أي نصيبه الذي من خلاله يوصل الوسوسة إليك طَست: أي إناء واسع. .(لأمه) أي ضمه مرة أخرى. .(ثُمَّ لأَمَهُ): أي جمعه وضم بعضه إلى بعض (إِلَى أُمِّهِ يَعْنِي ظِئْرَهُ): الظئر المرضع، والمراد بها هنا حليمة السعدية مرضعة .رسول الله صلى الله عليه وسلم .(مُنْتَقَعُ اللَّوْنِ): أي متغير اللون
عدد مرات شق الصدر للنبي.	الراجح ثلاث مرات: الأولى: وهو صغير في بادية بني سعد، فنشأ بأكمل الأحوال من العصمة من الشيطان. الثانية: قُبيل البعثة تهيئة لنزول الوحي عليه، ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي. الثالثة: قبل الإسراء والمعراج، ليتأهب للمناجاة. وهذه الثلاثة مرات هي كمال الطهارة، فكمال الطهارة لكل عضو أن يُغسل ثلاث مرات، فغسل قلب النبي ثلاث مرات.
دروس وعبر من حادثة شق الصدر	أولًا: حفظ الله لنبيه من الشيطان. ثانيًا: علامة وبشارة من بشارات النبوة.

فصل: وفاة أم النبي بالأبواء وعمره ست سنوات.

قال المصنف

٩ _ وَبَعْدَ سِتٍّ مَعَ شَهْرٍ جَائي .... وَفَاةُ أُمّهِ عَلَى الْأَبْوَاءِ

"الشرح"

وَبَعْدَ سِتٍّ	بعد ست سنوات من مولده.
مَعَ شَهْرٍ جَائي	جائي اسم فاعل من جاء.
وَفَاةُ أُمّهِ عَلَى الْأَبْوَاءِ	ذهبت به أمه إلى أخواله بني النجار في المدينة ومعهما جده عبدالمطلب ،وبقيت عندهم شهر، ماتت أمه بالأبواء وهو موضع بين مكة والمدينة
تفاصيل الحادثة	وذكر الواقدي بأسانيده: أن النبي خرجت به أمه إلى المدينة، ومعها أم أيمن وله ست سنين، فزارت أخواله. قالت أم أيمن: فجاءني ذات يوم رجلان من يهود المدينة، فقالا لي: أخرجي إلينا أحمد ننظر إليه، فنظرا إليه وقلباه، فقال أحدهما لصاحبه: هذا نبي هذه الأمة، وهذه دار هجرته، وسيكون بها من القتل والسبي أمر عظيم، فلما سمعت أمه خافت وانصرفت به، فماتت بالأبواء وهي راجعة.
أبوي النبي ماتا على غير الإسلام وهذا لاينقص من قدر النبي ومكانته.	عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال انتهى النبي صلى الله عليه وسلم إلى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله كثير فجعل يحرك رأسه كالمخاطب ثم بكى فاستقبله عمر رضي الله عنه فقال : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربي في أن أزور قبرها فأذن لي ، واستأذنته في

	الاستغفار لها فأبى علي، وأدركتني رقتها فبكيت قال: فما رأيت ساعة أكثر باكيا من تلك الساعة. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " أَنَّ رَجُلا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْنَ أَبِي ؟ قَالَ : (فِي النَّارِ) فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ ، فَقَالَ : (إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّار)
دروس .... وعبر	أولًا: الله يقضي ما يشاء ويريد، وهداية التوفيق بيد الله، والأمر كله بيديه، فلا حول ولاقوة إلا به." أبواي النبي في النار". ثانيًا: لافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، فأقارب الأنبياء قد لايأذن الله للنبي للشفاعة فيهم، ولاينفعهم قربهم من الرسل لأنهم ماتوا على الكفر. "أبواي النبي لم تنفعهم شفاعته، وكذلك عمه، وأبو إبراهيم عليه السلام، وابن نوح وزوجته، وزوجة لوط".

فصل: كفالة جده عبد المطلب بن هاشم، ومات وعمره ثمان سنوات.

قال المصنف

١٠ _ وَجَدُّه لِلْأَبِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ.... بَعْدَ ثَمَانٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ كَذِبْ

"الشرح"

وَجَدُّه لِلْأَبِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ	قام جده بكفالته، ورعايته، وحفظه بعد وفاة أمه، وفضله على أبنائه وأحفاده، وأجلسه في مجلسه، فكان - وهو غلام - يأتي وسادة جده، فيجلس عليها، فيخرج جده وقد كبر، فتقول الجارية التي تقوده: انزل عن وسادة جدك، فيقول عبد المطلب، دعي ابني فإنه محسن بخير.
بَعْدَ ثَمَانٍ مَاتَ	مات عبدالمطلب وعمر النبي ٨ سنوات، أي مات بعد وفاة أمه بسنتين.
مِنْ غَيْرِ كَذِبْ	أي أن هذا متقرر في السيرة لايقبل التكذيب.

فصل: في كفالة عمه أبي طالب

قال المصنف

١١_ ثُمَّ أَبُو طَالِبٍ الْعَمُّ كَفَلْ.... خِدْمَتَهُ ثُمَّ إِلَى الشَّامِ رَحَلْ

١٢_ وَذَاكَ بَعْدَ عَامِهِ الثَّانِي عَشَرْ ... وَكَانَ مِنْ أَمْرِ (بَحِيرَا) مَا اشْتَهَرْ

"الشرح"

ثُمَّ أَبُو طَالِبٍ الْعَمُّ كَفَلْ خِدْمَتَهُ	لما حضرت عبدالمطلب الوفاة أوصى بكفالته لأبي طالب، وكان معروفًا بالإهتمام والرعاية بالنبي، وكان ينصره ويؤازه إلى أن مات، رغم أنه مات على الشرك.
ثُمَّ إِلَى الشَّامِ رَحَلْ	سافر النبي الرحلة الأولى مع عمه أبوطالب للشام، وفيها بيان مدى اهتمامه ورعايته به، فقد أخذه للرحلة لعلمه انه ليس هناك بمكة من يقوم برعايته.
وَذَاكَ بَعْدَ عَامِهِ الثَّانِي عَشَرْ	كان عمر النبي وقت الذهاب للشام اثني عشر عامًا، وكان في الصيف
وَكَانَ مِنْ أَمْرِ (بَحِيرَا) مَا اشْتَهَرْ	بحيرا الراهب، وكان عليمًا بالإنجيلِ، خبيرًا بالنَّصرانيَّةِ ما اشتهر من أخبار عجيبة.

قصة بحيرا الرهب:

روى التِّرمذيُّ: أنَّ أبا طالبٍ خرج إلى الشَّامِ، وخَرَج معه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في أشياخٍ من قُرَيشٍ؛ فلمَّا أشرَفوا –اقترَبوا– على الرَّاهِب –يَعني: بَحيرًا– هَبَطوا فحَلُّوا رِحالَهم؛ فخَرَج إليهمُ الراهبُ،

وكانوا قبل ذلك يَمرُّون به فلا يَخرُجُ إليهم ولا يَلتفِتُ إليهم، قال: وهم يَحُلُّون رِحالَهم؛ فجعَل يَتخلَّلُهمُ الرَّاهبُ حتى جاء فأخَذ بيَدِ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال: هذا سيِّدُ العالَمين، هذا رسولُ ربِّ العالَمين، يبعَثُه اللهُ رحمةً للعالَمين، فقال له أشياخٌ من قُريشٍ: ما عِلمُك؟ قال: إنَّكم حين أشرفتُم من العقبةِ لم يبقَ شجرٌ ولا حجرٌ إلا خرَّ ساجدًا، ولا يَسجُدانِ إلا لنبيٍّ، وإنِّي أعرِفُه بخاتَمِ النبوَّةِ أسفلَ من غُضروفِ كَتِفِه مثلِ التُّفَّاحةِ، ثم رَجَع فصَنَع لهم طعامًا، فلمَّا أتاهم به، وكان هو -أي: الرسولُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- في رِعيةِ الإبلِ، قال: أرسِلوا إليه. فأقبَلَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وعليه غَمامةٌ تُظِلُّه، فلما دنا من القَومِ، وَجَدَهم قد سَبَقوه إلى فيْءِ -ظلِّ- الشَّجرةِ، فلمَّا جلس رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مالَ فَيْءُ الشجرةِ عليه، فقال بَحيرَا: انظُروا إلى فَيْءِ الشجرةِ مالَ عليه! قال: فبينما هو قائمٌ عليهم، وهو يُناشِدُهم ألَّا يَذهَبوا به إلى الرُّومِ؛ فإنَّ الرُّومَ إن رأوه عَرَفوه بالصِّفةِ فيقتُلونَه، فالْتفَتَ فإذا بسَبعةٍ قد أقبلوا من الرُّومِ فاستَقبَلَهم، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جِئنا أنَّ هذا النبيَّ خارجٌ في هذا الشَّهرِ، فلم يبقَ طريقٌ إلَّا بُعِثَ إليه بأُناسٍ، وإنَّا قد أُخبِرنا خَبَرَه، فبُعِثنا إلى طريقِك هذا، فقال: هل خَلَفَكم أحدٌ هو خيرٌ منكم؟ قالوا: إنَّما أُخبِرنا خَبَرَه إلى طريقِكَ هذا. قال: أفَرَأيتم أمرًا أراد اللهُ أن يقضيَه، هل يستطيع أحدٌ من الناس ردَّه؟ قالوا: لا، قال: فبايَعوه، وأقاموا معه عنده. قال: فقال الرَّاهبُ بَحيرَا: أنشُدكم اللهَ أيُّكم وَليُّه؟ قال أبو طالب: فلم يزَل يُناشِدُه حتى ردَّه أبو طالِبٍ."

دروس ... وعبر من قصة بحيرا الراهب

- الصادقون من رهبان أهل الكتاب يعلمون بصدق النبي لما له من أمارات على صدقه كخاتم النبوة تظليل الغمام له، ميل الفيء، سجود الحجر والشجر.
- حقد اليهود والنصارى على أهل الاسلام، لذا لابد أن نتعامل معهم على هذا المنطلق.
- السفر فيه ما فيه من تبادل الخبرات، والاطلاع على تجارب الآخرين.
- اذا أراد الله أمرًا هيأ له أسبابه، وإذا قضى أمرا لا راد له.

فصل: الرحلة الثانية إلى الشام، والزواج بخديجة.

قال المصنف

١٣_ وَسَارَ نَحْوَ الشَّامِ أَشْرَفُ الْوَرَى.... فِي عَامِ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ اذْكُرَا

١٤_ لِأُمِّنَا خَدِيـجَةٍ مُتَّجِرا... وَعَادَ فِيهِ رَابِحًا مُسْتَبْشِرَا

١٥_ فَكَانَ فِيهِ عَقْدُهُ عَلَيْهَا .... وَبَعْدَهُ إِفْضَاؤُهُ إِلَيْهَا

"الشرح"

وَسَارَ نَحْوَ الشَّامِ	وهذه الرحلة الثانية للنبي إلى الشام
أَشْرَفُ الْوَرَى	أي خير الناس وأفضلهم، وإمامهم.
فِي عَامِ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ اذْكُرَا	كانت هذه الرحلة لما بلغ من العمر ٢٥ سنه.
لِأُمِّنَا خَدِيـجَةٍ مُتَّجِرَا	متاجرا في مال خديجة، وكانت قد سمعت عن خلقه وأمانته وصدقه ووفاءه، فتاجرت معه على سبيل القِراض ويسمى بالمضاربة هي بالمال، وهو بالمتاجرة. وقال لأمنا مع أنه لم يكن تزوجها: على اعتبار أنها صارت زوجته وأمًا للمؤمنين فيما بعد.
وَعَادَ فِيهِ رَابِحًا مُسْتَبْشِرَا	وعاد من هذه الرحلة بمال خديجة بربح وفير واستبشار وسرور.
فَكَانَ فِيهِ عَقْدُهُ عَلَيْهَا	أي كان في هذا العام عقد النبي على خديجة، وكان عمره ٢٥ سنه، وعمرها ٤٠ سنة.
وَبَعْدَهُ إِفْضَاؤُهُ إِلَيْهَا	وبعد العقد بنى بها.

تفاصيل المتاجرة للشام بمال خديجة وزواجه بها .

روى الزرقاني عَن الْوَاقِدِيّ وَابْن السكن فِي اخْتِيَار خَدِيجَة لرَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَن أَبَا طَالب قَالَ: يَا بن أخى، أَنا رجل لَا مَال لي، وَقد اشْتَدَّ الزَّمَان علينا، وألحت علينا سنُون مُنكرَة، وَلَيْسَ لنا مَادَّة وَلَا تِجَارَة، وَهَذِه عير قَوْمك قد حضر خُرُوجهَا إِلَى الشَّام، وَخَدِيجَة تبْعَث رجَالًا من قَوْمك يتجرون فِي مَالهَا ويصيبون مَنَافِع، فَلَو جِئْتهَا لفضلتك على غَيْرك، لما يبلغهَا عَنْك من طهارتك، وَإِن كنت أكره أَن تأتى الشَّام، وأخاف عَلَيْك من يهود، وَلَكِن لَا نجد من ذَلِك بدا، فَقَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: لَعَلَّهَا ترسل إِلَى فِي ذَلِك، فَقَالَ أَبُو طَالب: إِنِّي أَخَاف أَن تولى غَيْرك.
فَبلغ خَدِيجَة مَا كَانَ من محاورة عَمه لَهُ. ثمَّ كَانَ أَن أرْسلت إِلَيْهِ، لعلمها قبل هَذَا بِصَدقَة وأمانته
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ امْرَأَةً تَاجِرَةً ذَاتَ شَرَفٍ وَمَالٍ تَسْتَأْجِرُ الرِّجَالَ فِي مَالِهَا وَتُضَارِبُهُمْ إيَّاهُ، بِشَيْءٍ تَجْعَلُهُ لَهُمْ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَوْمًا تُجَّارًا، فَلَمَّا بَلَغَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَلَغَهَا، مِنْ صَدْقِ حَدِيثِهِ، وَعِظَمِ أَمَانَتِهِ، وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ، بَعَثَتْ إلَيْهِ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ فِي مَالٍ لَهَا إلَى الشَّامِ تَاجِرًا، وَتُعْطِيهِ أَفْضَلَ مَا كَانَتْ تُعْطِي غَيْرَهُ مِنْ التُّجَّارِ، مَعَ غُلَامٍ لَهَا يُقَالُ لَهُ مَيْسَرَةَ، فَقَبِلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا، وَخَرَجَ فِي مَالِهَا ذَلِكَ، وَخَرَجَ مَعَهُ غُلَامُهَا مَيْسَرَةُ حَتَّى قَدِمَ الشَّامَ

ما رآه ميسرة من العجائب والآيات من النبي.

نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ –يقال اسمه نسطورا– مِنْ الرُّهْبَانِ، فَاطَّلَعَ الرَّاهِبُ إلَى مَيْسَرَةَ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ؟ قَالَ لَهُ مَيْسَرَةُ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ قَطُّ إلَّا نَبِيٌّ
قال ابن هشام: كَانَ مَيْسَرَةُ– فِيمَا يَزْعُمُونَ– إِذَا كَانَتْ الْهَاجِرَةُ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ، يَرَى مَلَكَيْنِ يُظِلَّانِهِ مِنْ الشَّمْسِ– وَهُوَ يَسِيرُ عَلَى بَعِيرِهِ.
*واستحلفه رجل باللات والعزى فقال له النبي: "إني لا أحلف باللات والعزى" فقال له: إنك لصادق.

فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ عَلَى خَدِيجَةَ بِمَالِهَا، بَاعَتْ مَا جَاءَ بِهِ، فَأَضْعَفَ أَوْ قَرِيبًا وَحَدَّثَهَا مَيْسَرَةُ عَنْ قَوْلِ الرَّاهِبِ، وَعَمَّا كَانَ يَرَى مِنْ إظْلَالِ الْمَلَكَيْنِ إيَّاهُ.

وَكَانَتْ خَدِيجَةُ امْرَأَةً حَازِمَةً شَرِيفَةً لَبِيبَةً، مَعَ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَا مِنْ كَرَامَتِهِ، فَلَمَّا أَخْبَرَهَا مَيْسَرَةُ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ بَعَثَتْ إلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ لَهُ- فِيمَا يَزْعُمُونَ- يَا بن عَمِّ. إنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِيكَ لِقَرَابَتِكَ، وَسِطَتِكَ فِي قَوْمِكَ وَأَمَانَتِكَ وَحُسْنِ خُلُقِكَ، وَصِدْقِ حَدِيثِكَ، ثُمَّ عَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا.

وَكَانَتْ خَدِيجَةُ يَوْمئِذٍ أَوْسَطَ نِسَاءِ قُرَيْشٍ نَسَبًا، وَأَعْظَمَهُنَّ شَرَفًا، وَأَكْثَرَهُنَّ مَالًا، كُلُّ قَوْمِهَا كَانَ حَرِيصًا عَلَى ذَلِكَ مِنْهَا لَوْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ

مسألة: قيل أَنَّهَا عرضت عَلَيْهِ نَفسهَا من غير وساطة، وقيل أَنَّهَا عرضت عَلَيْهِ نَفسهَا بوساطة، وَأَن ذَلِك كَانَ على يَد نفيسة بنت منية، وَالْجمع مُمكن، فقد تكون بعثت نفيسة أَولا لتعلم أيرضى أم لَا؟. فَلَمَّا علمت بذلك كَلمته بِنَفسِهَا.

دروس .. وعبر من قصة زواج النبي بخديجة

- الأمانة والصدق أهم مواصفات التاجر الناجح فبهما تحصل البركة وفتح أبواب الخير. عَنْ أَبِي خَالِدٍ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» متفق عليه، والامانة والصدق وحسن الخلق هي المعيار في كل شيء.
- اذا أراد الله شيئا هيأ له أسبابه، ويسر له سبله، وجعل فيه التوفيق والسداد.
- عدم اهتمام النبي - صلى الله عليه وسلم - بأسباب المتعة الجسدية ومكملاتها، فلو كان مهتما بذلك كبقية الشباب لطمع بمن هي أقل منه سنًا، أو بمن لا تفوقه في العمر
- الرد على المستشرقين: الذين ظنوا أنهم وجدوا في موضوع زواج النبي - صلى الله عليه وسلم - مقتلا يصاب منه الإسلام وقد ظل هذا الزواج قائما حتى توفيت خديجة عن خمسة وستين عاما، وقد ناهز النبي - عليه الصلاة والسلام - الخمسين من العمر دون أن يفكر خلالها بالزواج بأي امرأة أخرى

فصل: أولاد النبي

قال المصنف

١٦ _ وَوُلْدُهُ مِنْهَا خَلاَ إِبْرَاهِيمْ.... فَالْأَوَّلُ الْقَاسِمُ حَازَ التَّكْرِيـمْ

١٧ _ وَزَيْنَبٌ رُقَيَّةٌ وَفَاطِمَةْ... وَأُمُّ كُلْثُومٍ لَهُنَّ خَاتِمَةْ

١٨ _ وَالطَّاهِرُ الطَّيِّبُ عَبْدُ اللهِ.... وَقِيلَ كُلُّ اسْمٍ لِفَرْدٍ زَاهِي

١٩ _ وَالْكُلُّ فِي حَيَاتِهِ ذَاقُوا الْحِمَامْ ... وَبَعْدَهُ فَاطِمَةٌ بِنِصْفِ عَامْ

"الشرح"

وَوُلْدُهُ مِنْهَا خَلاَ إِبْرَاهِيمْ	ووُلْده: بضم الواو وسكون اللام كما في قراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى: " قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا". والمعنى: أي أولاده كلهم ذكور وأناث من خديجة ما عدا إبراهيم من مارية القبطية.
فَالْأَوَّلُ الْقَاسِمُ حَازَ التَّكْرِيمْ	أول أولاده القاسم، ولد قبل البعثة ومات صغيرًا، ومعنى حاز التكريم: أي نال شرف أنه ابن النبي وأول أولاده، وبه يُكنى.
وَزَيْنَبٌ رُقَيَّةٌ وَفَاطِمَةْ وَأُمُّ كُلْثُومٍ لَهُنَّ خَاتِمَةْ	أي بعد القاسم بالترتيب ولدت زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم، فكانت أم كلثوم آخر بنات النبي.
وَالطَّاهِرُ الطَّيِّبُ عَبْدُ اللهِ	ثم ولد عبدالله وهو سادس أولاده، ويلقب بالطيب والطاهر والسبب في ذلك: أنه ولد في الإسلام بعد بعثة النبي.
وَقِيلَ كُلُّ اسْمٍ لِفَرْدٍ زَاهِي	قيل: بصيغة التمريض، دليل على أن هذا القول ضعيف لايصح.

	والمعنى أن أسماء الطاهر، والطيب، عبدالله لثلاثة أبناء للنبي. زاهي: أي مشرق جميل.
وَالْكُلُّ فِي حَيَاتِهِ ذَاقُوا الْحِمَامْ	الحِمام أي الموت. أي كل أبناء النبي في حياته ماتوا. **القاسم:** مات صغيرا، والمشهور أنه مات قبل البعثة. **عبدالله:** مات صغيرا. **زينب:** كانت أكبر بنات النبي تزوجت ابن خالتها أبا العاص بن الربيع، وأسلم وله صحبة وماتت سنة ٨ هـ. **رقية:** تزوجت عثمان بن عفان، وهاجرت معه الهجرة الأولى إلى الحبشة، وماتت سنه ٢ هـ، عندما كان النبي يستعد لغزوة بدر مرضت مرض موتها، وبقي معها عثمان يمرضها. **أم كلثوم:** تزوجها عثمان بعد موت رقيه سنه ٣ هـ، وبقيت معه وماتت سنة ٩ هـ، لذا لقب عثمان بذي النورين، لأنه تزوج بنتا النبي، وورد أنه ما تزوج أحد بنتا نبي إلا عثمان. وقال النبي لعثمان: "لو كانت لنا ثالثة لزوجناك". وعن علي بن أبي طالب قال النبي: "لو أني لي أربعين بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد الأخرى، حتى لاتبقى منهن واحدة".
وَبَعْدَهُ فَاطِمَةٌ بِنِصْفِ عَامْ	فاطمة هي الوحيدة التي عاشت بعد موت النبي، وماتت بعده بسته أشهر. وفاطمة تزوجها علي بعد بدر في السنه الثانية من الهجرة، وتوفيت سنة ١١ هـ. عن عائشة قالت: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: مَرْحَبًا بابْنَتي ثُمَّ

	أجْلَسَهَا عن يَمِينِهِ، أوْ عن شِمَالِهِ، ثُمَّ أسَرَّ إلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أسَرَّ إلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلتُ: ما رَأَيْتُ كَاليَومِ فَرَحًا أقْرَبَ مِن حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قالَ: فَقالَتْ: ما كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، حتَّى قُبِضَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَسَأَلْتُهَا. فَقالَتْ: أسَرَّ إلَيَّ: إنَّ جِبْرِيلَ كانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وإنَّه عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، ولَا أُرَاهُ إلَّا حَضَرَ أجَلِي، وإنَّكِ أوَّلُ أهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بي. فَبَكَيْتُ، فَقالَ: أما تَرْضَيْنَ أنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أهْلِ الجَنَّةِ، أوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ فَضَحِكْتُ لذلكَ.



النبي ذاق مرارة فقد الأولاد، كما ذاق مرارة فقد الأبوين، وما عاش له أحد من الذكور لئلا يفتتن الناس بهم، أو يَدَّعو لهم النبوة، وأن النبوة تورث فقد كان النبي خاتم الأنبياء والمرسلين، فرزقه الله الذكور حتى لاينتقص في كمال رجولته وأو يعير بذلك، ثم أخذهم في الصغر.

التسلية والعزاء لمن ابتلاهم الله بموت أبناءهم أو ما رزقهم الله الأبناء، وفيها دعوة إلى الصبر والرضا بالقضاء.

فصل: بناء الكعبة .

قال المصنف

٢٠ _ وَبَعْدَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ حَضَرْ.... بُنْيَانَ بَيْتِ اللهِ لَمَّا أَنْ دَثَرْ

٢١ _ وَحَكَّمُوهُ وَرَضُوا بِمَا حَكَمْ... فِي وَضْعِ ذَاكَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ثَمْ

"الشرح"

وَبَعْدَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ	بعد أن بلغ عمر النبي خمس وثلاثين عامًا.
حَضَرْ بُنْيَانَ بَيْتِ اللهِ	حضر بناء الكعبة.
لَمَّا أَنْ دَثَرْ	أي انهدمت الكعبة بسبب سيل شديد أصابها أوهن أساسها وصدع جدرانها.
وَحَكَّمُوهُ وَرَضُوا بِمَا حَكَمْ فِي وَضْعِ ذَاكَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ	كان قد حصل خلاف شديد بين القبائل لما وصلوا لموضع الحجر الأسود، كل قبيلة تريد أن تحظى بشرف وضعه، فحكموه فيما بينهم ورضوا بحكمه فزاد بذلك شرفًا فوق الشرف.
ثَمْ	أي هناك.

قصة بنيان الكعبة وتحكيم النبي

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِبُنْيَانِ الْكَعْبَةِ، وَكَانُوا يُهِمُّونَ بِذَلِكَ لِيُسَقِّفُوهَا وَيَهَابُونَ هَدْمَهَا.

وَكَانَ الْبَحْرُ قَدْ رَمَى بِسَفِينَةٍ إلَى جُدَّةَ لِرَجُلٍ مِنْ تُجَّارِ الرُّومِ، فَتَحَطَّمَتْ، فَأَخَذُوا خَشَبَهَا، فَأَعَدُّوهُ لِتَسْقِيفِهَا، وَكَانَ بِمَكَّةَ رَجُلٌ قِبْطِيٌّ نَجَّارٌ، فَتَهَيَّأَ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ بَعْضُ مَا يُصْلِحُهَا. وَكَانَتْ حَيَّةً تَخْرُجُ مِنْ بِئْرِ الْكَعْبَةِ الَّتِي كَانَ يُطْرَحُ فِيهَا مَا يُهْدَى لَهَا كُلَّ يَوْمٍ، فَتَتَشَرَّقُ عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ، وَكَانَتْ مِمَّا يَهَابُونَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إلَّا احْزَأَلَّتْ وَكَشَّتْ وَفَتَحَتْ فَاهَا، وَكَانُوا يَهَابُونَهَا. فَبَيْنَا هِيَ ذَاتُ يَوْمٍ تَتَشَرَّقُ عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ، كَمَا كَانَتْ تَصْنَعُ، بَعَثَ اللَّهُ إلَيْهَا طَائِرًا فَاخْتَطَفَهَا، فَذَهَبَ بِهَا، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: إنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ رَضِيَ مَا أَرَدْنَا، عِنْدَنَا عَامِلٌ رَفِيقٌ، وَعِنْدَنَا خَشَبٌ، وَقَدْ كَفَانَا اللَّهُ الْحَيَّةَ.

فَلَمَّا أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ فِي هَدْمِهَا وَبِنَائِهَا، قَامَ أَبُو وَهْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ- فَتَنَاوَلَ مِنْ الْكَعْبَةَ حَجَرًا، فَوَثَبَ مِنْ يَدِهِ، حَتَّى رَجَعَ إلَى مَوْضِعِهِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لَا تُدْخِلُوا فِي بِنَائِهَا مِنْ كَسْبِكُمْ إلَّا طَيِّبًا، لَا يَدْخُلُ فِيهَا مَهْرُ بَغِيٍّ، وَلَا بَيْعُ رِبًا، وَلَا مُظْلَمَةُ أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ.

ثُمَّ إنَّ النَّاسَ هَابُوا هَدْمَهَا وَفَرِقُوا مِنْهُ، فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ: أَنَا أَبْدَؤُكُمْ فِي هَدْمِهَا، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ، ثُمَّ قَامَ عَلَيْهَا، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهمّ لَمْ نَزِغْ – اللَّهمّ إنَّا لَا نُرِيدُ إلَّا الْخَيْرَ. ثُمَّ هَدَمَ مِنْ نَاحِيَةِ الرُّكْنَيْنِ، فَتَرَبَّصَ النَّاسُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَقَالُوا: نَنْظُرُ، فَإِنْ أُصِيبَ لَمْ نَهْدِمْ مِنْهَا شَيْئًا وَرَدَدْنَاهَا كَمَا كَانَتْ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ صُنْعَنَا، فَهَدَمْنَا، فوجودوه ما أصابه شيء فشرعوا في الهدم.

وشارك النبي في بناءها، عن جابر بن عبدالله أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ لما – بُنيَتِ الكعبةُ – ذهبَ هو وعباسٌ يَنقلانِ الحجارةَ ، فقال عباسٌ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ : اجعلْ إزارَكَ على رقبتِكَ منَ الحجارةِ ، ففعلَ ، فخرَّ إلى الأرضِ، وطمحَتْ عيناهُ إلى السماءِ، ثم قامَ ، فقال: إزاري إزاري ، فشُدَّ عليْهِ إزارُهُ

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: ثُمَّ إنَّ الْقَبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ جَمَعَتْ الْحِجَارَةَ لِبِنَائِهَا، كُلُّ قَبِيلَةٍ تَجْمَعُ عَلَى حِدَةٍ، ثُمَّ بَنَوْهَا، حَتَّى بَلَغَ الْبُنْيَانِ مَوْضِعَ الرُّكْنِ، فَاخْتَصَمُوا فِيهِ، كُلُّ قَبِيلَةٍ تُرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهُ إلَى مَوْضِعِهِ دُونَ الْأُخْرَى

فَزَعَمَ بَعْضُ أهل الرِّوَايَة: أن أَبَا أُمَيَّةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرِ بْنِ مَخْزُوم، وَكَانَ عامئذ أَسَنَّ قُرَيْشٍ كُلِّهَا، قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ فِيمَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ فِيهِ، فَفَعَلُوا. فَكَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا هَذَا الْأَمِينُ، رَضِينَا، هَذَا مُحَمَّدٌ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلُمَّ إِلَيَّ :ثَوْبًا، فَأُتِيَ بِهِ، فَأَخَذَ الرُّكْنَ فَوَضَعَهُ فِيهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ
لِتَأْخُذَ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنْ الثَّوْبِ، ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا، فَفَعَلُوا: حَتَّى إِذَا بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ، وَضَعَهُ هُوَ .بِيَدِهِ، ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ

وقصرت بقريش النفقة الطيبة فأخرجوا من الجهة الشمالية نحوا من ستة أذرع، وهي التي تسمى بالحجر والحطيم، ورفعوا بابها من الأرض، لئلا يدخلها إلا من أرادوا، ولما بلغ البناء خمسة عشر ذراعا سقفوه على ستة أعمدة
عن عائشة أن النبي قال: " يا عائِشَةُ، لَوْلا أنَّ قَوْمَكِ حَديثُو عَهْدٍ بشِرْكٍ، لَهَدَمْتُ الكَعْبَةَ، فأَلْزَقْتُها بالأرْضِ، وجَعَلْتُ لها بابَيْنِ: بابًا شَرْقِيًّا، وبابًا غَرْبِيًّا، وزِدْتُ فيها سِتَّةَ أذْرُعٍ مِنَ الحِجْرِ، فإنَّ قُرَيْشًا .اقْتَصَرَتْها حَيْثُ بَنَتِ الكَعْبَةَ".

دروس... وعبر من قصة بناء الكعبة

- أهمية الكعبة، وأنها أول بيت وضع للناس، وقد بنيت الكعبة أربع مرات.
- توفيق الله للنبي وتسديده قبل البعثة، فدخل وفض النزاع وكان يلقب بالأمين فهو الأمين الذي لايحابي وهو الأمين على البيت والأرواح والأموال.
- مكانة النبي بين قريش فقد حصل له شرفان، شرف فصل الخصومة، وشرف وضع الحجر الأسود بيديه.

بنيت الكعبة أربع مرات: الأولى:بناء ابراهيم، والثانية: بنتها قريش قبل البعثة، والثالثة: في زمن يزيد بن معاوية لما رماها الحجاج بالمنجنيق ليجبر عبدالله بن الزبير على الإستسلام،فاعاد بن الزبير بناءها على .قواعد إبراهيم، والرابعة: زمن عبدالملك بن مراوان لما أعاد بناءها على بناء قريش

فصل: نزول الوحي على النبي

قال المصنف

٢٢_ وَبَعْدَ عَامِ أَرْبَعِينَ أُرْسِلاَ.... فِي يَوْمِ الاِثْنَيْنِ يَقِينًا فَانْقُلاَ

٢٣_ فِي رَمَضَانَ أَوْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ... وَسُورةُ اقْرَأْ أَوَّلُ الْمُنَزَّلِ

٢٤-ثُمَّ الْوُضُوءَ وَالصَّلاَةَ عَلَّمَهْ ... جِبْرِيلُ وَهْيَ رَكْعَتَانِ مُحْكَمَةْ

"الشرح"

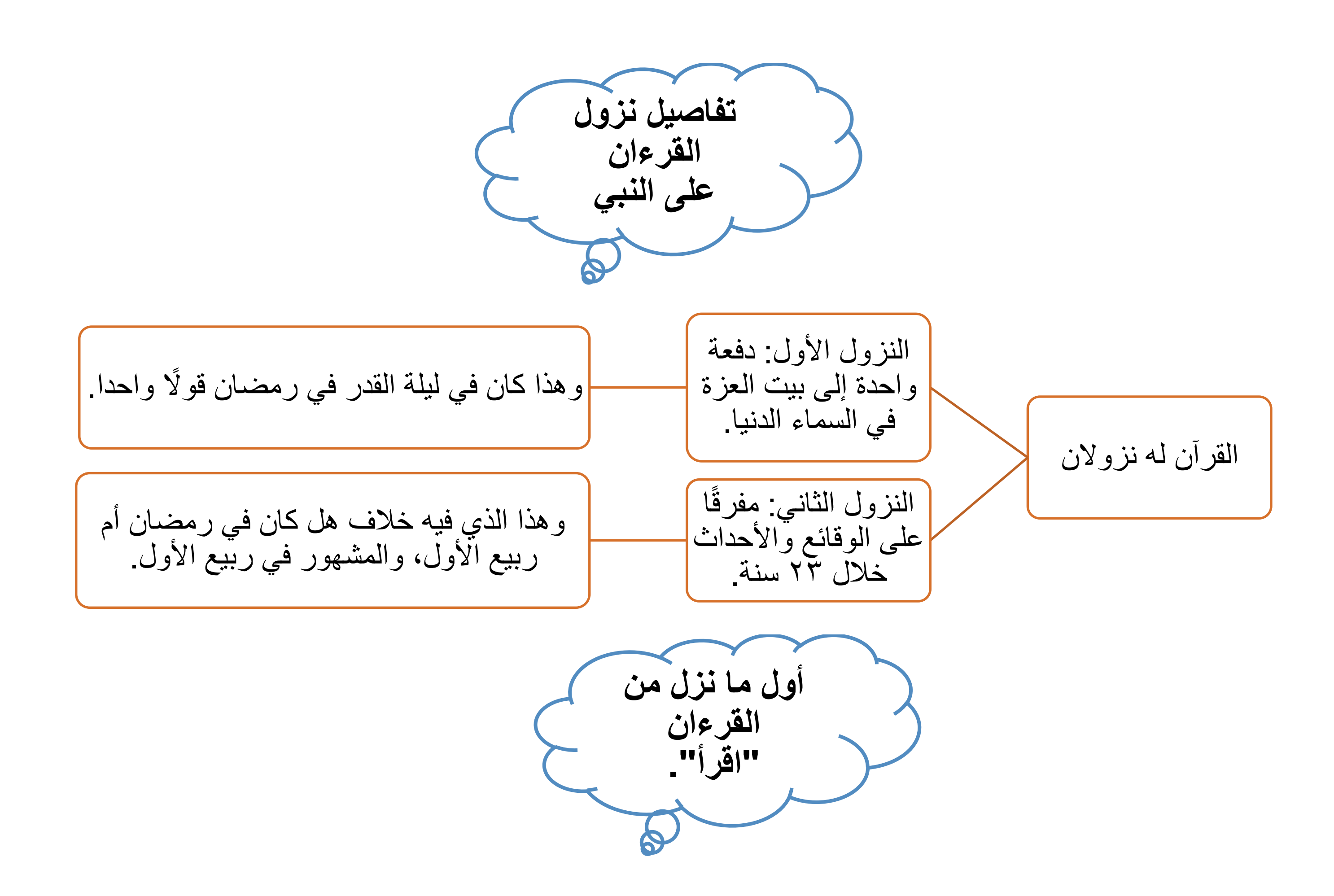
وَبَعْدَ عَامِ أَرْبَعِينَ أُرْسِلاَ	بعد أن بلغ أربعين عامًا، أرسله الله رحمة للعالمين، وأرسله للثقلين "الجن والإنس "كافة. عن ابن عباس: " بُعِثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَمَكُثَ بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، يُوحَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ ، فَهَاجَرَ "عَشْرَ سِنِينَ ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ.
فِي يَوْمِ الاِثْنَيْنِ يَقِينًا فَانْقُل	أي المبعث كان في يوم الإثنين يقينا ليس فيه خلاف. عن أبي قتادة الأنصاري: سئل النبي عن صوم الاثنين فقال: " قال ذلك يومٌ ولدتُ فيهِ ويومٌ أُنزلت عليَّ فيهِ النبوةُ"
فِي رَمَضَانَ أَوْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ	وقت خلاف بين علماء السِّيَر، هل كانت البعثة في رمضان أم ربيع الأول، والمشهور في يوم الإثنين الثامن من ربيع الأول.
وَسُورةُ اقْرَأْ أَوَّلُ الْمُنَزَّلِ	أي الآيات الخمس الأولى من سورة العلق أول ما أنزل من القرءان.

ثُمَّ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ عَلَّمَهْ ... جِبْرِيلُ	أي جاء جبريل إلى النبي بعد بعثته، وعلمه صفة الوضوء والصلاة وهذا قبل أن تفرض الصلوات الخمس، فعلَّمه أن يصلي ركعتين بعد طلوع الشمس، وركعتين قبل الغروب.
وَهْيَ رَكْعَتَانِ مُحْكَمَةْ	المحكم هو غير منسوخ. والمعنى: أن الصلاة شرعت ركعتين، ولم نؤمر بترك تلك الصلاة، وإنما زيد عليها في عدد الركعات، وعدد الصلوات. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُفْتُرِضَتْ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّل مَا أُفْتُرِضَتْ عَلَيْهِ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، كُلَّ صَلَاةٍ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَتَمَّهَا فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا، وَأَقَرَّهَا فِي السَّفَرِ عَلَى فَرْضِهَا الْأَوَّلِ رَكْعَتَيْنِ



عن عائشة قالت: أَوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ، فَكانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكانَ يَأْتي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وهو التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقالَ: اقْرَأْ، فَقالَ له النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: {اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ} [العلق: ١]- حتَّى بَلَغَ - {عَلَّمَ الإنْسَانَ ما لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: ٥] فَرَجَعَ بهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حتَّى دَخَلَ علَى خَدِيجَةَ، فَقالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حتَّى ذَهَبَ عنْه الرَّوْعُ، فَقالَ: يا خَدِيجَةُ، ما لي وأَخْبَرَهَا الخَبَرَ، وقالَ: قدْ خَشِيتُ علَى نَفْسِي فَقالَتْ له:

كَلَّا، أبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لا يُخْزِيكَ اللَّهُ أبَدًا، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ علَى نَوَائِبِ الحَقِّ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ به خَدِيجَةُ حتَّى أتَتْ به ورَقَةَ بنَ نَوْفَلِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ وهو ابنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أخُو أبِيهَا، وكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجَاهِلِيَّةِ، وكانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العَرَبِيَّ، فَيَكْتُبُ بالعَرَبِيَّةِ مِنَ الإنْجِيلِ ما شَاءَ اللَّهُ أنْ يَكْتُبَ، وكانَ شيخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ، فَقالَتْ له خَدِيجَةُ: أيِ ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أخِيكَ، فَقالَ ورَقَةُ: ابْنَ أخِي مَاذَا تَرَى؟ فأخْبَرَهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ما رَأَى، فَقالَ ورَقَةُ: هذا النَّامُوسُ الذي أُنْزِلَ علَى مُوسَى، يا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، أكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أوَمُخْرِجِيَّ هُمْ فَقالَ ورَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بمِثْلِ ما جِئْتَ به إلَّا عُودِيَ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ ورَقَةُ أنْ تُوُفِّيَ، وفَتَرَ الوَحْيُ "رواه البخاري".



" النبي نبيء باقرأ وأرسل بالمدثر" أي أول سورة أنزلت عليه اقرأ وكان بها نبيا، وأول سورة تأمره بالبلاغ والرسالة وبعد فتر الوحي هي "المدثر".

عن جَابِرِ بْنَ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ قَالَ فِي حَدِيثِهِ: "فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوتا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسا عَلَى كُرْسِيَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ" قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: فَجُئِثْتُ مِنْهُ فَرَقا فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي. فَدَثَّرُونِي. فَأَنْزَلَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ [المدثر: ١ – ٥] وَهِيَ الأَوْثَانُ قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ



قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ الصَّلَاةَ حِينَ أُفْتُرِضَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَهَمَزَ لَهُ بِعَقِبِهِ فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي، فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ عَيْنٌ، فَتَوَضَّأَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إلَيْهِ، لِيُرِيَهُ كَيْفَ الطُّهُورُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا رَأَى جِبْرِيلَ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ بِهِ جِبْرِيلُ فَصَلَّى بِهِ، وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلَاتِهِ، ثُمَّ انْصَرف جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام"اهـ

.ثم بعد ذلك نزلت سورة المزمل وفرض قيام الليل على النبي.



الخلوة مع الذكر والعبادة والتفكر في آلاء الله تنير القلب، وتزيل ظلمته، وتخرج غفلته وشهوته، وهي عبادة يغفل عنها الكثير، لذا كان من السنة في رمضان الإعتكاف.



أول ما نزل من القرءان"اقرأ" وذكر ابتداء الخلق "خلق الانسان من علق"، فدل على ضعفه وحاجته الى ربه فشرفه الله واختصه بالخلافة والعلم، وعلمه ما لم يعلم فشرفه بالعلم وكرمه ففيها فضل العلم والعلماء، بل إن الله يرفع درجة أهله.



الله اذا أراد بعبده خير، ألقى في قلبه كره الفساد والضلال.

فصل: رمي الجن بالشهب

قال المصنف

٢٥_ ثُمَّ مَضَتْ عِشْرُونَ يَوْمًا كَامِلَةْ ... فَرَمَتِ الْجِنَّ نُجُومٌ هَائِلَةْ

"الشرح"

ثُمَّ مَضَتْ عِشْرُونَ يَوْمًا كَامِلَةْ	من مبعث النبي.
فَرَمَتِ الْجِنَّ	أي مسترقوا السمع.
نُجُومٌ	أي الشهب.
هَائِلَةْ	أي من الهول والخوف قال تعالى: " وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا". قال ابن الجوزي: (رأت قريشٌ النجوم يُرمى بها بعد عشرين .يومًا من مبعث رسول الله).

التفاصيل

عن ابن عباس قال: كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي، فإذا حفظوا الكلمة زادوا فيها تسعاً، فأما الكلمة فتكون حقاً، وأما ما زادوا فتكون باطلاً. فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم، فذكروا لإبليس – ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك – فقال لهم إبليس : هذا لأمر

قد حدث في الأرض. فبعث جنوده، فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً يصلي بين جبلين، فأتوه فأخبروه ، فقال : هذا الأمر الذي حدث في الأرض



اذا أراد الله شيئًا هيأ له أسبابه، فقد يسر الله الأسباب استعدادًا للوحي والرسالة.

عناية الله بهذه الأمة حيث أرسل الشهب على الجن فلاتسترق خبر السماء.

كرامة النبي ومكانته عند الله، فمجريات الكون كلها تتغير استقبالا لرسالته.

فصل: الدعوة الجهرية في السنة الرابعة من البعث

قال المصنف

٢٦_ ثُمَّ دَعَا فِي أَرْبَعِ الْأَعْوَامِ... بِالْأَمْرِ جَهْرَةً إِلَى الْإِسْلاَمِ

"الشرح"

ثُمَّ دَعَا فِي أَرْبَعِ الْأَعْوَامِ	في السنة الرابعة من المبعث.
بِالْأَمْرِ جَهْرَةً إِلَى الْإِسْلاَمِ	يشير إلى بدء الدعوة الجهرية، وقبل ذلك كان النبي يدعو إلى الإسلام سرًّا نزل على النبي قوله تعالى: "فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ".



بدأ النبي بالدعوة سرًا واستمرت لمدة ثلاث سنوات.

وكان من الطبيعي أن يعرض الرسول صلى الله عليه وسلم الإسلام أولا على ألصق الناس به وآل بيته، وأصدقائه، ودعا إليه كل من توسم فيه خيرا ممن يعرفهم ويعرفونه، وهم يعرفونه بتحري الصدق والصلاح، فأجابه من هؤلاء السابقين الأولين، وفي مقدمتهم زوجة النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، ومولاه زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي ، وابن عمه علي بن أبي

طالب- وكان صبيا يعيش في كفالة الرسول- وصديقه الحميم أبو بكر الصديق. أسلم هؤلاء في أول يوم من أيام الدعوة .

ثم نشط أبو بكر في الدعوة إلى الإسلام، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه، لعلمه وتجارته، وحسن مجالسته، فجعل يدعو من يثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم بدعائه الرعيل الأول وطليعة الإسلام:

عثمان بن عفان الأموي، والزبير بن العوام الأسدي، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص ، .وطلحة بن عبيد الله التيمي، وأبوعبيدة بن الجراح فأسلم على يديه ستة من العشر المبشرين بالجنة..

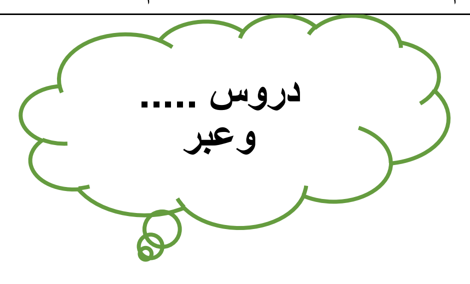
ومن أوائل المسلمين بلال بن رباح الحبشي، وأبو سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم المخزوميان، وعثمان بن مظعون وأخواه قدامة وعبد الله، وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وسعيد بن زيد العدوي، وامرأته فاطمة بنت الخطاب العدوية أخت عمر بن الخطاب، وخباب .بن الأرت وعبد الله بن مسعود الهذلي وخلق سواهم

كانت الدعوة سرًا في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي:

لأنه إذا اجتمع بهم علنا فلا شك أن المشركين يحولون بينه وبين ما يريد من تزكية المسلمين وتعليمهم الكتاب والحكمة، وربما يفضي ذلك إلى مصادمة الفريقين ومعلوم أن المصادمة لو تعددت وطالت لأفضت إلى تدمير المسلمين وإبادتهم، فكان من الحكمة الإختفاء، وكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي على الصفا. وكانت بمعزل عن أعين الطغاة ومجالسهم، وكذلك الأرقم من بني مخزوم المنافسة لبني هاشم، وكان صغير في السن سته عشر سنه فلن يخطر ببال قريش التجمع في بيت فتى صغير.



أول أمر بإظهار الدعوة قوله تعالى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ
عن ابن عباس. قال: لما نزلت وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر!. يا بني عدي! لبطون قريش» ، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو؟ فجاء أبو لهب وقريش. فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» . فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم. ألهذا جمعتنا؟ فنزلت تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وروى مسلم طرفا آخر من هذه القصة عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال: لما نزلت هذه الآية: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعم وخص. فقال: «يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني كعب! أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد! أنقذي نفسك من النار، فإني والله لا أملك لكم من الله شيئا، إلا أن لكم رحما سأبلها ببلالها



التدرج في الدعوة، والموازنه بين المصالح والمفاسد	لأن الدعوة اعتمدة على أن تكون دعوة خصوص الناس دون عمومهم، والتركيز على الدعوة الفردية دون الجماعية، وكانت سرية للبناء والتكوين والإعداد.
ضرورة العودة إلى الاهتمام بما بدأ به النبي دعوته لتحقيق النصر	**أولًا**: بدأ النبي بتصحيح الإعتقاد والدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك، وترسيخ توحيد العبادة لله وحده، والإعتماد على الله والتوكل عليه. قال تعالى: {بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} الزمر: ٦٦ **ثانيًا**: تصحيح بعض المفاهيم في أسماء الله وصفاته فلايسمنونه إلا بما سمى به نفسه ولاينسبون إليه النقائص والعيوب كالبنات والشريك.

	قال تعالى: { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }. وقال تعالى: { وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ }سورة الأنعام: ١٠٠ **ثالثًا:** التركيز على اليوم الآخر، والثواب والعقاب، ووصف الجنة والنار. **رابعًا:** تربية الصحابة على الإيمان بالقضاء والقدر، ليحصل عندهم الصبر والإحتساب ومواجهة الصعاب، وسكون القلب واطمئنانه والقناعة. **خامسًا:** تربية الصحابة على محاسن الاخلاق، والصفح والإعراض عن الجاهلين.

فصل: الهجرتين إلى الحبشة" الأولى والثانية" .

قال المصنف

٢٧_ وَأَرْبَعٌ مِنَ النِّسَا وَاثْنَا عَشَرْ... مِنَ الرِّجَالِ الصَّحْبِ كُلٌّ قَدْ هَجَرْ
٢٨_ إِلَى بِلَادِ الْحُبْشِ فِي خَامِسِ عَامْ ... وَفِيهِ عَادُوا ثُمَّ عَادُوا لاَ مَلاَمْ
٢٩_ ثَلَاثَةٌ هُمْ وَثَمَانُونَ رَجُلْ ... وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ حَتَّى كَمُلْ
٣٠_ وَهُنَّ عَشْرٌ وَثَمَانٍ ثُمَّ قَدْ ... أَسْلَمَ فِي السَّادِسِ حَمْزَةُ الْأَسَدْ

"الشرح"

وَأَرْبَعٌ مِنَ النِّسَا وَاثْنَا عَشَرْ... مِنَ الرِّجَالِ الصَّحْبِ كُلٌّ قَدْ هَجَرْ	هذا عدد المهاجرين من الرجال والنساء في الهجرة الأولى إلى الحبشة. من النساء = ٤ ، ومن الرجال= ١٢ وهذا الذي ذكره الناظم على خلاف المشهور عند علماء السير أن الذين هاجروا الهجرة الأولى ٥ من النساء، وهم: رقية ابنته وزوجها عثمان بن عفان. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهما: «إنهما أول بيت هاجر في سبيل الله بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام» أم سلمة مع زوجها أبي سلمة. سهلة بنت سهيل مع زوجها أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة. أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو مع زوجها أبي سبرة بن عبدالعزى. ليلى بنت أبي خيثمة العدوية مع زوجها عامر بن ربيعة.

	ويضاف عليهم: الزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف ومصعب بن عمير وعثمان بن مظعون وعبدالله بن مسعود وحاطب بن عمرو وهاشم بن عمير.
فِي خَامِسِ عَامْ	كانت الهجرة الأولى في العام الخامس من البعثة.
وَفِيهِ عَادُوا	ثم عادوا مرة أخرى لمكة لما علموا أن الأمور تحسنت وأنه لم يعد هناك اضطهاد وإيذاء، وأن قريش أسلمت.
ثُمَّ عَادُوا لاَ مَلاَمْ	لما علموا أن هذا الخبر غير صحيح، وأنه ما زال هناك تعذيب عادوا مرة أخرى للحبشة ولاملام عليهم في ذلك بل عادوا مع عدد آخر انضم إليهم.
ثَلاَثَةٌ هُمْ وَثَمَانُونَ رَجُلْ	عدد المهاجرين في الهجرة الثانية إلى الحبشة من الرجال = ٨٣
وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ حَتَّى كَمُلْ	أي معهم جماعة من النسوة حتى اكتمل العدد.
وَهُنَّ عَشْرٌ وَثَمَانٍ	ومن النساء ١٨ امرأة.
أَسْلَمَ فِي السَّادِسِ حَمْزَةُ الْأَسَدْ	أسلم حمزة عم النبي وأخوه من الرضاعة في السنة السادسة من البعثة، وكان في إسلامه عز ونصرة للمسلمين، وقد أسلم بعد أيام من اسلام عمر بن الخطاب أو العكس.



بعدما جهر النبي بالدعوة بدأت قريش في مجابهة الدعوة بشتى الطرق ومنها:
أولا: الإستهزاء والتكذيب لتخذيل المسلمين، وتوهين قواهم المعنوية، فرموا النبي صلى الله عليه وسلم بتهم وشتائم سفيهة، فكانوا ينادونه بالمجنون وَقالُوا يا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ

ثانيًا: محاربة الإسلام، وإيذاء رسوله، وتعذيب الداخلين فيه، والتعرض لهم بألوان من النكال والإيلام.
ومنها عم النبي ابولهب وجاره كان يجول خلف النبي صلى الله عليه وسلم في موسم الحج والأسواق لتكذيبه، وكان يضربه بالحجر حتى يدمي عقباه.
وكانت زوجته تحمل الشوك وتضعه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بابه ليلا، وكانت امرأة سليطة تبسط فيه لسانها.
وكان أبو لهب قد زوج ولديه عتبة وعتيبة ببنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم قبل البعثة، فلما كانت البعثة أمرهما بتطليقهما بعنف وشدة، حتى طلقاهما
ولما مات عبد الله- الابن الثاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم- استبشر أبو لهب، وهرول إلى رفقائه يبشرهم بأن محمدا صار أبتر
وكان أبو جهل إذا سمع برجل قد أسلم له شرف ومنعة أنبه وأخزاه، وأوعده بإبلا غ الخسارة الفادحة في المال، والجاه، وإن كان ضعيفا ضربه وأغرى به
. وكان عم عثمان بن عفان يلفه في حصير من أوراق النخيل ثم يدخنه من تحته
ولما علمت أم مصعب بن عمير بإسلامه أجاعته وأخرجته من بيته، وكان من أنعم الناس عيشا،
. فتخشف جلده تخشف الحية
وكان بلال مولى أمية بن خلف الجمحي، فكان أمية يضع في عنقه حبلا، ثم يسلمه إلى الصبيان، يطوفون به في جبال مكة، حتى كان يظهر أثر الحبل في عنقه، وكان أمية يشده شدا ثم يضربه بالعصا، وكان يلجئه إلى الجلوس في حر الشمس، كما كان يكرهه على الجوع، وأشد من ذلك كله أنه كان يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول: لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى. فيقول: - وهو في ذلك- أحد، أحد، حتى مر به أبو بكر يوما وهم يصنعون ذلك به فاشتراه وأعتقه.
وكان عمار بن ياسر رضي الله عنه مولى لبني مخزوم، أسلم هو وأبوه وأمه، فكان المشركون- وعلى رأسهم أبو جهل- يخرجونهم إلى الأبطح إذا حميت الرمضاء، فيعذبونهم بحرها. ومر بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون فقال: صبرا آل ياسر! فإن موعدكم الجنة، فمات ياسر في العذاب، وطعن أبو

جهل سمية- أم عمار- في قبلها بحربة فماتت، وهي أول شهيدة في الإسلام، وشددوا العذاب على عمار بالحر تارة، وبوضع الصخر أحمر على صدره أخرى، وبالتغريق أخرى. وقالوا: لا نتركك حتى تسب محمدا، أو تقول: في اللات والعزى خيرا، فوافقهم على ذلك مكرها، وجاء باكيا معتذرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ
بعدما كثرت الإضطهادات أوعزتهم أن يفكروا في حيلة تنجيهم من هذا العذاب الأليم، وكان قد أنزل على النبي سورة الكهف وفيها قصة أصحاب الكهف، وقصة ذو القرنين وأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ففكروا في الهجرة، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم أن أصحمة النجاشي ملك الحبشة ملك عادل، لا يظلم عنده أحد، فأمر المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة فرارا بدينهم من الفتن، فكانت الهجرة الأولى إلى الحبشة.
ثم حصل في مكة حدث عظيم: تلا النبي بغته على قريش في الحرم سورة النجم ثم قرأ: فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا [النجم: ٦٢] ثم سجد، لم يتمالك أحد نفسه حتى خر ساجدا، إلا رجل استكبر فأخذ كفًا من التراب ووضعه على أنفه. وبلغ هذا الخبر إلى مهاجري الحبشة، لكن بصورة أخرى أن قريشا أسلمت، فرجعوا إلى مكة لكن عندما اقتربوا من مكة عرفوا حقيقة الأمر، فرجع منهم من رجع إلى الحبشة، ولم يدخل في مكة من سائرهم أحد إلا مستخفيا، أو في جوار رجل من قريش.
ثم اشتد على المسلمين البلاء والعذاب من قريش، ولم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا من أن يشير على أصحابه بالهجرة إلى الحبشة مرة أخرى، وكانت هذه الهجرة الثانية أشق من سابقتها، فقد تيقظت لها قريش وقررت إحباطها، بيد أن المسلمين كانوا أسرع، ويسر الله لهم السفر، ولكن العدد كان أكبر.



سبب إسلامه: أن أبا جهل مرّ برسول الله صلى الله عليه وسلم يوما عند الصفا، فاذاه ونال منه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يكلمه، ثم ضربه أبو جهل بحجر في رأسه فشجه، حتى نزف منه الدم، ثم انصرف عنه إلى نادي قريش عند الكعبة، فجلس معهم، وكانت مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها على الصفا ترى ذلك، وأقبل حمزة من القنص متوشحا قوسه، فأخبرته المولاة بما رأت من أبي جهل، فغضب حمزة فلما دخل المسجد قام على رأس ابي جهل، وقال له: تشتم ابن أخي وأنا على دينه؟ ثم ضربه بالقوس فشجه شجة منكرة، فثار رجال من بني مخزوم- حي أبي جهل- وثار بنو هاشم- حي حمزة- فقال: أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فإني سببت ابن أخيه سبا قبيحا وكان إسلام حمزة أول الأمر أنفة، ثم شرح الله صدره، فاستمسك بالعروة الوثقى .، واعتز به المسلمون أيما اعتزاز



الاخذ بالاسباب مع التوكل والاعتماد على الله للوصول الى التمكين.
الثبات على الحق رغم الايذاء والتعذيب دليل على صدق الايمان
شفقة النبي ورحمته بالامة وحرصه الشديد للبحث عما فيه امنهم وراحتهم
الأخطار ومجابهة الصعاب لابد أن يجابهها أهل بيت القائد وأقاربه، أما أن يبتعدوا عن الخطر فهذا ليس من شيم الداعي. " تؤخذ من أن رقية وزجها عثمان أول من هاجر"
مشروعية الهجرة فرارًا بالدين من الفتن، وجواز الدخول في حماية غير المسلمين للضرورة.
الإبتلاء والمحن أكثر وسيلة لتكفير الذنوب والخطايا، ورفعة الدرجات عند الله، ومعرفة المحسن من المسيء

فصل: وفاة أبو طالب وخديجة في العام التاسع من البعثة

قال المصنف

٣١_ وَبَعْدَ تِسْعٍ مِنْ سِنِي رِسَالَتِهْ ... مَاتَ أَبُو طَالِبَ ذُو كَفَالَتِهْ

٣٢_ وَبَعْدَه خَدِيجَةٌ تُوُفِّيَتْ ... مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ ثَلَاثَةٍ مَضَتْ

"الشرح"

وَبَعْدَ تِسْعٍ مِنْ سِنِي رِسَالَتِهْ.. مَاتَ أَبُو طَالِبَ ذُو كَفَالَتِهْ	في السنة التاسعة من البعثة مات أبو طالب الذي كان يحوطه ويرعاه، وينصره، وذلك بعد الخروج من الشعب بثمانية اشهر وواحد وعشرين يوم.
وَبَعْدَه خَدِيجَةٌ تُوُفِّيَتْ ... مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ ثَلَاثَةٍ مَضَتْ	المشهور عند أهل السير أن خديجة ماتت بعد أبو طالب بثلاثة أيام. ولايصح تسمية هذا العام بعام الحزن.

تفاصيل المقاطعة العامة

لماقوي شأن المسلمين وكثر عددهم، اجتمع المشركون في خيف بني كنانة من وادي المحصب فتحالفوا، على بني هاشم وبني المطلب ألايناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يجالسوهم، ولا يخالطوهم، ولا يدخلوا بيوتهم، ولا يكلموهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل، وكتبوا بذلك صحيفة

فيها عهود ومواثيق وعلقت الصحيفة في جوف الكعبة، فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم- إلا أبا لهب- وحبسوا في شعب أبي طالب واشتد الحصار، فلم يكن المشركون يتركون طعاما يدخل مكة ولا بيعا إلا اشتروه، حتى بلغهم الجهد وأكلوا الأوراق والجلود، وحتى كان يسمع من وراء الشعب أصوات نسائهم وصبيانهم يتضاغون من الجوع، وكان لا يصل إليهم شيء إلا سرا- وكانوا- لا يخرجون من الشعب لاشتراء الحوائج إلا في الأشهر الحرم، وكانوا يشترون من العير التي ترد مكة من خارجها، ولكن أهل مكة كانوا يزيدون عليهم في السلعة قيمتها حتى لا يستطيعوا الإشتراء ومرت ثلاثة أعوام كاملة والأمر على ذلك، حتى حدث نقض الصحيفة وفك الميثاق، وذلك أن قريشا كانوا بين راض بهذا الميثاق وكاره له، فسعى في نقض الصحيفة من كان كارها لها فخرج أبو طالب إلى قريش فأخبرهم أن ابن أخيه قد قال أن الله أرسل على الصحيفة الأرضة، فأكلت جميع ما فيها من جور وقطيعة وظلم إلا ذكر الله عز وجل، فقال أبو طالب: إن كان كاذبا خلينا بينكم وبينه، وإن كان صادقا رجعتم عن قطيعتنا وظلمنا، قالوا:

قد أنصفت.

قام المطعم إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة قد أكلتها إلا: «باسمك اللهم» . وما كان فيها من اسم الله فإنها لم تأكله.

ثم نقض الصحيفة، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الشعب، وقد رأى المشركون آية عظيمة من آيات نبوته، ولكنهم كما أخبر الله عنهم، {وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا، وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ} [القمر: ٢] أعرضوا من هذه الآية وازدادوا كفرا إلى كفرهم.



في الصحيح عن المسيب: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل، فقال: أي عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلماه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فنزلت: ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ [التوبة: ١١٣] ونزلت إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ [القصص: ٥٦].
ففي الصحيح عن العباس بن عبد المطلب، قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما أغنيت عن عمك، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار



ماتت خديجة ولها خمس وستون سنة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذاك في الخمسين من عمره وكانت من نعم الله الجليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقيت معه ربع قرن تؤازره في أحلك أوقاته، وتعينه على إبلاغ رسالته، وتشاركه وتواسيه بنفسها ومالها، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدقتني حين كذبني الناس، وأشركتني في مالها حين حرمني الناس، ورزقني الله ولدها، وحرم ولد غيرها» وفي الصحيح عن أبي هريرة قال: أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه خديجة، قد أتت، معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب فُسر باللؤلؤ المجوف، الصخب هو الضوضاء والأصوات المرتفعة، والنَّصَب هو التعب



ثبات المؤمنين مع كل الإبتلاءات والمحن التي تعرضوا لها سواء بالتعذيب أو السب أو المقاطعة دليل على رسوخ الإيمان في قلوبهم قال تعالى:{ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ }

حب الصحابة دينٌ ندين الله به، فالجاهل من يقول نحن رجال وهم رجال، فهم أفضل الخلق بعد الأنبياء.

أشد الناس بلاءا الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل

هداية التوفيق بيد الله وحده، قريش بعد رؤية الآيات ما آمنت وازدادت كفرا، وعم النبي كان على يقين بصدقه وصحة ما جاء به ولم يؤمن

فصل: اسلام الجن

قال المصنف

٣٣_ وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَرُبْعٍ أَسْلَمَا... جِنُّ نَصِيبِينَ وعَادُوا فَاعْلَمَا

"الشرح"

وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَرُبْعٍ	لما كان سن النبي خمسين سنه وثلاثة أشهر، فربع عام هو ثلاثة أشهر.
أَسْلَمَا... جِنُّ نَصِيبِينَ	أسلم الجن وكان سبعة في أثناء عودة النبي من الطائف، وهذا كان أشد يوم على النبي. نصيبين بلد داخل حدود تركيا، وسابقًا يقال لها بلاد الروم.
وعَادُوا فَاعْلَمَا	أي عادوا إلى قومهم يدعونهم إلى الإسلام.

تفاصيل ذهاب النبي إلى الطائف وإسلام الجن

خرج النبي إلى الطائف يدعوهم للإسلام لعلهم ألطف قلوبًا من قريش، ومعه مولاه زيد بن حارثة، وكان كلما مر على قبيلة في الطريق دعاهم إلى الإسلام، فلم تجب إليه واحدة منها، فلما انتهى إلى الطائف عمد ثلاثة إخوة من رؤساء ثقيف، وهم عبد ياليل ومسعود وحبيب أبناء عمرو بن عمير

الثقفي، فجلس إليهم ودعاهم إلى الله، وإلى نصرة الإسلام، فقال أحدهم: هو يمزق ثياب الكعبة، إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحدا غيرك، وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدا، إن كنت رسولا لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي أن أكلمك.
.فقام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لهم: إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أهل الطائف عشرة أيام، لا يدع أحدا من أشرافهم إلا جاءه وكلمة، فقالوا: اخرج من بلادنا، وأغروا به سفهاءهم، فلما أراد الخروج تبعه سفهاؤهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، فوقفوا له صفين وجعلوا يرمونه بالحجارة وبكلمات من السفه، ورجموا عراقيبه، حتى اختضب نعلاه بالدماء. وكان زيد بن حارثة يقيه بنفسه، حتى أصابه شجاج في رأسه، ولم يزل به السفهاء كذلك حتى ألجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة، على ثلاثة أميال من الطائف، فلما التجأ إليه رجعوا عنه، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حبلة من عنب، فجلس تحت ظلها إلى جدار فلما جلس إليه واطمأن، قيل أنه دعا بالدعاء المشهور ولكن هذا :الدعاء ضعيف لايصح

(اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك).

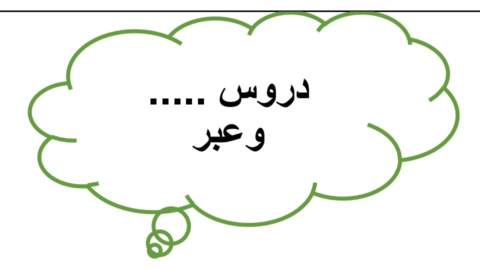
فلما رآه ابنا ربيعة تحركت له رحمهما، فدعوا غلاما لهما نصرانيا، يقال له عداس، وقالا له: خذ قطفا من هذا العنب واذهب به إلى هذا الرجل. فلما وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مد .يده إليه قائلا: «باسم الله» ، ثم أكل

فقال عداس: إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أي البلاد أنت؟ وما دينك؟» قال: أنا نصراني، من أهل (نينوى) . فقال رسول الله صلى الله عليه :وسلم

من قرية الرجل الصالح يونس بن متى!» قال له: وما يدريك ما يونس بن متى؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذاك أخي، كان نبيا وأنا نبي» ، فأكب عداس على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويديه ورجليه يقبلها. فقال ابنا ربيعة أحدهما للآخر: أما غلامك فقد أفسده عليك. فلما جاء عداس قالا له: ويحك ما هذا؟ قال: يا سيدي، ما في الأرض شيء خير من هذا الرجل، لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي، قالا له: ويحك يا عداس، لا يصرفنك عن دينك، فإن دينك خير من دينه.
وقد ثبت الله النبي بأمرين: بتأييد ملك الجبال، وإسلام الجن.
وفي طريق عودة النبي إلى مكة، فلما بلغ قرن المنازل بعث الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال، يستأمره أن يطبق الأخشبين على أهل مكة. وقد روى البخاري تفصيل القصة- بسنده- عن عروة بن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها حدثته أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ قال: لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت- وأنا مهموم- على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب- وهو المسمى بقرن المنازل- فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك. وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال، فسلم عليّ، ثم قال: يا محمد، ذلك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين» - أي لفعلت، والأخشبان: هما جبلا مكة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بل أرجو أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله عز وجل وحده لا يشرك به شيئا»
ثم تقدم في طريق مكة حتى بلغ وادي نخلة، وأقام فيه أياما وخلال إقامته هناك بعث الله إليه نفرا من الجن، ذكرهم الله في موضعين من القرآن، في سورة الأحقاف: وَإِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قالُوا

أَنْصِتُوا، فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ. قالُوا يا قَوْمَنا إِنَّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ. يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ [الأحقاف: ٢٩، ٣٠، ٣١]

وفي سورة الجن: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقالُوا: إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ، وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا أَحَداً إلى تمام الآية الخامسة عشرة..



التوكل هو الإعتماد على الله مع الاخذ بالأسباب، فالنبي طرق كل باب ولم يفتح له، ولكنه ما نظر للسبب.



كتب الله لأغلبن أنا ورسلي، لذا أرسل الله ملك الجبال لنصر النبي.



النبي أرحم الأمة بالأمة وأرأفهم بها، فما حاول الإنتصار لنفسه ولاغضب لها وأراد أن ينتقم.



لنا في رسول الله أسوة سنة، ولنعلم أن طريق الدعوة محفوف بالمخاطر، فلابد من الصبر والإحتساب.

فصل: زواج النبي بسوده وعقده على عائشة.

قال المصنف

٣٤_ ثُمَّ عَلَى سَوْدَةَ أَمْضَى عَقْدَهْ... فِي رَمَضَانَ ثُمَّ كَانَ بَعْدَهْ

٣٥_ عَقْدُ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ فِي شَوَّالِ... وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَعَامٍ تَالِ

"الشرح"

ثُمَّ عَلَى سَوْدَةَ أَمْضَى عَقْدَهْ... فِي رَمَضَانَ	بعد وفاة خديجة بفترة يسيرة تزوج بسودة، وعقد عليها في شهر رمضان، قبل الهجرة للمدينة
ثُمَّ كَانَ بَعْدَهْ	أي بعد إمضاء عقده على سودة.
عَقْدُ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ فِي شَوَّالِ	أي عقد على عائشة بنت أبي بكر في شوال، وكان عمرها ست سنوات، وبنى بها وهي ابنه تسع سنين.

تفاصيل الزواج والعقد

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة، كانت ممن أسلم قديما، وهاجرت الهجرة الثانية إلى الحبشة، وكان زوجها السكران بن عمرو، وكان قد أسلم وهاجر معها، فمات فلما حلت خطبها

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها، وكانت أول امرأة تزوجها بعد وفاة خديجة، وبعد عدة أعوام وهبت نوبتها لعائشة.
أَبُو سَلَمَةَ ، وَيَحْيَى ، قَالَا : لَمَّا هَلَكَتْ خَدِيجَةُ ، جَاءَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَزَوَّجُ ؟ قَالَ : مَنْ ؟ قَالَتْ : إِنْ شِئْتَ بِكْرًا ، وَإِنْ شِئْتَ ثَيِّبًا ؟ قَالَ : فَمَنِ الْبِكْرُ ؟ قَالَتْ : ابْنَةُ أَحَبِّ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْكَ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : وَمَنِ الثَّيِّبُ ؟ قَالَتْ : سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ ، آمَنَتْ بِكَ ، وَاتَّبَعَتْكَ عَلَى مَا تَقُولُ ، قَالَ : فَاذْهَبِي فَاذْكُرِيهِمَا عَلَيَّ.



فضائل أم المؤمنين سودة بنت زمعة

حرصها على البقاء في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وإيثارها يومها في القسم لعائشة رضي الله عنهن إيثاراً منها لرضاه عليه الصلاة والسلام وحباً في البقاء معه لتكون من أزواجه في الدنيا والآخرة. فقد روى الترمذي بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: ((خشيت سودة أن يطلقها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: لا تطلقني وأمسكني وأجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت {فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ} [النساء: ١٢٨]. فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز))
أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها فقد روى مسلم بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة))
مُربية أبناء النبي من خديجة بعد وفاتها، رضي الله عنهما

ومن بركتها رضي الله عنها أنها إحدى أسباب نزول آية الحجاب،
قالت عائشة خَرَجَتْ سَوْدَةُ بنْتُ زَمْعَةَ لَيْلًا، فَرَآها عُمَرُ فَعَرَفَها، فقالَ: إنَّكِ واللَّهِ يا سَوْدَةُ ما تَخْفَيْنَ عَلَيْنا، فَرَجَعَتْ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَذَكَرَتْ ذلكَ له، وهو في حُجْرَتي يَتَعَشَّى، وإنَّ في يَدِهِ لَعَرْقًا، فأنْزَلَ اللَّهُ عليه، فَرُفِعَ عنْه وهو يقولُ: قدْ أذِنَ اللَّهُ لَكُنَّ أنْ تَخْرُجْنَ لِحَوائِجِكُنَّ.

التخفيف في الحج بفضل سودة

روت عائشة: «نزَلْنا المزدَلِفَةَ ، فاسْتَأْذَنَتْ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ سَوْدَةُ ، أن تَدْفَعَ قَبلَ حَطْمَةِ الناسِ (زحامهم)، وكانتْ امرأَةً بَطِيئَةً (لثقل وزنها وكبر سنها)، فَأَذِنَ لهَا ، فدَفَعَتْ قبلَ حَطْمَةِ الناسِ ، وأقَمنَا حتى أصبحنَا نحنُ ، ثمَّ دَفَعْنَا بدَفْعِهِ ، فلأَنْ أكونَ اسْتَأْذَنتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كمَا استَأْذَنَت سَودَةُ، أحبُّ إليَّ من مَفْرُوحٍ بهِ (أي تمنت عائشة لو عجلت بالمسير لمنى قبل الزحام)

ومن أخلاقها أنها تعود سريعًا عن الخطأ

جاء عن عائشة رضي الله عنها: أن سودة كانت "إذا أصابتها الحِدَّة، فاءت سريعاً، فتُصلح نفسها مما نابها"

من مزاياها أنها كانت معطاءة تكثر من الصدقة، حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث إليها بغِرارة (وعاء تُوضع فيه الأطعمة) من دراهم ، فقالت : ما هذه ؟ ، قالوا : دراهم ، قالت : في غرارة مثل التمر؟ ففرقتها بين المساكين.

روت عن النبي عليه الصلاة والسلام خمسة أحاديثٍ فقط، ومع هذا فإنه يكفيها فخرًا أن حياتها وسيرتها كانت غنيّةً بالإخلاص والتقوى والصبر والتواضع وحبّ الله وحبّ رسوله.

فضائل أم المؤمنين عائشة

حبُّ النبيّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – لها

اختارَها الله لنبيّه، حيثُ رآها في المنام، كما جاء في الصحيحَيْن – واللَّفْظ لمسلِم – عن عائشةَ قالتْ: قال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم –: ((أُريتكِ في المنام ثلاثَ ليالٍ، جاءَني بكِ الملَك في سَرَقةٍ

(قطعة) مِن حريرٍ، فيقول: هذه امرأتُك، فأَكْشِف عن وجْهِكِ، فإذا أنتِ هي، فأقول: إنْ يَكُ هذا مِن عندَ الله يُمْضِه))

وعن عمرِو بن العاص – رضي الله عنه – قال: بعَثَني رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – على جيشِ ذاتِ السلاسل، قال: فأتيتُه قال: قلتُ: يا رسولَ الله، أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: ((عائشة))، قال: قلت: فمِن الرِّجال؟ قال: ((أبوها إذًا))، قال: قلت: ثُمَّ مَن؟ قال: ((عمر))، قال: فعدَّ رِجالاً"؛ أخرجه الشيخان

دعاءُ النبيِّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – لها

عن عائشةَ قالت: لما رأيتُ مِن النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – طِيبَ النَّفْس قلت: يا رسولَ الله، ادعُ اللهَ لي، فقال: ((اللهمَّ اغفرْ لعائشةَ ما تقدَّم مِن ذنبِها وما تأخَّر، وما أسَرَّتْ وما أعْلَنتْ))، فضحِكتْ عائشةُ حتى سقَط رأسها في حجْرِ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – من الضحِك، فقال: ((أيَسرُّكِ دُعائي؟))، فقالت: وما لي لا يَسرُّني دعاؤك؟! فقال: ((واللهِ إنَّها لدَعْوَتي))؛ أخرجه البزَّار في مسنده، وحَسَّنه الألباني

ثناءُ النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – وصحابته عليها

عن أبي موسى الأشعريِّ – رضي الله عنه – قال: قالَ رسولُ اللَّهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم –: ((كَمَلَ منَ الرِّجال كثيرٌ، ولم يَكْمُلْ منَ النِّساءِ إلاَّ مريمُ بنتُ عِمرانَ، وآسِيةُ امرأةُ فِرعونَ، وفضْلُ عائشةَ على النِّساءِ كفَضْل الثَّرِيدِ على سائرِ الطعام))؛ صحيح البخاري

وعَنْ عَائِشَةَ – رضِي الله عنها – قَالَتْ: قال – صلَّى الله عليه وسلَّم – يَوْمًا: ((يا عائِشَ، هَذا جبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَم))، فَقُلْتُ: وَعليه السلام ورحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكاتُه، تَرَى ما لا أَرى – تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ، صلَّى الله عليه وسلَّم؛ رواه الشيخان – البخاريُّ ومسلم

عبادتها وزُهدها

وقد كانتْ أُمُّ المؤمنين كثيرةَ الصيام، حتى ضعُفت، كما جاء في السِّيَر للذهبي – رحمه الله تعالى – عن عبدِالرحمن بن القاسِم، عن أبيه: أنَّ عائشةَ كانتْ تصوم الدَّهْر

وعن عطاء: أنَّ معاويةَ بعَث إلى عائشةَ بِقِلادةٍ بمائةِ ألْف، فقسمتْها بيْن أمَّهات المؤمنين،

وعن عُروةَ، عن عائشة: أنَّها تصدَّقتْ بسَبْعِين ألفًا؛ وإنَّها لتُرقِّع جانبَ دِرْعها – رضي الله عنها.

وعن أُمّ ذَرَّة، قالت: بعَث ابنُ الزبير إلى عائشةَ بمالٍ في غِرَارتَيْن، يكون مائة ألْف، فدَعَتْ بطَبَق، فجعَلتْ تقسم في الناس، فلمَّا أمسَت، قالت: هاتِي يا جاريةُ فُطوري، فقالت أمُّ ذَرَّة: يا أمَّ المؤمنين، أمَا استطعتِ أن تشتري لنا لحمًا بدِرْهم؟! قالت: لا تُعنِّفيني، لو أذْكَرتني لفعلتُ.

فِقهُ وعِلم أمّ المؤمنين عائشة – رضي الله عنها

قال الزُّهريُّ: لو جُمِع عِلمُ عائشة إلى عِلمِ جميعِ النساء، لكان علمُ عائشةَ أفْضلَ.

وقدْ تجاوز عددُ الأحاديث التي روتْها ألْفَيْن ومائة حديث عن النبيّ – صلَّى الله عليه وسلَّم –.

ويقول عُروةُ بنُ الزُّبَيْر: "ما رأيتُ أحدًا أعلمَ بفِقه، ولا بِطبٍّ ولا بِشِعر من عائشةَ – رضي الله عنها".

نزول برائتِها مِن حادثة الإفْك من عندَ الله تعالى

وقدْ تعرَّضَتْ – رضِي الله عنها – إلى ابتلاءٍ شديد، وفِتْنةٍ كبيرة، حيث طَعَن في شرَفِها وعِرْضها المنافقون في المدينة، فأنْزَل الله براءتَها من فوقِ سبعِ سموات، وأنزَل الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ [النور: ١١] الآيات

قال ابنُ كثير: "فغار اللهُ لها وأنْزَلَ براءتَها في عشْر آياتٍ تُتلى على الزمان، فسَمَا ذِكْرُها، وعلا شأنُها؛ لتسمعَ عفافَها وهي في صِباها، فشَهِدَ الله لها بأنَّها مِنَ الطَّيِّبات، ووعدَها بمغفرةٍ ورزق كريم".

فصل: الإسراء والمعراج

قال المصنف

٣٥_ .... وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَعَامٍ تَالِ

٣٦_ أُسْرِيْ بِهِ وَالصَّلَوَاتُ فُرِضَتْ ... خَمْسًا بِخَمْسِينَ كَمَا قَدْ حُفِظَتْ

"الشرح"

وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَعَامٍ تَالِ	أي كان عمر النبي واحد وخمسين عامًا.
أُسْرِيْ بِهِ	الإسراء من مكة إلى بيت المقدس، وفي نفس الليلة عرج به إلى فوق السماء السابعة
وَالصَّلَوَاتُ فُرِضَتْ	وفرضت في هذه الرحلة عندما صعد على سدرة المنتهى الصلوات الخمس.
خَمْسًا بِخَمْسِينَ	أي هي خمس صلوات يؤديها العبد لكن الأجر خمسين صلاة
كَمَا قَدْ حُفِظَتْ	أي كما ورد في السنة قال الله: " إنه لا يبدل القول لدي، وإن لك بهذه الخمس خمسين".



قال ابن القيم: أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده على الصحيح، من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، راكبا على البراق، صحبة جبريل عليهما الصلاة والسلام، فنزل هناك، وصلى بالأنبياء، إماما وربط البراق بحلقة، باب المسجد.
ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا، فاستفتح له جبريل، ففتح له، فرأى هنالك آدم أبا البشر فسلم عليه، فرحب به، ورد عليه السلام، وأقر بنبوته، وأراه الله أرواح الشهداء عن يمينه، وأرواح الأشقياء عن يساره. ثم عرج به إلى السماء الثانية، فاستفتح له، فرأى فيها يحي بن زكريا وعيسى بن مريم، فلقيهما وسلم عليهما، فردا عليه، ورحبا به، وأقرا بنبوته. ثم عرج به إلى السماء الثالثة، فرأى فيها يوسف، فسلم عليه، فرد عليه ورحب به، وأقر بنبوته. ثم عرج به إلى السماء الرابعة، فرأى فيها إدريس، فسلم عليه، ورحب به وأقر بنبوته. ثم عرج به إلى السماء الخامسة، فرأى فيها هارون بن عمران، فسلم عليه، ورحب به، وأقر بنبوته. ثم عرج به إلى السماء السادسة فلقي فيها موسى بن عمران، فسلم عليه ورحب به، وأقر بنبوته. فلما جاوزه بكى موسى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لأن غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي. ثم عرج به إلى السماء السابعة، فلقي فيها إبراهيم عليه السّلام، فسلم عليه، ورحب به، وأقر بنبوته. ثم رفع إلى سدرة المنتهى، ثم رفع له البيت المعمور. ثم عرج به إلى الجبار جل جلاله، فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، وفرض عليه خمسين صلاة، فرجع حتى مرّ على موسى، فقال له: بم أمرك؟ قال بخمسين صلاة: قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فالتفت إلى جبريل، كأنه يستشيره

في ذلك، فأشار: أن نعم، إن شئت، فعلا به جبريل حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى، وهو في مكانه- هذا لفظ البخاري في بعض الطرق- فوضع عنه عشرا، ثم أنزل حتى مر بموسى، فأخبره، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل، حتى جعلها خمسا، فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف، فقال: قد استحييت من ربي، ولكني أرضى وأسلم، فلما بعد نادى مناد: قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي
وقد وقع حادث شق صدره صلى الله عليه وسلم هذه المرة أيضا، وقد رأى ضمن هذه الرحلة أمورا عديدة: عرض عليه اللبن والخمر، فاختار اللبن، فقيل: هديت الفطرة أو أصبت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك. ورأى أربعة أنهار في الجنة: نهران ظاهران، ونهران باطنان، والظاهران هما: النيل والفرات، ومعنى ذلك أن رسالته ستتوطن الأودية الخصبة في النيل والفرات، وسيكون أهلها حملة الإسلام جيلا بعد جيل، وليس معناه أن مياه النهرين تنبع من الجنة. ورأى مالك خازن النار، وهو لا يضحك، وليس على وجهه بشر وبشاشة، وكذلك رأى الجنة والنار. ورأى أكلة أموال اليتامى ظلما لهم مشافر كمشافر الإبل، يقذفون في أفواههم قطعا من نار كالأفهار، فتخرج من أدبارهم. ورأى أكلة الربا لهم بطون كبيرة، لا يقدرون لأجلها أن يتحولوا عن مكانهم، ويمر بهم آل فرعون حين يعرضون على النار فيطأونهم.
قال ابن القيم: فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى، فاشتد تكذيبهم له وأذاهم واستضرارهم عليه، وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس، فجلاه الله له، حتى عاينه، فطفق يخبرهم عن آياته، ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئا، وأخبرهم عن عيرهم في مسراه ورجوعه، وأخبرهم عن وقت قدومها، وأخبرهم عن البعير الذي يقدمها وكان الأمر كما قال، فلم يزدهم ذلك إلا نفورا، وأبى الظالمون إلا كفورا» . يقال: سمي أبو بكر رضي الله عنه صديقا لتصديقه هذه الوقعة حين كذبها الناس


دروس .....
وعبر

ذكر الله على كل حال.
وذلك لأن سورة الاسراء ابتدأت بالتسبيح، ففيها أن تعيش الأمة مسبحة لله، ذاكره له

مكانة المسجد الأقصى، وأنه قبله الأنبياء وهو المسجد الثالث الذي تشد إليه الرحال

فيها فضل النبي، ومكانته وأنه وصل من منزلة علم اليقين الى منزلة عين اليقين.

أهمية الصلاة ومنزلتها، فهي الركن الثاني بعد الشهادتين، وهي الركن الوحيد بعد الشهادتين تركه كفر.

الإستفادة من خبرات الآخرين، وذلك من استجابة النبي لنصح موسى وقد قال تعالى: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (آل عمران:١٠٤)،

شجاعة النبي في الجهر بالحق، ومواجهته للمشركين، بأمر تنكره عقولهم

السماء لها ابواب حقيقة وحفظة موكلين بها واثبات الاستئذان وفيها اداب بان المار يسلم على القاعد

استحباب تلقي اهل الفضل بالبشر والترحيب والثناء والدعاء

فيها الإسلام دين الفطرة السليمة، وذلك أن النبي اختار اللبن على الخمر

فصل: بيعة العقبة الأولى والثانية

قال المصنف

٣٧_ وَالْبَيْعَةُ الْأُولَى مَعَ اثْنَيْ عَشَرَا... مِنْ أَهْلِ طَيْبَةَ كَمَا قَدْ ذُكِرَا
٣٨_ وَبَعْدَ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ أَتَى... سَبْعُونَ فِي الْمَوْسِمِ هَذَا ثَبَتَا
٣٩_ مِنْ طَيْبَةٍ فَبَايَعُوا ثُمَّ هَجَرْ ... مَكَّةَ يَوْمَ اثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ صَفَرْ
٤٠_ فَجَاءَ طَيْبَةَ الرِّضَا يَقِينَا ... إِذْ كَمَّلَ الثَّلَاثَ وَالْخَمْسِينَا
٤١_ فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ وَدَامَ فِيهَا ... عَشْرَ سِنِينَ كَمَلَتْ نَحْكِيهَا

"الشرح"

وَالْبَيْعَةُ الْأُولَى	أي بيعة العقبة الأولى.
مَعَ اثْنَيْ عَشَرَا	كانت البيعة مع ١٢ رجل
مِنْ أَهْلِ طَيْبَةَ	من أهل المدينة.
كَمَا قَدْ ذُكِرَا	أي كما قد ذكر في كتب السيرة.
وَبَعْدَ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ	أي من مولد النبي، والمعنى كان عمر النبي ٥٢ سنة
أَتَى... سَبْعُونَ فِي الْمَوْسِمِ	أتى إليه ٧٠ رجل للمبايعة في موسم الحج.
هَذَا ثَبَتَا	أي في الأحاديث الصحيحة.
مِنْ طَيْبَةٍ فَبَايَعُوا	أي أتوا من المدينة لمبايعة النبي بيعه العقبة الثانية.
ثُمَّ هَجَرْ ... مَكَّةَ يَوْمَ اثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ صَفَرْ	أي ثم هاجر النبي من مكة إلى المدينة، في يوم الإثنين من شهر صفر، وقيل شهر ربيع الأول.

فَجَاءَ طَيْبَةَ الرِّضَا يَقِينَا	الرضا هو النبي الموصوف بالرضا بالله وعن الله. أي هاجر النبي من مكة للمدينة يقينًا.
إِذْ كَمَّلَ الثَّلَاثَ وَالْخَمْسِينَا	أي كان عمره وقت الهجرة ٥٣ سنه.
فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ	وصل الى المدينة يوم الاثنين، فيكون خروجه من مكة يوم الاثنين، ووصوله للمدينة يوم الإثنين. عن ابن عباس {وُلِدَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَومَ الاثنينِ، واستُنبِئَ يَومَ الاثنينِ، وخرَجَ مُهاجِرًا مِن مَكَّةَ إلى المدينةِ يَومَ الاثنينِ، وقَدِمَ المدينةَ يَومَ الاثنينِ، وتُوُفِّيَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَومَ الاثنينِ، ورَفَعَ الحَجَرَ الأسوَدَ يَومَ الاثنينِ، وفتَحَ بَدرًا يَومَ الاثنينِ، ونَزَلتْ سورةُ المائدةِ يَومَ الاثنينِ: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...} [المائدة: ٣]} والحديث فيه ضعف والمعنى صحيح.
وَدَامَ فِيهَا ... عَشْرَ سِنِينَ كَمَلَتْ	أي بقي في المدينة عشر سنين كاملة. عن ابن عباس: {بُعِثَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أو أُنْزِلَ عليهِ القرآنُ وهو ابنُ أربعين سَنَةً فمكث بمكةَ ثلاثَ عشرةَ سَنَةً وبالمدينةِ عشرَ سنين قال : فمات رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ}
نَحْكِيهَا	أي نرويها كما ثبتت في الرواية.



سبب التسمية ببيعة العقبة	لأنها كانت عند العقبة في منى.

كان النبي عند جمرة العقبة في موسم الحج يعرض نفسه على القبائل، ويدعوهم للإسلام، فلقي أهل المدينة وآمن به اثني عشر رجلًا، وبايعوه بيعه النساء، وهي التي في سورة الممتحنه، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.

نص بيعة العقبة الأولى

عن أبي إدريس الخولاني، أنَّ عبادةَ بنَ الصامتِ – وكانَ شَهِدَ بدرًا ، وهو أحدُ النقباءِ ليلةَ العقبَةِ – ، أنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال – وحولَهُ عِصَابَةٌ من أصْحَابِهِ -: بايعُونِي علَى أن لا تُشْرِكُوا باللهِ شيئًا ، ولا تَسْرِقُوا ، ولا تَزْنُوا ، ولا تقتُلُوا أولادَكُم ، ولا تأتوا ببهتانٍ تفتَرُونَهُ بينَ أيدِيكُم وأرجلِكُم ، ولا تعْصُوا فِي معروفٍ ، فمَنْ وَفَّى منكُم فأَجْرُهُ على اللهِ ، ومَنْ أَصَابَ مِن ذلِكَ شيئًا فعُوقِبَ بهِ فِي الدُّنْيَا فهو كَفَّارَةٌ ، ومن أصابَ مِن ذلكَ شيئًا ثم ستَرَهُ اللهُ فهو إلى اللهِ ، إن شاءَ عفا عنهُ ، وإن شاءَ عاقَبَهُ، فبايعنَاهُ على ذلكَ.

أول سفير في الإسلام

وبعد أن تمت البيعة وانتهى الموسم بعث النبي صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء المبايعين أول سفير في المدينة وهو مصعب بن عمير العبدري رضي الله عنه، ليعلم المسلمين فيها شرائع الإسلام، ويفقههم في الدين وليقوم بنشر الإسلام بين الذين لم يزالوا على الشرك.

وأقام مصعب في بيت أسعد بن زرارة يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون.

من أروع ما يروى من نجاحه في الدعوة أن أسعد بن زرارة خرج به يوما يريد دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر، فدخلا في حائط من حوائط بني ظفر، وجلسا على بئر يقال لها بئر مرق، واجتمع إليهما رجال من المسلمين– وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير سيدا قومهما من بني عبد الأشهل يومئذ على الشرك– فلما سمعا بذلك قال سعد لأسيد: اذهب إلى هذين اللذين قد أتيا ليسفها ضعفاءنا .فازجرهما، وانههما عن أن يأتيا دارينا، فإن أسعد بن زرارة ابن خالتي، ولولا ذلك لكفيتك هذا

فأخذ أسيد حربته وأقبل إليهما، فلما رآه أسعد قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه، قال مصعب: إن يجلس أكلمه. وجاء أسيد فوقف عليهما متشتما، وقال: ما جاء بكما إلينا؟ تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمرا قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره، فقال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس، فكلمه مصعب بالإسلام، وتلا عليه القرآن. قال

فو الله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، وفي إشراقه وتهلله، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله؟ كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل، وتطهر ثوبك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين. فقام واغتسل، وطهر ثوبه، وتشهد وصلى ركعتين، ثم قال: إن ورائي رجلا إن تبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرشده إليكما الآن- سعد بن معاذ- ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد في قومه، وهم جلوس في ناديهم، فقال سعد: أحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم

فلما وقف أسيد على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ فقال: كلمت الرجلين فو الله ما رأيت بهما بأسا، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت.

وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه- وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك- ليخفروك، فقام سعد مغضبا للذي ذكر له، فأخذ حربته، وخرج إليهما، فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيدا إنما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشتما، ثم قال لأسعد بن زرارة: والله يا أبا أمامة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني، تغشانا في دارنا بما نكره؟

وقد كان أسعد قال لمصعب: جاءك والله سيد من ورائه قومه، إن يتبعك لم يتخلف عنك منهم أحد، فقال مصعب لسعد بن معاذ: أو تقعد فتسمع؟ فإن رضيت أمرا قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره، قال: قد أنصفت، ثم ركز حربته فجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، قال: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، في إشراقه، وتهلله، ثم قال: كيف تصنعون إذا أسلمتم؟ قالا: تغتسل، وتطهر ثوبك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين. ففعل ذلك.

ثم أخذ حربته، فأقبل إلى نادي قومه، فلما رأوه قالوا: نحلف بالله لقد رجع بغير الوجه الذي ذهب به.

فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيا، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله.
فما أمسى فيهم رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة إلا رجل واحد- وهو الأصيرم- تأخر إسلامه إلى يوم أحد، فأسلم ذلك اليوم وقاتل وقتل، ولم يسجد لله سجدة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «عمل قليلا وأجر كثيرا



في موسم الحج في السنة الثانية عشر من النبوة حضر لأداء مناسك الحج بضع وسبعون نفسا من المسلمين من أهل المدينة، جاؤوا ضمن حجاج قومهم من المشركين، فطلبوا من النبي أن يهاجر إليها ووعدوه نصرته وحمايته.

تفاصيل البيعة

يقول كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه
خرجنا إلى الحج، وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من أوسط أيام التشريق، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام، سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا، أخذناه معنا- وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا- فكلمناه، وقلنا له: يا أبا جابر، إنك سيد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا، ثم دعوناه إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة، قال: فأسلم وشهد معنا العقبة، وكان نقيبا
قال كعب: (فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لمعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، نتسلل تسلل القطا مستخفين، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة

وسبعون رجلا وامرأتان من نسائنا: نسيبة بنت كعب- أم عمارة- من بني مازن بن النجار، وأسماء بنت عمرو- أم منيع- من بني سلمة) .

فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا، ومعه (عمه) العباس بن عبد المطلب- وهو يومئذ على دين قومه- إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه، وتوثق له، وكان أول متكلم قال العباس (يا معشر الخزرج- وكان العرب يسمون الأنصار خزرجا، خزرجها وأوسها كليهما- إن محمدا منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه، ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الإنحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده.

قال كعب: فقلنا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت

بنود البيعة

عن جابر بن عبدالله قُلْنا : يا رسولَ اللهِ علامَ نُبايِعُك ؟ قال: (تُبايِعُوني على السَّمعِ والطَّاعةِ في النَّشاطِ والكسَلِ والنَّفقةِ في العُسرِ واليُسرِ وعلى الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكَرِ وأنْ يقولَها لا يُبالي في اللهِ لَومةَ لائمٍ وعلى أنْ تنصُرُوني وتمنَعوني إذا قدِمْتُ عليكم ممَّا تمنَعونَ منه أنفسَكم وأزواجَكم وأبناءَكم ولكم الجنَّةُ) فقُمْنا إليه فبايَعْناه وأخَذ بيدِه أسعدُ بنُ زُرارةَ وهو مِن أصغَرِهم فقال : رُويدًا يا أهلَ يَثرِبَ فإنَّا لم نضرِبْ أكبادَ الإبلِ إلَّا ونحنُ نعلَمُ أنَّه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأنْ إخراجَه اليومَ منازعةُ العرَبِ كافَّةً وقَتْلُ خيارِكم وأنْ تعَضَّكم السُّيوفُ فإمَّا أنْ تصبِروا على ذلك وأجرُكم على اللهِ وإمَّا أنتم تخافونَ مِن أنفسِكم جُبنًا فبيِّنوا ذلك فهو أعذَرُ لكم فقالوا : أمِطْ عنَّا فواللهِ لا ندَعُ هذه البَيْعةَ أبدًا فقُمْنا إليه فبايَعْناه فأخَذ علينا وشرَط أنْ يُعطيَنا على ذلك الجنَّةَ



بدأ المسلمون يهاجرون بأمر النبي وكانت الهجرة عبارة عن إهدار المصالح، والتضحية بالأموال، والنجاة بالشخص فحسب، وأخذ المشركون يحولون بينهم وبين خروجهم.
كان من أول المهاجرين أبو سلمة وزوجته وابنه، فلما أجمع على الخروج قال له أصهاره: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه؟ علام نتركك تسير بها في البلاد؟ فأخذوا منه زوجته، وغضب آل أبي سلمة لرجلهم، فقالوا: لا نترك ابننا معها إذ نزعتموها من صاحبنا، وتجاذبوا الغلام بينهم فخلعوا يده، وذهبوا به. وانطلق أبو سلمة وحده إلى المدينة، وكانت أم سلمة بعد ذهاب زوجها، وضياع ابنها تخرج كل غداة بالأبطح تبكي حتى تمسي، ومضى على ذلك نحو سنة، فرق لها أحد ذويها وقال: ألا تخرجون هذه المسكينة؟ فرقتم بينها وبين زوجها وولدها فقالوا لها: الحقي بزوجك إن شئت، فاسترجعت ابنها من عصبته، وخرجت تريد المدينة وليس معها أحد من خلق الله، حتى إذا كانت بالتنعيم لقيها عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وبعد أن عرف حالها شيعها حتى أقدمها إلى المدينة، . فلما نظر إلى قباء قال: زوجك في هذه القرية فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعا إلى مكة
ولما أراد صهيب الهجرة قال له كفار قريش: أتيتنا صعلوكا حقيرا، فكثر مالك عندنا، وبلغت الذي بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك؟ والله لا يكون ذلك. فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي، أتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم. قال: فإني قد جعلت لكم مالي، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ربح صهيب، ربح صهيب.
ولكن مع كل ذلك خرج الناس أرسالا يتبع بعضهم بعض. وبعد شهرين وبضعة أيام من بيعة العقبة الكبرى لم يبق بمكة من المسلمين إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلي– أقاما بأمره روى البخاري عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين إني رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين– وهما الحرتان– فهاجر من هاجر قبل المدينة. ورجع عامة من كان

هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر قبل المدينة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: على رسلك، فإني أرجو أن يؤذن لي. فقال له أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر– وهو الخبط– أربعة أشهر

فلما رأت قريش ما حصل احسوا بالخطر فاجتمعوا على ذلك واختلفوا في كيفية التخلص من النبي وقال أبو جهل وقيل أن صاحب الرأي إبليس في صورة شيخ من أهل نجد: "أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا، فرضوا منا بالعقل، فعقلناه لهم

فاتفقوا على ذلك

ولما تم اتخاذ القرار الغاشم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم نزل إليه جبريل بوحي ربه تبارك وتعالى، فأخبره بمؤامرة قريش، وأن الله قد أذن له في الخروج، وحدد له وقت الهجرة قائلا: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه

قال ابن إسحاق: فلما كانت عتمة الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى نام، فيثبون عليه

قال تعالى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ، وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ}.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: «نم على فراشي، وتسبح ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم»

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، واخترق صفوفهم، وأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذره على رؤوسهم، وقد آخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه، وهو يتلو: وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ [يس: ٩] فلم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا، ومضى إلى بيت أبي بكر، فخرجا من خوخة في دار أبي بكر ليلا حتى لحقا بغار ثور في اتجاه اليمن

عن أبي بكر قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرفعت رأسي، فإذا أنا بأقدام القوم، فقلت يا نبي الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا. قال: اسكت يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما، وفي لفظ: ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما وكان عبد الله ابن أبي بكر يبيت عندهما. قالت عائشة: وهو غلام شاب ثقف لقن، فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمرا يكتادان به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام. و (كان) يرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل- وهو لبن منحتهما ورضيفهما- حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث. وكان عامر بن فهيرة يتبع بغنمه أثر عبد الله بن أبي بكر بعد ذهابه إلى مكة ليعفى عليه
وبعد ثلاثة أيام من المكوث في الغار، تهيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه للخروج إلى المدينة وكانا قد استأجر عبد الله بن أريقط الليثي، وكان هاديا خريتا- ماهرا بالطريق- وكان على دين كفار قريش، وأمناه على ذلك، وسلما إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما، فلما كانت ليلة الإثنين- غرة ربيع الأول جاءهما عبد الله بن أريقط بالراحلتين وحينئذ قال أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت يا رسول الله، خذ إحدى راحلتي هاتين. وقرب إليه أفضلهما. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بالثمن وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بسفرتهما، ونسيت أن تجعل لها عصاما، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فإذا ليس لها عصام، فشقت نطاقها باثنين، فعلقت السفرة بواحد، وانتطقت بالآخر، فسميت ذات النطاقين



السمع والطاعة، في السلم والحرب، في الحضر والسفر، في العسر واليسر:(تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسلِ) ..وهذا أصل في نجاح أي عمل، وبغير السمع والطاعة لله ورسوله، يضيع العمل، ويأتي الشقاء والفشل، قال تعالى:{ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ }(الأنفال٤٦).
الإنفاق: **الجهاد بالمال**، فهم مقبلون على مرحلة بناء وتأسيس الدولة، وهي بحاجة إلى جيش وقوة، واقتصاد وعُدة، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ:(والنفقة في العسر واليسر)، وقال تعالى:{ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } (البقرة:١٩٥) .
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، علامةٌ على خيرية هذه الأمة، وفضلها وريادتها، كما قال تعالى:{ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم، مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ } (آل عمران:١١٠. واجب على جميع المؤمنين والمؤمنات كل بحسب طاقته وليس خاصا بأحد عن أحد، وهو من صفاتهم العظيمة وأخلاقهم الكريمة، لكن يجب أن يكون ذلك بالحكمة والعلم، لا بالجهل ولا بالعنف والشدة، فينهى عن المنكر ويأمر بالمعروف عن علم وبصيرة، فالمعروف هو ما أمر الله به ورسوله، والمنكر هو ما نهى عنه الله ورسوله
قول كلمة الحق: (**لا تخافون في الله لومة لائم**)، إن قوما ضاعت فيهم كلمة الحق، لحريٌ أن يزول أثرهم. فكم أهلك الله مِن أُناس ضاعت بينهم كلمة الحق فلم يؤمر بها، ومن ثم فإن من صفات الذين يحبهم الله ويحبونه، أنهم لا يخافون في الله لومة لائم، انظروا لبني إسرائيل كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } (المائدة:٥٤.
الدفاع عن النبي: وذلك بنصره والذود عنه كما تدافع عن نفسك وزوجتك وأبناءك، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ :(وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم، مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم)، ولما قال العباس بن عبادةَ بنِ نضلة "والذي بعثك بِالحق، لئن شئت لنميلن على أهل منى غدا بِأَسيافنا، قَال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (لم نؤمر بذلك) وفي ذلك تذكرة لأصحاب الفكر المتسرع، الذين يظنون أن الإسلام يُمَكَّن له بضربة خاطفة .. فالأنصار في هذه البيعة كانوا على أتم الاستعداد لرفع السيوف في وجه صناديد قريش، لكن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يوافقهم وقال: (لم نؤمر بذلك)، وهنا حكمة هامة في عدم تعجل قطف الثمار، فالتعجل يضيع الجهد المبذول، وتكون النتيجة الخسارة، وتأخر الدعوة في مقابل مصالح ومكاسب متوهمة، وهذا شاهد لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل ذلك لخباب (ولكنكم تستعجلون) (البخاري)
الأخوة الإيمانية: والبذل والتضحية، والحب والولاء، فمؤمن من أهل المدينة يحنو على أخيه المستضعف في مكة، ويشعر بآلامه، وتجيش في حناياه مشاعر الود والأخوة والنصرة لهذا الأخ الذي أحبه في الله.. وكان مصدر هذه الأخوة القرآن الكريم، الذي قرأه عليهم وعلمهم إياه مصعب بن عمير ـ رضي الله عنه فأضاء لهم الطريق، وأوضح لهم الغاية، وصور لهم الجزاء الأخروي رأي العين، فيستطيع الأعرابي أن ينتقل في لحظة، من رمضاء مكة وشدة حرها، إلى أنهار النعيم في الجنة
مشاركة المرأة في كل مهام هذا الدين مشاركة أساسية وليست شكلية. وذلك لأنها بايعت النبي في بيعة العقبة الثانية، والمرأة مساوية للرجل في التكليف والتشريف والمسؤولية وهي شبه الرجل عند الله، لكن للمرأة خصائص، وللرجل خصائص،
حسن الخلق وتعهد الأهل

شهود العباس عم النبي لهذه البيعة علي الرغم من كونه علي دين قومه لكنه أحب أن يحضر هذه البيعة ويتوثق من صدق أهل المدينة وهذا دليل علي أن النبي لم يفقد روابط النسب والعشيرة لحسن خلقه وتعهده لقومه وعشيرته بالرعاية. "وفيها أن من استقام على دين الله وأهله ليسوا كذلك ألا يعاملهم كأنهم أعداءه، ولايهينهم ولايتكبر عليهم بل يعلمهم ويفقههم، ويدعوهم الى الخير ويعلم أنهم يريدون له الهداية لكن يخافون عليه ولو علموا الخير الذي هو فيه وفتح الله قلوبهم له لاهتدوا"
علي الداعية ألا يكسل أو يتباطأ في نشر دعوته ويجب أن تملأ الدعوة جميع وقته وأن يعمل لها، . وعدم اليأس حتى في أحرج الأوقات وأشدها.
الدنيا دار تكليف، لا دار تشريف، ودار عمل لا دار أمل، ودار دفع ثمن الآخرة، فلذلك هذه البيعة .التي بايع بها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نبيهم من نوع بيع النفس ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ المؤمن با ع نفسه لله، أعطى من ماله، أعطى من وقته، أعطى من جهده، أعطى من خبرته، أعطى .من صحته، من أجل أن يسعد في الدار الآخرة إلى أبد الآبدين
((يدُ اللهِ مع الجماعة)) وكلما نمت روح الجماعة في مجتمع ما، كان هذا المجتمع أقوى وكان أقرب إلى الله انتماء الإنسان في هذا الأيام إلى نفسه، همه بيته فقط، همه أولاده، همه دخله، لا يهتم بشأن المسلمين، اهتم بأولادك وربيهم لكن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، احمل هم المسلمين وما يحصل لهم ساعد الفقير والمسكين علم ان استطعت الجاهل قوم المنحرف
مَن لم تكن له بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة وقد تدخل على إنسان حصل علماً عالياً، ودرس سنوات طويلة، ولم ينم الليل، ولم يعرف طعم الحياة، بعد هذه الدرجة العلمية العالية جداً قد يأتيه دخل كبير، وقد يحظى باحترام كبير، وينشر الله علمه وييسر دربه وهذه المكانة وهذا الدخل من هذه السنوات الطويلة التي أمضاها في طاعة الله
الوضوح والبيان في بداية الدعوة والعمل "تؤخذ من توضيح العباس للأنصار"

كلما كان الأمر واضحاً في البداية كان ناجحاً في النهاية، لذلك أكثر المشكلات التي تتفاقم بين المسلمين، لأن البداية ليست واضحة

في عقد الزواج وضح كل شيء، في عقد الشراكة وضح كل شيء، في عقد البيع وضح كل شيء، في أي اتفاق، أو أي بيع، أو أي شراء، أو أي عمل، كن واضحاً في البداية تسترح في النهاية.

الوفاء وعدم الجحود

قال النبي: "لو سلك الأنصار شعباً، وسلك الناس شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار"، لا أحد أوفى من النبي.



الاخذ بالأسباب مع التوكل على الله

لقد بذل رسول الله وصاحبه أبو بكر الصّدّيق كل ما في طاقتهما لإنجاح عملية الهجرة، وهذا هو الإعداد المطلوب من المؤمنين، أن يُعِدُّوا ما يستطيعون، وما فوق الاستطاعة ليس مطلوبًا منهم {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}

إذا قمت بما عليك وأخذت بما تستطيع من أسباب، فإن الله سيكمل لك ما يحدث من نقص خارج عن إرادتك؛ لذا أغشى الله عيون المشركين أمام بيت الرسول فلم يروه وهو خارج، ولم يجعلهم يلقون نظرة واحدة داخل الغار

الأمل والثقة في النصر لم يفقد رسول الله روح الأمل في أي لحظة من لحظات حياته، حتى في هذه الرحلة الخطرة، وهو يخرج من مكّة بهذه الطريقة، لا يأمن على حياته ولا على حياة أصحابه

حرص رسول الله على الصحبة

حرص رسول الله في كل مراحل حياته، وفي كل خطوات دعوته على مسألة الصحبة.

عاش حياته في مكّة بصحبة، وخرج إلى الطائف بصحبة، وقابل الوفود بصحبة، وعقد البيعة التي بنيت عليها دولة الإسلام بصحبة، وها هو يسأل جبريل عن صاحبه في الهجرة، كل هذا، وهو من هو، هو رسول الله، ولكن كل الناس يحتاج إلى صحبة، وهو يعلمنا أن نبحث دائمًا عن الصحبة الصالحة، لقد سطَّر رسول الله قاعدة إسلاميّة أصيلة: «الشَّيْطَانُ مِعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ» (صحيح الجامع)

رسول الله القائد القدوة

كان يعيش معاناة شعبه، يهاجر كما يهاجرون، يُطارد كما يُطَاردون، يتعب كما يتعبون، يحزن كما يحزنون، يعيش معهم حياتهم بكل ما فيها من آلام وتضحيات.

كان من الممكن أن ينقل الله رسوله الكريم من مكّة إلى المدينة بالبراق الذي نقله في لحظة من مكّة إلى بيت المقدس، ولكن أين القدوة في ذلك؟ وأين الأسوة؟ لا بد للمسلمين من طريق عملي لبناء الأمة، طريق في مقدور عموم المسلمين، ولا بد أن يسير في هذا الطريق رسول الله رغم كل المعاناة والتعب.

حب الصّدّيق لرسول الله

يجهز له راحلة، يبكي من الفرح لصحبته، ينظف له الغار، يسير أمامه وخلفه حماية له، وغير ذلك من المواقف التي ذكرنا بعضها ولم نذكر أكثرها. إنه يحب الرسول بإخلاص، وحبّ الرسول ليس من فضائل الأعمال بل هو من الواجبات، ومن قدم حبًّا على حب رسول الله فهو على خطر عظيم، عن أنسٍ قال: قال رسول الله : «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

جهد الداعية مع أهل بيته وعشيرته

أرأيتم كيف استعمل الصّدّيق عائلته كلها في سبيل الله؟ أرأيتم كيف استعمل عبد الله ابنه في نقل الأخبار؟ وكيف استعمل أسماء ابنته في نقل الطعام والشراب؟ وكيف استعمل عامر بن فهيرة مولاه في إخفاء آثار الأقدام؟ لقد نقل الصّدّيق حبّه لهذه الدعوة إلى عائلته وأهله

بعض الدعاة -للأسف- يعانون من مرض العزلة عن عائلاتهم، تجد لهم نشاطًا عظيمًا في خارج بيته، ثم هم لا يُشركون أقرب الأقربين إليهم في العمل لله، لا يحرصون على أن يذيقوهم من حلاوة الإيمان

التي أحسوا بها، هذا غياب كبير للفهم، وضياع هائل للأولويات، تعلموا من الصّدّيق، وتذكروا: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (صحيح مسلم

فصل: السنة الأولى من الهجرة وفيها ضوابط:

الضابط الأول: إكمال صلاة الحضر وبناء مسجد قباء ومسجد المدينة.

قال المصنف

٤٢ _ أَكْمَلَ فِي الْأُولَى صَلَاةَ الْحَضَرِ ... مِنْ بَعْدِ مَا جَمَّعَ فَاسْمَعْ خَبَرِي

٤٣ _ثُمَّ بَنَى الْمَسْجِدَ فِي قُبَاءِ ... وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ الْغَرَّاءِ

"الشرح"

أَكْمَلَ فِي الْأُولَى	أي أكمل في السنة الأولى من الهجرة.
صَلَاةَ الْحَضَرِ	أي أكملت صلاة الحضر، فصارت الظهر والعصر والعشاء رباعية. وذلك أنه لما فرضت الصلاة في الإسراء والمعراج كانت كل صلاة ركعتين، فلما كانت السنة الأولى أوحى الله إليه فصارت الصلاة رباعية في الظهر والعصر والعشاء. عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُرِضَتْ أَرْبَعًا وتركت السفر على الأولى" صحيح البخاري.
مِنْ بَعْدِ مَا جَمَّعَ	أي أن صلاة الجمعة كانت بالمدينة بعد الهجرة.

فَاسْمَعْ خَبَرِي	أي اسمع ما أخبرك به سماع فهم وقبول.
ثُمَّ بَنَى الْمَسْجِدَ فِي قُبَاءِ	ثم بنى مسجد قباء ويقع جنوب المسجد النبوي، وهو أول مسجد بني في الإسلام، وهذا يبين أن الصلاة والمسجد أول المهمات لذا بدأ بها النبي في المدينة.
وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ الْغَرَّاءِ	ثم بنى المسجد النبوي، وهو أول مسجد بني في المدينة، واشترى مكانه من سهيل وسهل غلامين يتيمين في المدينة.



صلاة الجمعة شرعها الله قبل الهجرة على النبي لكنه لم يتمكن من آدائها في مكة لأنها تتطلب أن تكون في جماعة وتتضمن خطبة وجهر بالوعظ، ولايأمن في مكة من إيذاء الكفر. والصحابة في المدينة صلوا صلاة الجمعة قبل هجرة النبي، وكانت في دار أسعد بن زرارة. ولما هاجر النبي إلى المدينة ووصل لقباء يوم الجمعة كانت أول صلاة جمعة صلاها النبي، في وادٍ يقال له وادي رانوناء.	
سبب التسمية	سمي المسجد بقباء، على اسم بئر قرية كانت هناك لبني عمر بن عوف، وهم بطن من قبيلة الأوس الأنصارية
وحينما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة توقف في ضاحيتها الجنوبية الغربية عند بني عمرو بن عوف في "قباء"، وأقام بها أربعة أيام أسس خلالها "مسجد قباء"، من الإثنين الى الجمعة، ثم واصل سيره حتى بلغ المدينة حيث استقر به المقام وأنشأ الدولة الإسلامية.	



الصلاة فيه تعدل عمرة، فقد قال صلى الله عليه وسلم : صلاة في مسجد قباء تعدل عمرة . رواه أحمد والترمذي وصححه السيوطي
وفي الصحيحين عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان يأتي قباء كل سبت، كان يأتيه راكبا وماشيا ، قال ابن دينار: وكان ابن عمر يفعله.
عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت: سمعت أبي يقول: لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب إليَّ من أن آتي بيت المقدس مرتين، لو يعلمون ما في قباء لضربوا إليه أكباد الإبل.



سار النبي من قباء الى المدينة، يمشي براحلته ويمشي معه الناس كلهم يتسابق من سيحظى بشرف استضافة النبي، فقال لهم النبي: "دعوها فإنها مأمورة"، حتى بركت ناقته في مربد للتمر، فأمر ببناء المسجد فيه، وكان المكان لغلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة، وهما سهل وسهيل فاشتراه منهما، وساهم في بنائه بنفسه، فكان ينقل اللبن والحجارة ويقول

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ... فاغفر للأنصار والمهاجرة

وكان يقول

هذا الحمالُ لا حمالَ خيبرَ ... هذا أبرُ ربَنا وأطهرَ

وكان ذلك مما يزيد نشاط الصحابة في البناء حتى إن أحدهم ليقول

لئن قعدنا والنبي يعمل ... لذاك منا العمل المضلل
وكانت في ذلك المكان قبور المشركين، وكان فيه خرب ونخل وشجرة من غرقد، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسويت، وبالنخل والشجرة فقطعت، وصفت في قبلة المسجد، وكانت القبلة إلى بيت المقدس، وجعلت عضادتاه من حجارة، وأقيمت حيطانه من اللبن والطين، وجعل سقفه من جريد النخل، وعمده الجذوع، وفرشت أرضه من الرمال والحصباء، وجعلت له ثلاثة أبواب.

دروس .. وعبر من بناء المسجد النبوي

بشائر أثناء بناء المسجد	**بشارة لأبي بكر وعمر وعثمان** عن سفينة: لما بنى النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ المسجِدَ وضعَ حجرًا ثمَّ قالَ ليَضَعْ أبو بَكرٍ حجرًا إلى جنبِ حجري ثمَّ قالَ ليضَعْ عمرُ حَجرَهُ إلى جنبِ حجرِ أبي بَكرٍ ثمَّ قالَ ليضعْ عثمانُ حَجرَهُ إلى جنبِ حجرِ عمرَ ثمَّ قالَ هؤلاءِ الخلفاءُ مِن بعدي" هذا الحديث ضعفه ابن الجوزي وصححه الحاكم والذهبي.
	بشارة لعمار ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري وهو يحدث عن بناء المسجد: كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَرَآهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عنْه، ويقولُ: ويْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إلى الجَنَّةِ، ويَدْعُونَهُ إلى النَّارِ. قالَ: يقولُ عَمَّارٌ: أعُوذُ باللَّهِ مِنَ الفِتَنِ.
فضل المسجد النبوي	زيارة مسجد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشد الرحال إليه عبادة مستحبة في أي وقت ، وهي من القربات التي انعقد الإجماع على استحبابها ، وقد قال النبي

	. صلى الله عليه وسلم . : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول . صلى الله عليه وسلم . ، ومسجد الأقصى)(البخاري)
	عن أبي هريرة – رضي الله عنه — قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)(البخاري)
	عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّه سمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ دخل مسجدنا هذا؛ يتعلَّم خيراً، أو يعَلِّمه؛ كان كالمجاهد في سبيل الله، ومَنْ دخله لغير ذلك؛ كان كالنَّاظر إلى ما ليس له» [أحمد (٢/٣٥٠) وابن ماجه (٢٢٧) والحاكم
بدأ النبي في المدينة ببناء المسجد	**لأنه بيت الله في الأرض** قال تعالى: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} النور: ٣٦
	ليحظى بأجر من بنى لله مسجدًا، كان عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ يقولُ عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فيه حِينَ بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنَّكُمْ أكْثَرْتُمْ، وإنِّي سَمِعْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: مَن بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي به وجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ له مِثْلَهُ في الجَنَّةِ.
	إقامة المساجد من أهمّ الرَّكائز في بناء المجتمع الإسلاميّ ذلك أنَّ المجتمع المسلم إنَّما يكتسب صفة الرُّسوخ، والتَّماسك بالتزام نظام الإسلام، وعقيدته، وآدابه، وإنَّما ينبع ذلك من رُوح المسجد، ووحيه. قال تعالى: ﴿لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ واختلف العلماء في المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى هل هو مسجد قباء أم المسجد النبوي فقال ابن حجر في الفتح: كلاهما أسس على التقوى.
	المسجد رمزٌ لشموليَّة الإسلام

أُنشئ ليكون متعبَّداً لصلاة المؤمنين، وذكرهم لله تعالى، وتسبيحهم له، وتقديسهم إيَّاه بحمده، وشكره على نعمه عليهم، يدخله كلُّ مسلمٍ، ويقيم فيه صلاته، وعبادته وتعلم العلم وتعليمه أنشئ المسجد ليكون ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه، والوافدين عليه؛ طلباً للهداية، ورغبةً في الإيمان بدعوته وتصديق رسالته
التَّربية بالقدوة العمليَّة النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم شارك أصحابه العمل، والبناء، فكان يحمل الحجارة، وينقل اللَّبن على صدره، وكتفيه، ويحفر الأرض بيديه كأيِّ واحدٍ منهم، فكان مثال الحاكم العادل، الَّذي لا يفرِّق بين رئيسٍ ومرؤوسٍ، تقدَّم أُسَيد بن حُضَير رضي الله عنه؛ ليحمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا رسول الله! أعطنيه! فقال: «اذهب فاحتمل غيره؛ فإنَّك لست بأفقرَ إلى الله منِّي» التَّربية العمليَّة لا تَتِمُّ من خلال الموعظة، ولا من خلال الكلام المنمَّق، إنَّما تتمُّ من خلال العمل الحيِّ الدَّؤُوب، والقدوةِ المصطفاة من ربِّ العالمين
نستفيد من بناء النبي كراهية النقش والزخرفة للمساجد.

الضابط الثاني: بناء الحجرات، وهجرة جزء من مهاجري الحبشة للمدينة، والمآخاه بين المهاجرين والأنصار.

قال المصنف

٤٤_ ثُمَّ بَنَى مِنْ حَوْلِهِ مَسَاكِنَهْ ... ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدُ فِي هَذِي السَّنَةْ
٤٥_ أَقَلُّ مِنْ نِصْفِ الَّذِينَ سَافَرُوا ... إِلَى بِلَادِ الْحُبْشِ حِينَ هَاجَرُوا
٤٦_ وَفِيهِ آخَى أَشْرَفُ الْأَخْيَارِ ... بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

"الشرح"

ثُمَّ بَنَى مِنْ حَوْلِهِ مَسَاكِنَهْ	أي أن النبي بنى حول المسجد النبوي مساكن لزوجتيه سودة وعائشة استعدادًا للبناء بها، ثم بعد ذلك كلما تزوج امرأة بنى لها مسكنًا في المنطقة حول المسجد. **وصف حجرات النبي:** كان بناء تلك البيوت من اللَّبِن، وسقفها من الجريد. "اللبن عبارة عن حجارة مصنوعة من الطين والقش فيجفف الطين ثم يبنى به". قال الحسن البصري رحمه الله: كنت أدخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان، فأتناول سقفها بيدي.

ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدُ فِي هَذِي السَّنَةْ أَقَلُّ مِنْ نِصْفِ الَّذِينَ سَافَرُوا ... إِلَى بِلاَدِ الْحُبْشِ حِينَ هَاجَرُوا	أي في هذه السنة، لما علم المسلمون بالحبشة بهجرة النبي الى المدينة، رجع أقل من نصف الذين هاجروا إلى الحبشة الهجرة الثانية إلى المدينة. أما أصحاب الهجرة الأولى كانوا قد رجعوا، ثم عاد جزء منهم وزاد عليهم الى الحبشة مرة أخرى. وقال الناظم: اقل من نصف الذين سافروا: لأن مهاجروا الحبشة كانوا مائة، ٨٢ رجل، و١٨ امرأة. أما الذين هاجروا منهم الى المدينة: ٣٣ رجل، و٨ نسوة.
وَفِيهِ آخَى أَشْرَفُ الْأَخْيَارِ ... بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ	جمع النبي تسعين رجل نصفهم من المهاجرين والنصف الآخر من الآنصار في دار أنس بن مالك، فآخى بينهم على المواساة، فيواسي من معه مال مَن ليس معه، وأنهم يتوارثون واستمر التوارث بالمؤاخاه الى غزوة بدر، فرد الله التوارث إلى ذوي الأرحام، ثم أنزل الله قوله تعالى: " وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا".

صور من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قالَ: لَمّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بَينَ عبد الرَّحَمنِ بن عَوْفٍ وَسَعْدِ بن الرَّبِيعِ قالَ لِعبد الرَّحَمنِ: إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصارِ مالًا فَأَقْسِمُ مالِي نِصفَيْنِ وَلِي امْرَأَتانِ فانْظُرْ أَعْجَبَهُما إِلَيْكَ فَسَمِّها لِي أُطَلِّقْها فإذا انْقَضَتْ عِدَّتُها فَتزَوَّجْها، قالَ: بارَكَ

اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمالِكَ، أَيْنَ سُوقُكُمْ؟ فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بني قَيْنُقاعَ فَما انْقَلَبَ إلّا وَمَعَهُ فَضْلٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ ثُمَّ تابَعَ الْغُدُوَّ، ثُمَّ جاءَ يَوْمًا وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ فَقالَ النَّبِي – صلى الله عليه وسلم –: "مَهْيَمْ"، قالَ: تَزَوَّجْتُ، قالَ: "كَمْ سُقْتَ إِلَيْها؟ " قالَ: نَواةً مِنْ ذَهَبٍ أَوْ وَزْنَ نَواةٍ مِنْ ذَهَبٍ". فهذا الموقف من الصحابي الجليل سعد بن الربيع يوضح حجم الحب والمودة الذي كان بين الأنصار .وبين إخوانهم الذين هاجروا إليهم



وصف حجرات زوجات النبي يدل على تواضع النبي وتواضع أهل بيته، جاء في جامع الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عرض عليَّ ربي ليجعل بطحاء مكة ذهبًا، فقلت: لا يا رب، ولكن أشبع يومًا وأجوع يومًا، فإذا جعتُ تضرعت إليك، وإذا شبعتُ شكرتك)
العقيدة أساس البناء : فقد حصر الإسلام الأخوة والموالاة بين المؤمنين فقط، قال تعالى:{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ }(الحجرات: من الآية١٠)، لأن تلك العقيدة تضع الناس كلهم في مصاف العبودية لله دون الاعتبار لأي فارق، إلا فارق التقوى والعمل الصالح، قال تعالى:{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ }
الحب في الله : فالمؤاخاة على الحب في الله من أقوى الدعائم في بناء الأمة الإسلامية، ولذلك حرص النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على تعميق هذا المعنى في المجتمع المسلم الجديد، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ، اليوم أظلهم في ظلي يوم . لا ظل إلا ظلي)(مسلم)
النصيحة بين المتآخين في الله : فقد كان للمؤاخاة أثر في التناصح بين المسلمين، فعن أبي جحيفة عن أبيه قال: (آخى النبي – صلى الله عليه وسلم — بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار سلمان أبا

الدرداء فرأى أم الدرداء متبذّلة(قبل نزول الحجاب) فقال لها : ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال له : كل فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان قم الآن، فصلّيا، فقال له سلمان : إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فذكر ذلك له، فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – صدق سلمان) (البخاري) .
القضاء على الفوارق الجاهلية : كفوارق النسب والقبيلة والجاه وغير ذلك مما كان سائدا في تلك المجتمعات، فكان من أهداف المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار إذابة هذه الفوارق، لأنها أمراض وآفات تضعف المجتمع، وتحول بينه وبين القوة والتمكين، ومن ثم كانت المؤاخاة نعمة من نعم الله، ومن أسباب القوة والعزة والثبات أمام الأعداء، قال تعالى: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }(آل عمران:١٠٣)

الضابط الثالث: بناء النبي بعائشة، ومشروعية الآذان



قال المصنف

٤٧ _ ثُمَّ بَنَى بِابْنَةِ خَيْرِ صَحْبِهِ ... وَشَرَعَ الْأَذَانَ فَاقْتَدِ بِهِ

"الشرح"

ثُمَّ بَنَى بِابْنَةِ خَيْرِ صَحْبِهِ	خير صحبه أي أبوبكر الصديق. أي اختار الناظم هنا أن عائشة بنى بها النبي في السنة الأولى من الهجرة والمشهور أنها في السنة الثانية.
وَشَرَعَ الْأَذَانَ فَاقْتَدِ بِهِ	أي الآذان للصلاة، وكان قبل أن يُشرع الآذان يتحين الناس وقت الصلاة، فإذا شعروا بقرب الوقت أتوا الى المسجد.



عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – تَزَوَّجَنِي وَأَنَا بنتُ سَبْعٍ أَوْ سِتٍّ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَ نِسْوَةٌ، فَأَتَتْنِي أُمُّ رُومَانَ، وَأَنَا عَلَى أُرْجُوحَةٍ، فَذَهَبْنَ بِي، وَهَيَّأْنَنِي،

وَصَنَعْنَنِي، فَأُتِيَ بِي رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –، فَبَنَىْ بِي وَأَنَا ابْنَةُ تِسْعٍ، فَوَقَفَتْ بِي عَلَى الْبَابِ، فَقُلْتُ: هِيهْ هِيهْ، قَالَ أبو دَاوُد: أَيْ تَنَفَّسَتْ، فَأُدْخِلْتُ بَيْتًا فَإِذَا فِيهِ نِسْوَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقُلْنَ: عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ

وتوفى عنها النبي وهي ابنه ١٨ سنة، وعاشت بعده الى سنة ٥٨ هـ، ودفنت بالبقيع.

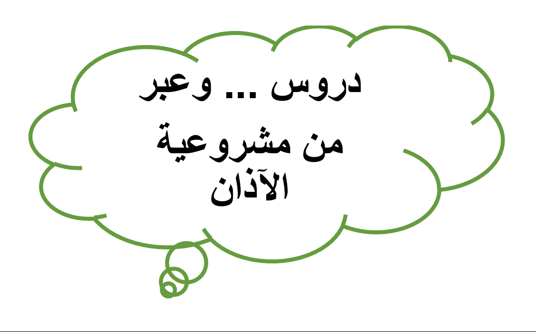


لما اطمأنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالمدينة، واستحكم أمر الإسلام، فقامت الصلاة، وفرضت الزكاة والصيام، وقامت الحدود، وفرض الحلال والحرام، وتبوأ الإسلام بين أظهرهم، وقد كان المسلمون يجتمعون للصلاة لحين مواقيتها، بغير دعوة، فهمَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم أن يجعل بوقًا كبوق يهود الذي يدعون به لصلاتهم، ثم كرهه، ثم أمر بالناقوس، فنُحت يُضرب به للمسلمين للصلاة، فبينما هم على ذلك إذ رأى عبد الله بن زيد بن الخزرج، النداء

عن عبد الله بن زيد – رضي الله عنه – قال: لما أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالناقوس يُعْمل ليُضرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بي –وأنا نائم– رجل يحمل ناقوسًا في يده، فقلت: يا عبد الله! أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعوا به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت له: بلى، فقال: تقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أنَّ محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، قال: ثم استأخر عني غير بعيد، ثم قال: ثم تقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

فلما أصبحتُ، أتيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فأخبرته بما رأيت، فقال: "إنها لرؤيا حقٍ إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت، فليؤذنْ به فإنه أندى صوتًا منك".

فقمت مع بلال، فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وهو في بيته، فخرج يجر رداءه يقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما أُريَ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "فلله الحمد"



يحصل من الأذان الإعلام بدخول الوقت، والدعاء إلى الجماعة، وإظهار شعائر الإسلام، والحكمة في اختيار القول له دون الفعل: سهولة القول وتيسّره لكل أحدٍ في كل زمان ومكان.

في كلمات هذا الأذان المباركة، وعلى قلَّة ألفاظه فهو مشتملٌ على مسائل العقيدة؛ فبدأ بالتكبير، وهو يتضمن وجود الله وكماله، ثم ثنَّى بالتوحيد ونفي الشَّريك، ثم بإثبات الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم ورفع ذِكْرِه.

ثم دعا إلى أعظم طاعةٍ عقب الشهادة بالرسالة؛ لأنها لا تُعرَف إلا من جهة الرسول، ثم دعا إلى الفلاح، وهو البقاء الدائم، وفيه الإشارة إلى المعاد، ثم أعاد ما أعاد توكيدًا.

إثبات أمر الشورى بين المسلمين، وإعطاء أفراد المسلمين الفرصة في المشاركة وإبداء رأيهم في أمرٍ يهمّهم ويمسّ حياتهم اليومية.

ومبدأ الشورى مبدأٌ وتشريعٌ إسلاميٌّ شرعه الله لعباده، وما شرعه الله لعباده فيه الخير والبركة لهم: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤]،

والفرق الجوهري بينه وبين الديمقراطية المزعومة: أن هذه الديمقراطية التي هي صنيعة بشرية، أن هذا النظام قائمٌ على ما يرتضيه الناس، بغضِّ النَّظر عن رضى رب العالمين، فالأمر أمر الناس، والحكم حكمهم، بدون شريعة ربانية تحكمهم بالحق وتهيمن عليهم لمصلحتهم، ولهذا تجد من نتاج هذه الديمقراطية العفنة: سنّ القوانين التي يقشعرّ منها جلد أصحاب الفِطَر السليمة ولو كانوا من غير المسلمين.

إنك تجدهم يشرعون مثلاً لزواج الرجل بالرجل؛ لأنهم ارتضوا هذا بالتصويت! تجد منهم مَنْ يقرُّ الشذوذَ كقانونٍ يحمي الشواذِّ؛ لأنهم يريدون ذلك، بغض النظر عما إذا كان هذا يُرضي الله أم لا!!

ولهذا؛ فإن ما يصلح للبشرية هو نظام الشورى، الذي يتيح المشاركة بالرأي والوصول إلى الحلول، ولكن بشرط ألاَّ تخرج حلول المشاكل عن إطار الشريعة الغراء؛ فالشريعة هي الحاكمة والمهيمنة. ولهذا نجد في هذا الحديث: كيف رفضت بعض المشاركات لأن بها تعارضًا صارخًا مع يريده الله من المسلمين من البُعْد عن مشابهة أهل المِلَل والنِّحَل الأخرى؛ فالحكم ليس حكم الشعب كما هي الديمقراطية، ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [يوسف: ٤٠].

اهتمام المسلم بأمر المسلمين، فقد اهتم بها عبدالله بن زيد
فكان أن يسَّر الله على يديه هذه الشعيرة العظيمة، وكان سببًا وضعه الله عن طريقه.
وهكذا ينبغي للمسلم أن يعيش قضايا مجتمعه وقضايا المسلمين عمومًا، يعرفها ويفكر فيها ويساهم في حلِّها، ولا يستصغِر نفسه، فعظم النيَّة الصالحة في القلوب يجعل الأمور العظام تتصاغر أمام النيَّة الصالحة، والله مطَّلعٌ على مكنون الصدور، حتى إذا ما رأى في قلب عبدٍ همًّا للإسلام والمسلمين فتح الله عليه ما كان مغلقًا، ويسَّر على يديه أعمالاً ما كان يظنُّ أنه يعملها!.

أسلم رجلٌ في مدينة الرياض، فلما أسلم وحَسُنَ إسلامه اشتعل قلبه همًّا لغير المسلمين، بعد أن ذاق حلاوة الإسلام ولذة الأنس بالله رب العالمين؛ كيف يُسلِم غيره كما أسلم هو؟ ولكن المشكلة التي تواجهه أنه ليس عنده أسلوب، وليس عنده علم يسعفه في إبلا غ الناس رسالةَ الإسلام. فلما زاد همُّه؛ هداه الله لطريقةٍ بسيطةٍ، أسلم على يديه بهذه الطريقة العشرات! لقد كتب على زجاج سيارته الخلفية عبارة باللغة الانجليزية: (إذا أردت أن تعرف شيئًا عن الاسلام استوقِفْني)!! فكان بعض غير المسلمين تُثير هذه العبارة فضولهم؛ فيستوقفونه بالشارع، فإذا ما ترجَّل من سيارته أخذ مجموعةً من الكتيِّبات والأشرطة باللغة الانجليزية عن الإسلام كانت معه وهي الكتب والأشرطة التي توفِّرها مكاتب الدعوة في كل المدن وبجميع اللغات الحية وأعطى مَنْ أوقفه هذه المجموعة، ثم انصرف عنه ليقرأها، وليضع هذا الرجل غير المسلم على أوَّل طريق الإسلام، فيعرض عليه الإسلام بأنصع صوره من غير تحريفٍ وتشويهٍ له!!
الأمور تُسْنَد إلى المناسب لها من حيث القدرات، ولهذا كان - صلوات ربي وسلامه عليه يضع الرجل المناسب في المكان المناسب، كلٌّ حسب ما يحسن ويصلح له لا يكون إسناد المهامّ والمناصب من أجل مصالح دنيوية أو مجاملات ممقوتة، أو مراعاة لجانب القرابة، كل ذلك مرفوضٌ، بل المهام تُسْنَد على حسب الكفاءة، وبلال الحبشي رضي الله عنه كان متميزًا في هذا الجانب، أوتي قوة الصوت وجماله، فهاتان الصفتان من ضمن المؤهلات المطلوبة للمؤذِّن. وبعض الناس يملك قوةً في الصوت، ولكن صوته غير مقبول، وهكذا كان عبدالله بن زيد، ولأن الأذان وسيلةٌ دعويَّةٌ عظيمةٌ، فحينما يُسمَع الأذان من صوتٍ نديٍّ ترقُّ القلوب وتُسارع إلى بيوت الله! وكم ساهم هذا الجانب في هداية أقوامٍ كثيرين لما يكون الصوت مؤثرًا في القلوب.
حرص النبي صلى الله عليه وسلم على مخالفة غير المسلمين من اليهود والنصارى وغيرهم من مِلَل الكفر، في بعض روايات الحديث "لما عُرض عليه البُوقُ قال: ((هذا من أمر اليهود))، ولما عُرض عليه الناقوسُ قال: ((هذا من أمر النصارى))، ولما عُرض عليه النارُ قال: ((هذا من أمر المجوس)).

فكان لا يرضى أن يكون في المسلمين شبهٌ أو تشبُّهٌ بغيرهم، والمتتبع لفعل النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله يجد هذا متواترًا في مواقف كثيرة مختلفة.

ففي الصلاة: أمر أحيانًا بالصلاة بالنعال مخالفةً لليهود؛ فهم لا يصلُّون في نعالهم.

وفي الصوم: أمر بالسحور مخالفةً لأهل الكتاب؛ لأنهم لا يتسحَّرون.

وفي صوم عاشوراء، بعد أن عرف أن يهود تصومه: صامه، وأمر بزيادة يومٍ قبله؛ مخالفةً لليهود.

وفي الحج: أمر بالإفاضة من مُزْدَلِفَة قبل شروق الشمس مخالفةً للمشركين؛ فهم لا ينفرون من مُزْدَلِفَة حتى تطلع الشمس.

وأمر كذلك بمخالفة الكفار في لباسهم، ومخالفتهم في حَلْق لحاهم، وأمر بإعفائها وجزِّ الشوارب، وأمر بتغيير الشَّيب إلى غير السواد مخالفةً لليهود والنصارى؛ لأنهم لا يصبغون، وفي الشَّعْر: أمر مَنْ كان له شعر بأن يفرقه ولا يسدله؛ مخالفةً لأهل الكتاب.

وفي الآداب والعادات: نهى عن التسليم بالإشارة، وقال: ((لا تسلِّموا تسليمَ اليهود))، ونهى عن بعض الجلسات؛ مخالفةً لغير المسلمين في طريقة جلستهم.

فصل: السنة الثانية من الهجرة وفيها ضوابط:

الضابط الأول: في صفر غزا النبي غزوة الأبواء وهي أول غزوة غزاها بنفسه.

قال المصنف

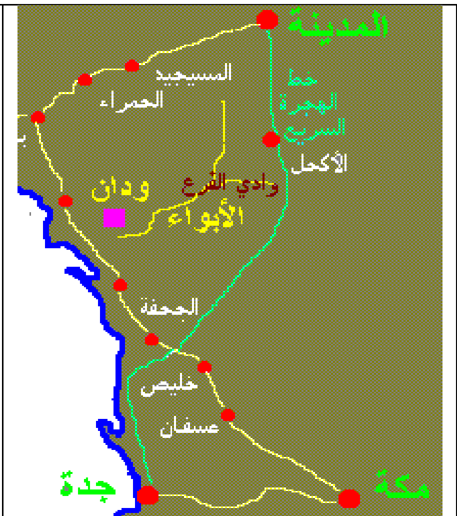
٤٨ _ وَغَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ بَعْدُ فِي صَفَرْ ... هَذَا وَفِي الثَّانِيَةِ الْغَزْوُ اشْتَهَرْ

"الشرح"

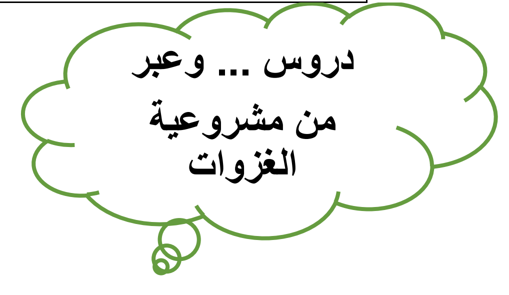
وَغَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ بَعْدُ فِي صَفَرْ	أي كانت هذه الغزوة في شهر صفر في السنة الثانية من الهجرة، وتسمى بغزوة ودان.
هَذَا وَفِي الثَّانِيَةِ الْغَزْوُ اشْتَهَرْ	أي أن المسلمين كتب عليهم القتال في السنة الثانية من الهجرة، لأنهم صارت شوكة.
الغزوة:	هي المعركة التي شهدها النبي بنفسه.
عدد الغزوات التي غزاها النبي	ثبت في الصحيحين أنه قيل لزيد بن أرقم: كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة قال: تسع عشرة، قيل: كم غزوة أنت معه؟ قال سبع عشرة. وقيل أنها خمس وعشرون، وقيل سبع وعشرون.

	وذكر الحافظ ابن حجر بعدما ذكر هذه الأقوال أوجهاً للجمع بينها، منها أن الذي ذكر العدد الكثير عدَّ كل وقعة على حدة وإن تقاربت مع غيرها في الزمن، وأن الذي ذكر العدد القليل أو المتوسط ربما جمع الغزوتين المتقاربتين زماناً فعدهما غزوة واحدة كالخندق وبني قريظة، وكحنين والطائف. وأما السرايا فهي أكثر من الغزوات، والخلاف فيها أكثر فهي من نحو الأربعين إلى السبعين، وقال الحافظ في الفتح في آخر كتاب المغازي



	غزا النبي –صلى الله عليه وسلم– بنفسه غزوة الأَبْواء، ويقال لها: ودَّان، وهي أول غزوة غزاها بنفسه، وكانت في صفر ، وكان الهدف منها اعتراض عير قريش التي ستذهب للشام، كنوع من الحصار الاقتصادي، لكنها تمكنت من الإفلات وهربت، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، وكان أبيض واستخلف على المدينة سعد بن عبادة، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة.
	في منطقة الأبواء بنو ضمرة وبنو بكر، فأراد النبي مفاوضتهم فيدخلوا في حلفه فلايعينوا قريش عليه، ف وادع مخشَّ بن عمرو الضَمْريّ وكان سيد بني ضَمْرة في زمانه على ألا يغزو بني ضمرة،

ولا يغزوه ولا أن يكثِّروا عليه جمعًا، ولا يعينوا عليه عدوا، وكتب بينه وبينهم كتابًا



الزهري رحمه الله يقول : في علم المغازي علم الآخرة والدنيا.
كان السلف يحرصون على تعليم أولادهم مغازي النبي والسرايا كما يعلمونهم السورة من القرءان يقول زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه : كنا نُعلَّم مغازي النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه كما نعلم السورة من القرآن.
دراسة غزوات النبي زاد نافع للدعاة والمجاهدين يشحذ الهمم ويقوي العزائم .. خاصة إذا وقفوا على الجهود العظيمة والدماء التي بذلت لإعزاز الدين ورفع راية رب العالمين.
يعرّف الواحد منا قدر نعمة الهداية لهذا الدين ، ومدى الشرف بالانتساب إليه والدعوة له والجهاد لرفع رايته.
معرفة الطريق إلى عز الإسلام والمسلمين ، فقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم في أسوأ حال بعث فيها نبي من الأنبياء .. فانتقل بهم من مرحلة إلى مرحلة حتى أكمل الله عز وجل له الدين وتمت النعمة على المسلمين ، وذلك كله بفضل الجهاد الذي بذل فيه الغالي والنفيس
معرفة المؤهلات التي أهّلت الصحابة رضي الله عنهم لقيادة البشرية ، وكيف رباهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا مما يدعو إلى محبتهم والنسج على منوالهم واتباع سبيلهم.
تفيد المسلم الوقوف على كثير من الأحكام الفقهية والدروس التربوية والسياسة الشرعية ، فلا يستغني عنها القائد ليتعلم كيف تكون القيادة ، ولا يستغني عنها الجندي ليتعلم كيف تكون الجندية "صلاة الخوف، التيمم، السياسة الشرعية والشورى بين المسلمين، وكيف وضع الخطط

معرفة شرف النبي صلى الله عليه وسلم ويكف عصمه الله عز وجل من الناس وكيف نزلت الملائكة تقاتل معه يوم بدر والأحزاب وحنين ، وكيف نزل جبريل وميكائيل يدافعان عن شخصه الكريم يوم أحد
معرفة أسباب النصر وأسباب الهزيمة ، فمن أسباب النصر الثقة بالله عزوجل والتوكل عليه والتضرع إليه والأخذ بالأسباب الموصلة إلى النصر .. ومن أسباب الهزيمة ما حدث يوم حنين ويوم أحد من التطلع إلى الدنيا و الاغترار بالكثرة.

الضابط الثاني: غزوة بواط، وغزوة بدر الأولى، وتحويل القبلة.

قال المصنف

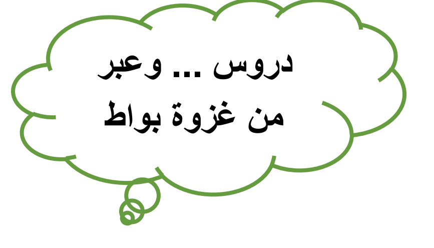
٤٩ _ إِلَى بُوَاطَ ثُمَّ بَدْرٍ وَوَجَبْ... تَحَوُّلُ الْقِبْلَةِ فِي نِصْفِ رَجَبْ

"الشرح"

إِلَى بُوَاطَ	غزوة بواط في شهر ربيع الأول في السنة الثانية من الهجرة.
ثُمَّ بَدْرٍ	أي غزوة بدر الأولى، وتسمى غزوة سَفْوان في شهر جمادى الأولى. وتوجد ثلاث غزوات اسمها بدر: غزوة بدر الأولى.، وغزوة بدر الكبرى، وغزوة بدر الموعد.
وَوَجَبْ... تَحَوُّلُ الْقِبْلَةِ فِي نِصْفِ رَجَبْ	أي في نصف رجب السنة الثانية من الهجرة تحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة.



موعد الغزوة	في شهر ربيع الأوّل
	غزا رسول الله –صلى الله عليه وسلم- يريد عير قريشًا بقيادة أمية بن خلف، وخرج مع النبي مائتي رجل من المهاجرين، حتى بلغ بُواط من ناحية رضْوى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدًا لوجود جواسيس للمشركين أخبرتهم بقدوم النبي فغيروا الطريق، فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى.
استعمل النبي على المدينة	السائب بن عثمان بن مظعون



إذا أراد الله شيئا هيأ له أسبابه.

فقد خرج النبي يريد العير، وما لقى كيد، وهربوا، فقد أراد الله لهم أجر الغزو فأخذوه بالنية بدون تعب ولاقتال.

الغزوات التي لم يحصل فيها قتال يكون فيها فائدة إرهاب الأعداء، وتخويفهم من المسلمين، وتقوية هيبة المسلمين.

من كان الله معه .... فمن عليه !!

فالمسلمين كانوا ضعفاء وخرجوا هاربين، فلما آمنوا وخالط الإيمان قلوبهم بدل خوفهم أمنًا وصار الكفار يخافوهم ويهربون منهم.



موعدها	في جمادى الأولى في السنة الثانية من الهجرة.
عدد المسلمين	كان مع النبي مائتي رجل من المهاجرين.
	خرج رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يطلب كُرز بن جابر الفهري، أغار على ابل المدينة فاستاقها ونهباه، وكان يرعى بالحِمى، فطلبه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حتى بلغ واديًا يقال له: سَفَوان من ناحية بدر، وفاته كُرز ولم يَلحقْه، فرجع إلى المدينة. ثم بعد ذلك أسلم كُرز وكان صحابيًا جليلًا.
الذي حمل لواءها	وحمل لواءه علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –،وكان أبيض
استخلف على المدينة	زيد بن حارثة.



عَنْ الْبَرَاءِ بن عازب – رضي الله عنه – أَنَّ رسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – صَلَّى إلى بَيتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ وَأَنَّهُ صَلَّى أَوْ صَلّاها صَلاةَ الْعَصْرِ وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كانَ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَهُم راكِعُونَ قالَ: أَشْهَدُ بِاللهِ لَقَد صَلَّيتُ مَعَ النَّبِي – صلى الله عليه وسلم – قِبَلَ مَكَّةَ فَداروا كَما هُمْ قِبَلَ

الْبَيْتِ وَكانَ الَّذِي ماتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ الْبَيْتِ رِجالٌ قُتِلُوا لَمْ نَدْرِ ما نَقُولُ فِيهِمْ فَأَنْزَلَ اللهُ {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٤٣)} [البقرة: ١٤٣] متفق عليه.



محنة وابتلاء	**فأما المسلمون**، فقالوا: سمعنا وأطعنا، وقالوا: آمنا به كل من عند ربنا، وهم الذين هدى الله ولم تكن كبيرة عليهم **وأما المشركون**، فقالوا: كما رجع إلى قبلتنا يوشك أن يرجع إلى ديننا، وما رجع إليها إلا أنه الحق **وأما اليهود** فقالوا: خالف قبلة الأنبياء قبله، ولو كان نبيًّا، لكان يصلي إلى قبلة الأنبياء **وأما المنافقون**، فقالوا: ما يدري محمد أين يتوجه إن كانت الأولى حقًّا، فقد تركها، وإن كانت الثانية هي الحق، فقد كان على الباطل، وكثُرت أقاويل السفهاء من الناس، وكانت كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٤٣]
تحويل القبلة دلالة على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم	اخبر الله تعالى بما سيقوله اليهود عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة؛ من إثارة الشكوك والتساؤلات قبل وقوع الأمر، ولهذا دلالته، فهو يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم؛ إذ هو أمر غيبي، فأخبر به قبل وقوعه، ثم وقع وهو يدل أيضًا على علاج المشكلات قبل وقوعها؛ حتى يستعد المسلمون ويهيؤوا أنفسهم لهذه المشاكل للتغلب عليها والرد عليها، ودفعها، فإن مفاجأة المكروه على النفس أشق وأشد، والجواب العتيد لشغب الخصم الألد

ضرورة تميز المسلمين عن غيرهم	تمييز المكان الذي يتجه إليه المسلم بالصلاة والعبادة وتخصيصه؛ كي يتميز هو ويتخصص بتصوره ومنهجه واتجاهه، فهذا التميز ينشئ شعورًا بالامتياز والتفرد لذا نهى النبي عن التشبه بهم، ليكون لنا سمت وتمييز عليهم. كما روى "خالفوا المجوس"، وهو نهي عن التشبه في مظهر أو لباس، نهي عن التشبه في حركة، أو سلوك، ونهي عن التشبه في قول أو أدب، ثم هو نهي التلقي عن غير الله منهجه الذي جاءت هذه الأمة لتحقيقه في الأرض الأمة المسلمة اليوم في حاجة إلى التميز بشخصية خاصة لا تتلبس بشخصيات الجاهلية السائدة، والتميز بتصور خاص للوجود والحياة لا يتلبس بتصورات الجاهلية السائدة، والتميز بأهداف واهتمامات تتفق مع تلك الشخصية وهذا التصور، والتميز براية خاصة تحمل اسم الله وحده، فتعرف بأنها الأمة الوسط التي أخرجها الله للناس؛ لتحمل أمانة العقيدة وتراثها
التربية على العبودية لله	كان العرب يعظمون البيت الحرام في جاهليتهم، ويعدونه عنوان مجدهم القومي، فأراد الإسلام استخلاص القلوب لله وتجريدها من كل نعرة وكل عصبية غير الإسلام؛ كالأرض، والتاريخ، والعنصرية، فكما أسلم المسلمون وجههم إليها، وقد كان اليهود بعد الهجرة يتخذون هذا الوضع حجة لهم، فصدر الأمر الإلهي بالاتجاه إلى المسجد الحرام، ولكن ربط قلوب المسلمين بحقيقة أخرى هي حقيقة الإسلام، حقيقة أن هذا البيت بناه إبراهيم عليه السلام وإسماعيل
تحويل القبلة صراع عداء لا جهل	قال تعالى في معرض حديث الآيات عن القبلة ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ كثير من طيبي القلوب يظنون أن الذي يصد اليهود والنصارى عن الإسلام، أنهم لا يعرفونه، أو لأنه لم يقدم اليهم في صورة متقنة، وهذا ربما ينطبق على صغارهم، لكن كبارهم لا يريدون الإسلام؛ لأنهم يعرفونه، فهم يخشونه على مصالحهم وعلى سلطانهم، وهم دائمًا؛

	إنهم لن يقتنعوا بأي دليل؛ لأن الذي ينقصهم ليس هو الدليل، إنما هو الإخلاص والتجرد من الهوى والاستعداد للتسليم بالحق إذا استبانوا طريقه وهكذا خاب وخسر من جرى يلهث في عصرنا خلف اليهود، وخاب وخسر من تمسح باليهود في تطبيع، أو ظن أن الحداقة تتصدق بكتاكيت
سرعة الاستجابة والثقة في القيادة	كم كان هؤلاء الصحابة – رضي الله عنه – في قمة التشريف لهذه الدعوة؛ عندما جاءهم خبر تحويل القبلة فداروا كما هم قبل البيت"، لقد تحولوا وهو في هيئة الركوع من قبلة بيت المقدس إلى اتجاه البيت الحرام، لقد علمونا – رضي الله عنهم – كيف نستقبل أوامر وتعاليم الإسلام بهذه الثقة في النهج وبهذه الثقة في القائد قادوا وسادوا وساسوا الدنيا يا قوم، فما بالنا نحينا أوامر الإسلام وتعاليم القرآن، وشككنا في أحكام الشريعة
تحويل القبلة توحيد للأمة	من كل اتجاه، في أنحاء الأرض جميعًا، قبلة واحدة تجمع هذه الأمة وتوحد بينها على اختلاف مواطنها، واختلاف مواقعها من هذه القبلة، واختلاف أجناسها وألسنتها وألوانها، قبلة واحدة، تتجه إليها الأمة الواحدة في مشارق الأرض ومغاربها، فتحس أنها جسم واحد، وكيان واحد، تتجه إلى هدف واحد، وتسعى لتحقيق منهج واحد، منهج ينبثق من كونها جميعًا تعبد إلهًا واحدًا، وتؤمن برسول واحد، وتتجه إلى قبلة واحدة

الضابط الثالث: غزوة العشير، وفرض الصيام.



قال المصنف

٥٠_ مِنْ بَعْدِ ذَا الْعُشَيْرُ يَا إِخْوَانِي... وَفَرْضُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي شَعْبَانِ

"الشرح"

مِنْ بَعْدِ ذَا الْعُشَيْرُ يَا إِخْوَانِي	أي أن غزوة بدر الأولى من بعد غزوة ذي العشير، ويقال لها العشيرة، والعشيراء، وكانت بعدها بعشرة أيام.
وَفَرْضُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي شَعْبَانِ	فرض صيام رمضان في شهر شعبان أي بعد تحويل القبلة بشهر. فيكون الترتيب: بواط ثم ذو العشيرة ثم غزوة بدرالأولى ثم تحويل القبلة ثم فرض الصيام.



	غزا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قريشًا، لأنه سمع بقافلة أبي سفيان الذاهبة للشام وكانت ستمر بطريق العشيرة، فسار حتى نزل العُشيرة من بطن ينبُع، فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة، ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدًا وهربت القافلة ولم يدركها النبي.
حامل اللواء	حمزة بن عبدالمطلب، وكان لواءًا أبيض.
استعمل على المدينة	أبا سلمة بن عبد الأسد
الثمرة من غزوة	وداع فيها بني مُدْلج وحلفاءهم من بني ضَمْرة، على نفس ما عاهد عليه بنو ضمرة: "أنهم لايغزون المسلمين ولايعينون عليهم".

مراحل فرض الصوم، والحكمة منه.

مراحل فرض الصوم

- فرض صيام عاشوراء، وهو العاشر من محرم، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قَالَتْ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم يَصُومُهُ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ، صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَال : مَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ
- ثم نُسخ إيجاب صيام عاشوراء، وفُرض صيام رمضان على التخيير بين الصيام والفدية ، قال تعالى : وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ } عن سَلَمَةَ بنِ الأَكْوعِ رضي الله عنه قال: " لَمَّا نَزَلَتْ هذه الاية كَانَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ وَيَفْتَدِيَ، حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فَنَسَخَتْهَا
- ثم فُرض صوم رمضان على كل مسلم بدون تخيير من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فإذا غربت الشمس، كان للصائم أن يأكل ويشرب ما لم ينم، فإن نام حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى غروب شمس اليوم التالي
- وجوب صوم شهر رمضان على الحالة التي نحن علينا الآن وبقي تحت التّخيير الّذين لا يُطيقون صيامه، أو يُطيقونه مع شدّة وضرر قال تعالى: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل



قال الإمام ابن القيّم الجوزية رحمه الله في كتابه "مفتاح دار السّعادة" في بيان الحكمة من هذا التدرّج في فرض الصيام: " لما كان – أي: الصّوم – غيرَ مألوفٍ لهم، ولا معتادٍ، والطِّباعُ تأباه؛ إذ هو هجرُ مألوفِها ومحبوبِها، ولم تذقْ بعدُ حلاوتَه وعواقبَه المحمودةَ، وما في طيِّه من المصالح والمنافع، فخُيِّرت بينه وبين الإطعام، وندبت إليه، فلمّا عرَفَت علّته وألِفَتْه، وعرفت ما تضمّنه من المصالح والفوائد، حُتِم عليها عيناً، ولم يقبل منها سواه، فكان التّخيير في وقته مصلحةً، وتعيينُ الصّوم في وقته مصلحة، فاقتضت الحكمة البالغة شرعَ كلِّ حكمٍ في وقته؛ لأنّ المصلحة فيه في ذلك الوقت
اختص الله أجر الصيام عنده، قال عليه الصلاة والسلام: «قال اللهُ عزَّ وجلَّ: كلُّ عملِ ابنِ آدمَ له إلَّا الصِّيامُ. فإنَّه لي وأنا أجْزِي به. قيل من معاني قوله تعالى في الحديث «فإنه لي وأنا أجزي به» أن جميع العبادات توفى منها مظالم العباد إلا الصيام.
الصوم وقاية من العذاب، قال عليه الصلاة والسلام: من صام يوما في سبيل الله باعد الله بذلك اليوم حر جهنم عن وجهه سبعين خريفا
الصوم جماع أعمال الخير، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الباهلي، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: مُرْنِي « بِأَمْرٍ آخُذُهُ عَنْكَ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ»
الصوم سبب للعتق من النار ودعوة الصائم مستجابة، يقول عليه الصلاة والسلام: «إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة – يعني في رمضان – وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة
الصيام يشفع للعبد يوم القيامة، يقول عليه الصلاة والسلام: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام: رب إني منعته الطعام والشراب بالنهار؛ فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل؛ فشفعني فيه، فيشفعان»

من مات وهو صائم فقد أحسنت خاتمته، يقول عليه الصلاة والسلام: «من ختم له بصيام يوم دخل الجنة»

الضابط الرابع: في السابع عشر من رمضان: وقعت غزوة بدر الكبرى.

قال المصنف

٥١_ وَالْغَزْوَةُ الْكُبْرَى الَّتي بِبَدْرِ... فِي الصَّوْمِ فِي سَابِعِ عَشْرِ الشَّهْرِ

"الشرح"

وَالْغَزْوَةُ الْكُبْرَى الَّتِي بِبَدْرِ	أي أنها أولى الغزوات الكبار.
فِي الصَّوْمِ فِي سَابِعِ عَشْرِ الشَّهْرِ	أي في اليوم السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية هـ



سبب الغزوة	سمع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بأن أبا سفيان بن حرب مقبلًا من الشام في عير لقريش عظيمة، فيها أموال لقريش، وتجارة من تجاراتهم، وفيها ثلاثون رجلًا من قريش أو أربعون، منهم: مخرمة بن نوفل، وعمرو بن العاص فندب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– المسلمين إليهم، وقال هذه عيرُ قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفِّلكموها، فانتدب الناس، فخفَّ بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يلقى حربًا، وكان أبو سفيان– حين دنا من الحجاز– يتحسس الأخبار، ويسأل من لقى من الركبان، تخوفًا على أمر الناس، حتى أصاب خبرًا من بعض الناس أن محمدًا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك، فحذر عند ذلك، فاستأجر ضَمْضَم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشًا فيستنفرهم إلى أموالهم، ويُخبرهم أن وهو محمدًا قد عرض لنا في أصحابه، فخرج ضمضم بن عمرو سريعًا إلى مكة يصرخ ببطن الوادي واقفًا على بعيره، قد جدَّع بعيره وحوَّل رَحله، وشق قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمَّد في أصحابه، لا أرى أن تُدركوها الغوث الغوث فتجهز الناس سراعًا، فلم يتخلف من أشراف قريش أحد إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، وكان قد لأط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه، أفلس بها، فاستأجره بها، على أن يُجزئ عنه
عدد كفار قريش	تأهبت قريش للخروج بجيش قوامه نحو ألف مقاتل بما معهم من جمال وخيول وعتاد وعُدة كما أخذوا معهم نساءهم وأبناءهم وأموالهم، وكانت العربُ تفعل ذلك لتحفيز جنودها على القتال، فإن الرجل إذا ما خارت قوته ووهنت عزيمته وأراد أن يفر من ساحة المعركة تذكر ما خلفه من نساء وأبناء وأموال فكان ذلك حافزًا له على القتال بقوة وبأس وعدم الفرار من أرض المعركة.

عدد المسلمين	خرج النبي –صلى الله عليه وسلم– في جيش تعداده بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلاثَ مِائَةٍ مقاتل منهم الْأَنْصارُ نَيِّفًا وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، ومن المهاجرين نَيِّفًا وسِتِّينَ ليس معهم إلا فرسٌ واحدٌ للمقداد بن عمرو، وسبعون بعيرًا يعتقب كُلُّ ثَلاثَةٍ بعيرًا، فكانَ النبي –صلى الله عليه وسلم– وَعَلِيٌّ وأبو لُبابَةَ يعتقبون بعيرًا فلما كانَتْ عُقْبَةُ رَسُولِ الله –صلى الله عليه وسلم – قالا: نَحنُ نَمْشِي عَنْكَ يا رسول الله، فَقالَ رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "ما أَنْتُما بِأَقْوَى مِنِّي وَلا أَنا بِأَغْنَى عَنْ الْأَجْرِ مِنْكُما.
خلف النبي على المدينة	ردَّ النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – أبا لبابة أميرًا على المدينة وكان قد ترك ابن أم مكتوم ليصلي بالناس.
وكان لواء المسلمين في هذه المعركة	مع مصعب بن عمير – رضي الله عنه – وكان أبيض وكان أمام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– رايتان سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها: العُقاب، والأخرى مع بعض الأنصار.
أحداث الغزوة	تمكن أبوسفيان من الفرار بالقافلة، وأُخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– وصحابته بفرار القافلة، وبأن قريشًا خرجت بجيش كبير لمحاربة المسلمين. فحينها استشار النبي –صلى الله عليه وسلم– أصحابه في الأمر فبعضهم كره القتال، وفي ذلك، يقول الله تعالى: {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٥) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٦)} [الأنفال: ٥، ٦] والحق الذي تبيّن هو أن الله تعالى قد وعدهم إحدى الطائفتين إما أخذ القافلة وغنيمتها، وإما القتال، فلما فرت القافلة كان الحق الذي تبيّن هو القتال فكره بعض المسلمين ذلك يقول تعالى: {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ (١) وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨)} [الأنفال: ٧، ٨

	وكان هؤلاء يرون أن القتال لا فائدة منه لأنّ القافلة نجت فلا غنيمة تُفيد المسلمين، ولأن المسلمين غير مستعدين للحرب كما استعدت قريش، ولكن الله تعالى قد بين الحكمة من القتال في الآيتين السابقتين من سورة الأنفال
	فلما عرض النبي –صلى الله عليه وسلم– الأمر قام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطّاب فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤)} [المائدة: ٢٤] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى بَرْك الغِماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خيرًا ودعا له به
	ثم قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "أشيروا عليّ أيها الناس" وإنما يريد الأنصار قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول، قال: "أجل" قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ في اللقاء، لعلَّ الله يريك منا ما تقرُّ به عينك، فَسِرْ بنا على بركة الله، فَسُرَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بقول سعد، ونشطه ذلك، ثم قال: "سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم.

ثم وصل الفريقان إلى بدر التي تبعد عن المدينة بنحو (١٦٠) كيلو مترًا، وكان جيش المسلمين أسبق إلى هناك فلما أمسى القوم بعث النبي – صلي الله عليه وسلم – عليَّ بن أبي طالب، والزبير بن

العوام، وسعد بن أبي وقاص، في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه، فأصابوا راوية لقريش، فقال لهما رسول الله – صلي الله عليه وسلم –: "كم القوم؟ " قالا: كثير، قال: "ما عدتهم؟ " قالا: لا ندري، قال: "كم ينحرون كل يوم؟ " قالا: يومًا تسعًا، ويومًا عشرًا، فقال رسول الله – صلي الله عليه وسلم –: "القوم فيما بين التسعمائة والألف"، ثم قال لهما: "فمَن فيهم من أشراف قريش؟ " قالا: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو البختري بن هشام، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف ..وذكر أقوام

فأقبل رسول الله – صلي الله عليه وسلم – على الناس فقال: "هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها"، ثم قَالَ النبي – صلي الله عليه وسلم –: "هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ" – وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَا هُنَا هَا هُنَا– فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ الله – صلي الله عليه وسلم – ، فبات المسلمون تلك الليلة بالعدوة الدنيا –أي القريبة من المدينة، وبات المشركون بالعدوة القصوى– أي البعيدة عن المدينة من ناحية مكة، وقد ذكر القرآن الكريم هذا الموقف في قوله تعالى: {إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ} أي العير الذي فيه أبو سفيان {أَسْفَلَ مِنْكُمْ} أي مما يلي ساحل البحر، {وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢)} [الأنفال: ٤٢]

ليصير الأمر ظاهرًا، والحجة قاطعة، والبراهين ساطعة، ولا يبقى لأحد حجة ولا شبهة، فحينئذ يهلك من هلك أي: يستمر في الكفر من استمر فيه على بصيرة من أمره أنه مبطل، لقيام الحجة عليه

وكان الوادي الذي نزل به المسلمون لينًا سهلًا لا تثبت فيه أقدام الخيول، والوادي الذي نزل به المشركون صلبًا تتحرك فيه الخيل بسهولة، فأنعم الله تعالى على المسلمين بأن أرسل عليهم من السماء ماءً ليثبت به أقدامهم، وفي ذلك يقول الله تعالى: {وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ} تطهير الظاهر من الحدث الأصغر أو الأكبر، {وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ} من وسوسة أو خاطر سيء وهو تطهير الباطن {وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ} بالصبر والإقدام على مجالدة الأعداء، {وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١)} [الأنفال: ١١]، حيث تصلبت الأرض وتوطأت، فثبتت به أقدام المسلمين في مواجهة عدوهم

ثم أنزل الله تعالى على المؤمنين النعاس أمانًا لهم، وراحة من عناء السفر، حتى إذا ما بدأت المعركة كانوا في ذروة النشاط والاستعداد. أمَّا النبي – صلي الله عليه وسلم – فلم ينم، بل ظلَّ في عريشه الذي بناه له الصحابة بمشورة سعد بن معاذ – رضي الله عنه –، حيث قال: يا نبي الله، ألا نبنى لك عريشًا تكوّن فيه ونعُدُّ عندك ركائبك؟ ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى، جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلَّف عنك أقوام، يا نبي الله، ما نحن بأشدِّ لك حبًّا منهم، ولو ظنُّوا أنك تلقى حربًا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، ينصحونك ويجاهدون معك، فأثنى عليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – خيرًا، ودعا له بخير، ثم بني لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – عريش، فكان فيه فظلَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – في ذلك العريش يدعو ربه، ويستغيث به، ويستنصره
عن عُمَرَ بن الْخَطَّابِ – رضي الله عنه – قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ الله إلى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الْقِبلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: "اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعبد فِي الْأَرْضِ" فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أبو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِي الله كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ الله – عز وجل – {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩)} [الأنفال: ٩]
عَنْ عَلِيٍّ – رضي الله عنه – قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا فِينَا إِلَّا نَائِمٌ، إِلَّا رَسُولَ الله تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي وَيَبْكِي حَتَّى أَصْبَحَ، وعَنْ عَلِيٍّ – رضي الله عنه – أيضًا قَالَ: أَصَابَنَا مِنْ اللَّيْلِ حشٌّ مِنْ مَطَرٍ، فَانْطَلَقْنَا تَحْتَ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ نَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا مِنْ الْمَطَرِ، وَبَاتَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يَدْعُو رَبَّهُ –عز وجل– وَيَقُولُ: "اللهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْفِئَةَ لَا تُعْبَدْ"، قَالَ: فَلَمَّا أَنْ طَلَعَ الْفَجْرُ نَادَى: الصَّلَاةَ عِبَادَ الله فَجَاءَ النَّاسُ مِنْ تَحْتِ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ، فَصَلَّى بنا رَسُولُ الله – صلي الله عليه وسلم – وَحَرَّضَ عَلَى الْقِتَالِ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ جَمْعَ قُرَيْشٍ تَحْتَ هَذِهِ الضِّلَعِ الْحَمْرَاءِ مِنْ الْجَبَلِ"، فَلَمَّا دَنَا

الْقَوْمُ مِنَّا وَصَافَفْنَاهُمْ إِذَا رَجُلٌ مِنْهُم عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرَ يَسِيرُ فِي الْقَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ الله – صلي الله عليه وسلم –: "يَا عَلِيُّ نَادِ لِي حَمْزَةَ" –وَكَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَنْ صَاحِبُ الجَمَلِ الْأَحْمَرِ– وَمَاذَا يَقُولُ لَهُمْ؟ فَجَاءَ حَمْزَةُ فَقَالَ: هُوَ عُتْبَةُ بن رَبِيعَةَ، وَهُوَ يَنْهَى عَنْ الْقِتَالِ، وَيَقُولُ لَهُمْ: يَا قَوْمُ إِنِّي أَرَى قَوْمًا مُسْتميتِينَ، لَا تَصِلُونَ إِلَيْهِمْ وَفِيكُمْ خيرٌ، يَا قَوْمُ اعْصِبُوهَا الْيَوْمَ بِرَأْسِي وَقُولُوا: جَبُنَ عُتْبَةُ بن رَبِيعَةَ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَسْتُ بِأَجْبَنِكُمْ، فَسَمِعَ ذَلِكَ أبو جَهْلٍ فَقَالَ: أَنْتَ تَقُولُ هَذَا، وَاللهِ لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُ هَذَا لَأَعْضَضْتُهُ قَدْ مَلَأَتْ رِئَتُكَ جَوْفَكَ رُعْبًا، فَقَالَ عُتْبَةُ: إِيَّايَ تُعَيِّرُ يَا مُصَفِّرَ اسْتِهِ ؟ سَتَعْلَمُ الْيَوْمَ أَيُّنَا الْجَبَانُ، قَالَ: فَبَرَزَ عُتْبَةُ وَأَخُوهُ شَيْبَةُ وَابْنُهُ الْوَلِيدُ حَمِيَّةً، فَقَالُوا: مَنْ يُبَارِزُ؟ فَخَرَجَ فِتْيَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ سِتَّةٌ، فَقَالَ عُتْبَةُ: لَا نُرِيدُ هَؤُلَاءِ، وَلَكِنْ يُبَارِزُنَا مِنْ بني عَمِّنَا مِنْ بني عبد الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ رَسُولُ الله – صلي الله عليه وسلم –: "قُمْ يَا عَلِيُّ، وَقُمْ يَاحَمْزَةُ، وَقُمْ يَا عُبَيْدَةُ بن الْحَارِثِ بن عبد الْمُطَّلِبِ" فَقَتَلَ الله – تَعَالَى عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَي رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بن عُتْبَةَ، وَجُرِحَ عُبَيْدَةُ – رضي الله عنه

حيث أَقْبَلَ حَمْزَةُ إِلَى عُتْبَةَ، وَأَقْبَل عليٌّ إلى شَيْبَة، وَاخْتُلِفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيدِ ضَرْبَتَانِ، فَأَثْخَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، ثُمَّ مِال عَلَى وحمزة على الْوَلِيدِ فَقَتَلَاه، وَاحْتَمَلَا عُبَيْدَةَ

وفيهم نزلت: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} [الحج: ١٩] فمات عبيدة – رضي الله عنه – بالصفراء منصرفه من بدر فدُفن هنالك.

وكان النبي – صلي الله عليه وسلم – قد منع الجيش من التقدم أو الالتحام مع المشركين إلا أن يكون النبي – صلي الله عليه وسلم – هو المتقدم أولًا، فَقَالَ لهم: "لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إلى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ".

ونصح النبي – صلي الله عليه وسلم – جنده وأمرهم، فقَالَ لهم: "إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ، وَاسْتَبْقُوا نَبْلَكُمْ"، أي: ابقوا على نبلكم ولا تستعملوه حتى يقتربوا منكم، حفاظًا على السهام وحتى لا تنفذ من غير فائدة، فأمر النبي – صلي الله عليه وسلم – ألا يضربوا إلا مِنْ قريب، حتى تصيب القوم، فلما أقبل المشركون ودنوا من جيش المسلمين أخذ النبي – صلي الله عليه وسلم – ترابًا من الأرض ثم رماه في وجوه المشركين فما وقع منها شيء إلا في عين رجل منهم

وفي ذلك يقول الله تعالى: {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} [الأنفال: ١٧]

ثم أمرهم النبي – صلى الله عليه وسلم – بالهجوم، فَقَالَ لهم: "قُومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ"، فقَالَ عُمَيْرُ بن الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ الله جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟! قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَ: بَخٍ، بَخٍ

فَقَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ، بَخٍ؟ "، قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ الله إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: "فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا" فَأَخْرَجَ – عمير بن الحمام– تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. "رواه مسلم"

والْتحم الجيشان التحامًا شديدًا، وحمى الوطيس، وظهرت بطولات الصحابة رضي الله عنهم، يتقدمهم النبي – صلي الله عليه وسلم – فهو أشجع الشجعان، حتى إنَّ عليًا – رضي الله عنه – يقول: لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِرَسُولِ الله – صلي الله عليه وسلم – وَهُوَ أَقْرَبُنَا إلى الْعَدُوِّ،– وكَان مِنْ أَشَدِّ الناسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا.

قتال الملائكة مع المسلمين في بدر بقيادة جبريل

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنه – أَنَّ النَّبِي – صلي الله عليه وسلم – قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: "هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ.

عن ابْن عَبَّاس – رضي الله عنه – أيضًا قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَنَظَرَ إلى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ الله – صلي الله عليه وسلم – فَقَالَ: "صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ" رواه مسلم

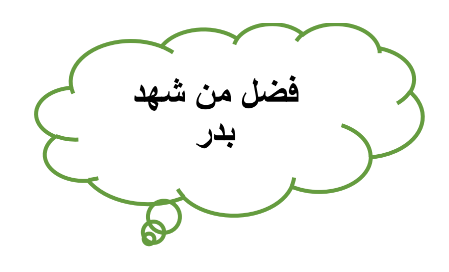
فاخضَرَّ ذلك أجمعُ، أي: صار موضعُ الضَّربِ كلُّه أخضرَ، أو أسودَ؛ فإنَّ الخُضرةَ قد تُستعمَلُ بمعنَى " السَّوادِ	
وأسر رجل من المسلمين الْعَبَّاسَ بن عبد الْمُطَّلِب، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ هَذَا وَاللهِ مَا أَسَرَنِي، لَقَدْ أَسَرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحُ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ مَا أُرَاهُ فِي الْقَوْمِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: أَنَا أَسَرْتُهُ يَا رَسُولَ الله فَقَالَ: "اسْكُتْ، فَقَدْ أَيَّدَكَ الله تَعَالَى بِمَلَكٍ كَرِيمٍ " الأجلح: الذي انحسر شعره عن جانبي رأسه وفي ذلك يقول الله تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩)} أي: متتابعين {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠)} [الأنفال: ٩،١٠]	
حكمة اشتراك الملائكة بهذه الطريقة مع أن جبريل وحده قادر على إهلاكهم بأمر الله	قال السبكي: وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي – صلي الله عليه وسلم – وأصحابه، وتكون الملائكة مددًا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب وسننها التي أجراها الله تعالى في عباده، والله تعالى هو فاعل الجميع

نتيجة غزوة بدر

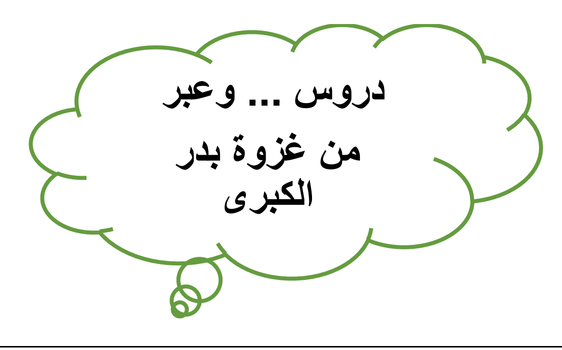
عن الْبَرَاء بن عَازِبٍ – رضي الله عنه – قَالَ: وكان النَّبِي – صلى الله عليه وسلم – وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً، سَبْعِينَ أَسِيرًا، وَسَبْعِينَ قَتِيلًا" رواه البخاري
عن أَنَس بن مَالِكٍ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "مَنْ يَنْظُرُ لَنَا مَا صَنَعَ أبو جَهْلٍ؟ "، فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَكَ، قَال: فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، فَقَالَ: آنْتَ أبو جَهْلٍ؟ فَقَالَ: وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ أَوْ قَالَ قَتَلَهُ قَوْمُهُ، ثم قَالَ أبو جَهْلٍ: فَلَوْ غَيْرُ أَكَّارٍ قَتَلَنِي. "متفق عليه"

	(فَلَوْ غَيْر أَكَّار قَتَلَنِي؟!!) الْأَكَّار: الزَّرَّاع وَالْفلاَّحِ، وَهُوَ عِنْد الْعَرَب نَاقِص، وَأَشَارَ أبو جَهْل إلى اِبْنَي عَفْرَاء اللَّذَيْنِ قَتَلَاه، وَهُمَا مِنْ الْأَنْصَار، وَهُمْ أَصْحَاب زَرْع وَنَخِيل، وَمَعْنَاهُ: لَوْ كَانَ الَّذِى قَتَلَنِي غَير أَكَّار لَكَانَ أَحَبْ إِلَيَّ وَأَعْظَم لِشَأْنِي، وَلَم يَكُنْ عَلَيَّ نَقْص في ذَلِكَ
	بعد إنتهاء المعركة أَنَّ النَّبِيَّ – صلي الله عليه وسلم – أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ، فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخبِثٍ – وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ –، فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ الْيَوْمَ الثَّالِثَ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا: مَا نُرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: "يَا فُلَانُ بن فُلَانٍ، وَيا فُلَانُ بن فُلَانٍ، أَيَسُرُّكُمْ أَنكُمْ أَطَعْتُمْ الله وَرَسُولَهُ، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا" فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا رُوحَ لَهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله – صلي الله عليه وسلم –: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ"، قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمْ الله حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنَقِيمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَمًا العرصة: أي الساحة، أي أقام بساحة المعركة
أسرى بدر	عن عمر – رضي الله عنه – قال: فَلَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَى، قَالَ رسُولُ الله – صلي الله عليه وسلم – لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: "ما تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟ " فَقَالَ أبو بَكْرٍ: يَا نَبِي الله هُمْ بنو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ منهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى الله أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ الله – صلي الله عليه وسلم –: "مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ "، قُلْتُ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ الله مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أبو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ –نَسِيبًا لِعُمَرَ– فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ الله – صلي الله عليه وسلم – مَا قَالَ أبو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ الله – صلي الله عليه وسلم – وَأبو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ، فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاء بَكَيتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ الله – صلي الله عليه وسلم –: "أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخذِهِمْ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ" – شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِي الله صلى الله عليه وسلم – وَأَنْزَلَ

	الله -عز وجل-: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ} إلى قَوْلِهِ: {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا} [الأنفال:٦٧ - ٦٩] فَأَحَلَّ الله الْغَنِيمَةَ لَهُمْ ففدى النبي - صلي الله عليه وسلم - الأُسارى بمال وجاء في بعض الروايات أن قدر الفدية كان أربعة آلاف درهم



عَنْ رِفَاعَة بن رَافِعِ الزُّرَقِيِّ -وهو مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ- قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إلى النَّبِي - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قَالَ: "مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ" -أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ" "رواه البخاري"
وقَالَ النَّبِي - صلي الله عليه وسلم - لعمر بن الخطاب لما قَالَ للنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) -في قصة حاطب بن أبي بلتعة- دَعْنِي يَا رَسُولَ الله أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ له رسول الله - صلي الله عليه وسلم -: "إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ الله اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ "متفق عليه"
أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ حارثة وَهُوَ غُلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إلى النَّبِيِّ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُ الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ؟ فَقَالَ رسول الله - صلي الله عليه وسلم -: "وَيْحَكِ أَوَهَبِلْتِ أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ" صحيح البخاري"



الدعاء من أعظم أسباب النصر على الأعداء، قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال: ٩] **وحقيقته:** إظهار الافتقَار إليه، والتبرُّؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذِّلةِ البشرية، وفيه معنى الثناء على الله تعالى، وإضافة الجود، والكرم إليه؛ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدعاء هو العبادة
صدق الصحابة في موالاتهم للمؤمنين، ومعاداتهم للكافرين، وقد ظهر ذلك في غزوة بدر، عندما قتل عمر بن الخطاب خاله العاص بن هشام بن المغيرة، ولم يلتفت إلى قرابته منه، وهَمّ أبو بكر بقتل ابنه عبد الرحمن، وقتل حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث أبناء عمهم عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، وذلك في المبارزة، قال تعالى: ﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢].
الإيمان والعمل الصالح من أعظم أسباب النصر؛ ولذلك وعد الله المؤمنين الصالحين بالنصر في غير آية من كتاب الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ [غافر: ٥١].
التوكل على الله من أعظم أسباب النصر، قال تعالى: ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٠]

وهذا ما حصل في غزوة بدر، فإن الصحابة على قلة عددهم وعُددهم مقابل عدوهم إلا أنهم توكلوا على الله، وقاتلوا فنصرهم الله، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٣].
الاختلاف والتنازع من أسباب الفشل والهزيمة أمام العدو، وهذا ما حدث في غزوة بدر، فإن المشركين قبل بدء القتال حصل بين قادتهم خلاف كان سبباً لضعف العزائم والهمم، وبالتالي إلى الهزيمة، قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].
ان الله تعالى قد يعين المؤمنين في قتال أعدائهم ببعض الكرامات، إذا صدقوا معه، كما حدث في غزوة بدر من نزول الملائكة، وحدوث النعاس، وإنزال المطر، وقذف الرعب في قلوب عدوهم، وغيرها من المعجزات والكرامات
ان الشيطان يحسن للإنسان المعاصي، ويزينها له، فإذا وقع فيما يريد تخلى عنه، وهذا ما حدث في غزوة بدر، فإن الشيطان زين لكفرة قريش الخروج لحرب النبي –صلى الله عليه وسلم–، ثم تولى عنهم، قال تعالى:﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٤٨].
الحرص على رفع الروح المعنوية للجنود: كان صلى الله عليه وسلم يَحثُّ أصحابه على القتال ويحرضهم عليه امتثالًا لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ} [الأنفال:٦٥]. ففي غَزَاة بدر الكبرى رفع صلى الله عليه وسلم الروح المعنوية لأصحابه قائلًا: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ». وفى المجال العسكري تلعب الروح المعنوية دورًا بارزًا في صَقْل شخصية المحارب؛ إذ الروح المعنوية المرتفعة تُمثّل مصدرًا من مصادر التفوق العسكري، والصمود أمام المشاقّ التي تلاقى المجاهد في ساحة الوغى.

الضابط الخامس: وجوب زكاة الفطر، ومقادير الزكاة.

قال المصنف

٥٢_ وَوَجَبَتْ فِيهِ زَكَاةُ الْفِطْرِ... مِنْ بَعْدِ بَدْرٍ بِلَيَالٍ عَشْرِ

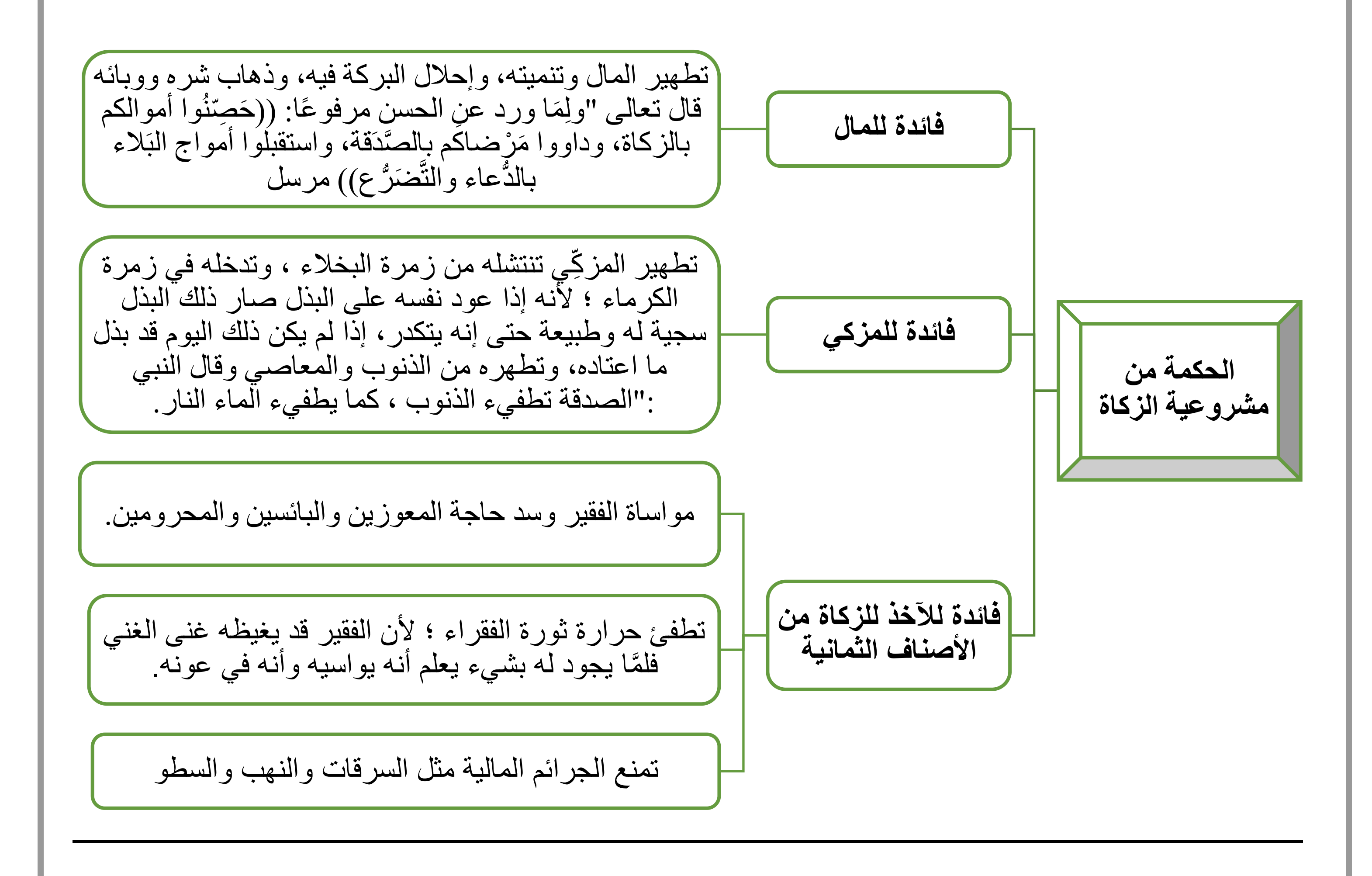
٥٣-وَفِي زَكَاةِ الْمَالِ خُلْفٌ فَادْرِ ..

"الشرح"

وَوَجَبَتْ فِيهِ زَكَاةُ الْفِطْرِ	أي وجبت في شهر الصوم زكاة الفطر منه، وهي صاعًا من طعام على الصغير والكبير والذكر والأنثى.
مِنْ بَعْدِ بَدْرٍ بِلَيَالٍ عَشْرِ	أي أن زكاة الفطر وجبت بعد غزوة بدر بعشر ليالٍ، ففرضت في ٢٧ من رمضان.
وَفِي زَكَاةِ الْمَالِ خُلْفٌ فَادْرِ	أي في فرض زكاة المال خلاف بين العلماء، فقال جمهور العلماء أن أصل الزكاة فرضت في مكة، وتحديد الأنصبة والمقادير كانت في السنة الثانية من الهجرة. فادر أي فاعلم.



مقدار زكاة الفطر ووقت إخراجها	عَنْ ابْنِ عُمَرَ– رضي الله عنه – قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ الله – صلي الله عليه وسلم – زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعبد وَالحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إلى الصَّلَاةِ" متفق عليه"
الحكمة من مشروعيتها	عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ الله – صلي الله عليه وسلم – زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصائِمِ مِنْ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، فمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاة مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صدقَة مِنْ الصَّدَقَاتِ "حسن"



الضابط السادس: موت رقية، وزواج فاطمة ، وإسلام العباس

قال المصنف

وَمَاتَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ الْبَرِّ

٥٤_رُقَيَّةٌ قَبْلَ رُجُوعِ السَّفْرِ... زَوْجَةُ عُثْمَانَ وعُرْسُ الطُّهْرِ

٥٥_فَاطِمَةٍ عَلَى عَلِيِّ الْقَدْرِ... وَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ بَعْدَ الأَسْرِ

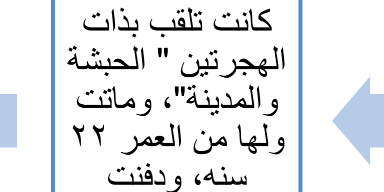
"الشرح"

وَمَاتَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ الْبَرِّ رُقَيَّةٌ قَبْلَ رُجُوعِ السَّفْرِ	ماتت رقية بنت النبي قبل رجوع الجيش من بدر. البر أي ذو البر، والبر كلمة جامعة لكل خصال الخير.
زَوْجَةُ عُثْمَانَ	رقية زوجة عثمان، وقد احتبس عن الخروج لبدر ليمرضها بأمر النبي، لذا كان له قسم في الغنائم من بدر. قال له النبي صلى الله عليه وسلم: إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه) رواه البخاري.
وعُرْسُ الطُّهْرِ فاطِمَةٍ عَلَى عَلِيِّ الْقَدْرِ	وبعد بدر في أواخر السنة الثانية كان عُرس فاطمة الطاهرة أخلاقها وصفاتها العفيفة على علي بن ابي طالب ذو المكانة العالية الرفيعة. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنه قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ قَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "أَعْطِهَا شَيْئًا"، قَالَ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ، قَالَ: "أَيْنَ دِرْعُكَ – الْحُطَمِيَّةُ؟ " فكان هذا هو مهر بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم. الحُطميَّة: نسبة إلى بطن من عبد القيس، يقال لهم: حُطَمة بن محارب، كانوا يعملون الدروع.

وَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ بَعْدَ الأَسْرِ	أسلم العباس عم النبي حينما أسروه في بدر. وقال العباس حين أسروه: { إني كنت مسلمًا قبلَ ذلك وإنما استكرهوني }.







أسلمت وكان عمرها سبع سنوات، وتزوجت من عتبه بن أبي لهب دون العاشرة، ثم طلقها بأمر من ابيه بعد الإسلام قبل أن يدخل بها، وتزوجت عثمان.



كانت تلقب بذات الهجرتين " الحبشة والمدينة"، وماتت ولها من العمر ٢٢ سنه، ودفنت بالبقيع.



من العبر في موتها:

تسلية لكل من مات له أولاد: وأشد الناس بلاءا الأنبياء.

وكذلك ماتت بعد النصر لكي نعلم أن الدنيا سراء وضراء، وأن أفضل البشر على الإطلاق خليل الرحمن وجد هذا البلاء.

الضابط السابع: غزوة بنو قينقاع، والأضحية في عيد الأضحى.

قال المصنف

٥٦_وَقَيْنُقَاعُ غَزْوُهُمْ فِي الْإِثْرِ... بَعْدَ ضَحَاءِ يَوْمِ عِيدِ النَّحْرِ

"الشرح"

وَقَيْنُقَاعُ غَزْوُهُمْ فِي الْإِثْرِ	بنو قينقاع قبيله من القبائل الثلاثة لليهود في المدينه" بنو قينقاع، وبنو قريظة وبنو النضير"، وقد كاتبهم النبي وعاهدهم، فكانت بنو قينقاع أول قبائل اليهود نقضًا للعهد، فغزاهم النبي بعد غزوة بدر في منتصف شهر شوال.
بَعْدَ ضَحَاءِ يَوْمِ عِيدِ النَّحْرِ	أي بعد ذلك النبي بالمدينه يوم عيد النحر وذبح بيده شاتين. قال ابن سيد الناس رحمه الله في عيون الأثر: وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا صلى اشترى كبشين سمينين أقرنين أملحين، فإذا صلى وخطب أُتى بأحدهما وهو قائم في الصلاة، فيذبحه بيده بالمدية، ثم يقول:"هذا عن أمتي جميعًا، ممن شهد لك بالتوحيد، وشهد لي بالبلاغ"، ثم يُؤتى بالآخر فيذبحه هو عن نفسه، ثم يقول:"هذا عن محمد وآل محمد" فيأكل هو وأهله منه، ويُطعم المساكين، وكان يذبح عند طرف الزقاق عند دار معاوية.



كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعهد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديًا، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع.
فحاصرهم النبي – صلى الله عليه وسلم – حتى نزلوا على مكة خمسة عشر يوما، فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول، حين أمكنه الله منهم، فقال: يا محمد أحسن في موالي، وكانوا حلفاء الخزرج، فأبطأ عليه رسول الله، فقال: يا محمد أحسن في موالي، فأعرض عنه رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فأدخل يده في جيب درع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:"أرسلني"، وغضب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى رأوا لوجهه ظللاً ، ثم قال: ((ويحك! أرسلني))، قال: لا، والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي، أربعُ مئة حاسر وثلاثُ مئة دارع ، قد منعوني الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة، إني والله امرؤ أخشى الدوائر، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:"هم لك"، وأمر بهم أن يجلوا عن المدينة وتولى أمر إجلائهم عبادة بن الصامت، فلحقوا بأذرعات، وتولى قبض أموالهم محمد بن مسلمة، حيث تم تقسيمها بين الصحابة بعد إخراج الخمس للرسول – صلى الله عليه وسلم –.



خيانة اليهود وغدرهم وانعدام وفائهم بأي التزام يدعونه، فلا تروق لهم الحياة مع من يجاورنهم أو يخالطونهم إلا بأن يبيتوا لهم شراً، أو يحيكوا لهم غدراً، وهم على أتمَّ الاستعداد لأن يخلقوا جميع الوسائل والأسباب لذلك
معاملة المنافق في الإسلام: إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- عامل ابن أبي على رغم ما عمله على أنه مسلم، فلم يخفر ذمته، ولم يعامله معاملة المشرك، أو المرتد أو الكاذب في إسلامه، وأجابه إلى ما أصر وألح في طلبه، وذلك يدل -كما أجمع العلماء- على أن المنافق إنما يعامل في الدنيا من قبل المسلمين على أنه مسلم، وإن كان نفاقه مقطوعاً به
الحجاب هو ستر وجه المرأة عن الرجال الأجانب
فضل المؤمن الذي غضب لله فقتل اليهودي الساخر من المؤمنة

فصل: في السنة الثالثة من الهجرة

الضابط الأول: غزوة السويق وقرقرة.

قال المصنف

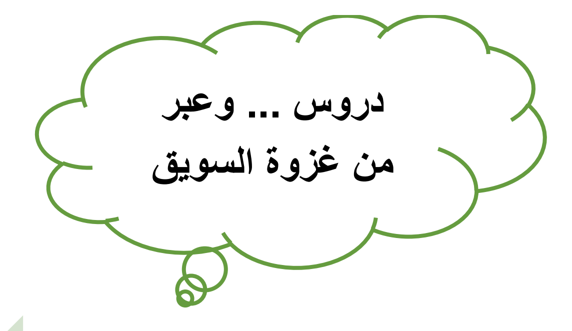
٥٧_ وَغَزْوَةُ السَّوِيقِ ثُمَّ قَرْقَرَةْ... وَالْغَزْوُ فِي الثَّالِثَةِ الْمُشْتَهِرَةْ

"الشرح"

وَغَزْوَةُ السَّوِيقِ	اختلف العلماء في غزوة السويق هل كانت في آخر السنه الثانية أم أول السنة الثالثة.
ثُمَّ قَرْقَرَةْ	المشهور عند علماء السير وهو الذي رجحه ابن كثير أن غزوة قرقرة الكدر هي غزوة السويق. والمصنف لما عطفهما فقد نحى أن كل غزوة منهما منفصله عن الأخرى وهذا الذي رجحه الواقدي وابن سعد.
وَالْغَزْوُ فِي الثَّالِثَةِ الْمُشْتَهِرَةْ	أي أن هذه الغزوات مشتهرة أنها في السنة الثالثة من الهجرة.



سببها	كان أبو سفيان بن حرب قد نصبوه زعيم قريش بعد بدر، فنذر ألا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدًا – صلى الله عليه وسلم –، فخرج في مئتي راكبٍ من قريش، لِيبرَّ يمينه.
	ذهب سفيان الى بني النضير عند سلام بن مشكم فأطعمه وسقاه، فبعث رجالاً من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية منها، يقال لها: العُريض، فحرقوا فيه أصوار من نخل بها، ووجدوا بها رجلاً من الأنصار وحليفًا له في حرث لهما، فقتلوهما، ثم انصرفوا راجعين فخرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في طلبهم حتى بلغ قَرْقَرُة الكُدْر، ثم انصرف راجعًا، وقد فاته أبو سفيان وأصحابه، وقد رأوا أزوادًا من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخففون منها للنجاء فقال المسلمون، حين رجع بهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: يا رسول الله، أتطمع لنا أن تكون "غزوة؟ قال: "نعم.
استعمل النبي على المدينة	بَشير بن عبد المنذر وهو أبو لبابة.
سبب التسمية بالسويق	لأن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق، فهجم المسلمون على سويق كثير، فسُميتْ غزوة السويق



اليهود لاعهد لهم ولاميثاق

فضل الله على المؤمنين ورحمته بهم، فقد كتبت لهم غزوة رغم دعم القتال فلهم الأجر بنيتهم وسلامة قلوبهم.

قوة المسلمين وتأييد الله لهم بالرعب، فيخافهم أعداءهم مهما تجهزوا.

الضابط الثاني: غزوة غطفان وبني سليم، وعقد عثمان على أم كلثوم

قال المصنف

٥٨_فِي غَطَفَانَ وَبَنِي سُلَيْمِ... وَأُمُّ كُلْثُومَ ابْنَةُ الْكَرِيمِ

٥٩_زَوَّجَ عُثْمَانَ بِهَا وَخَصَّهْ...

"الشرح"

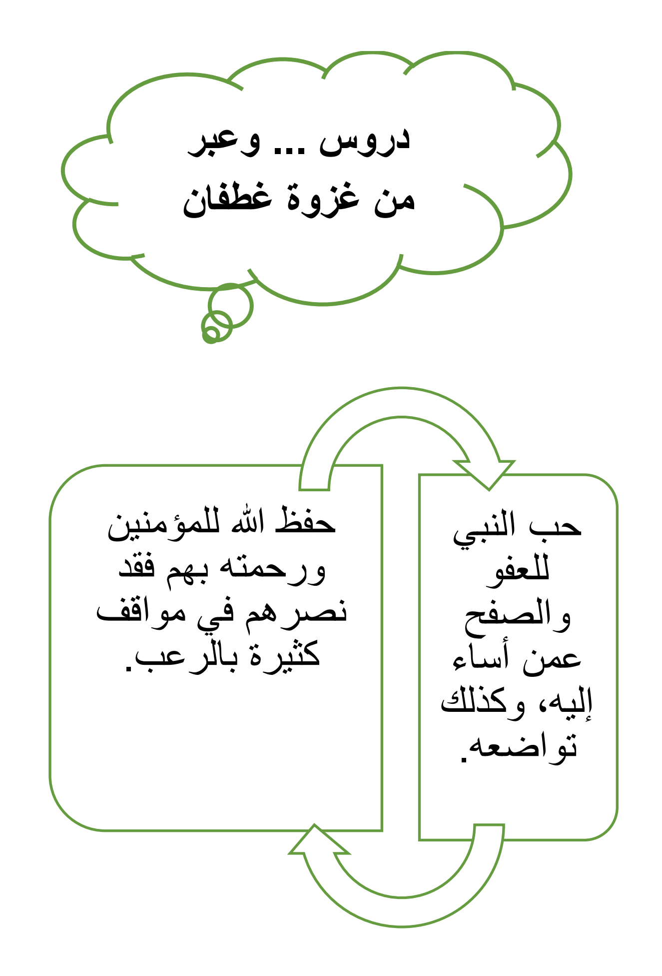
فِي غَطَفَانَ	غزوة غَطَفان وتسمى ذي أمر وأيضا تسمى غزوة أنمار
وَبَنِي سُلَيْمِ	لما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة –أيْ بعد بدر– لم يقم بها إلا سبع ليالٍ حتى غزا بنفسه يُريدُ بني سليم. قال ابنُ هشام رحمه الله: واستعمل على المدينة سباعَ بن عُرْفُطَة الغِفاريَّ، أو ابن أُمِّ مكتوم. قال ابن إسحاق رحمه الله: فبلغ ماءً من مياههم يُقالُ له الكُدْر فأقام عليه ثلاث ليالٍ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدًا، فأقام بها بقية شوال وذا القعدة، وأُفْدي في إقامته تلك جُلُّ الأُسارى من قريش وجمهور أهل السير أنها كانت في السنة الثانية من الهجرة خلافًا لترجيح المصنف.

وَأُمُّ كُلْثُومَ ابْنَةُ الْكَرِيمِ زَوَّجَ عُثْمَانَ بِهَا وَخَصَّهْ	في السنة الثالثة– عقد عثمان بن عفان على أم كلثوم بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم – بعد وفاة أختها رُقية، وكان عقده عليها في ربيع الأول منها، وبنى بها في جمادى الآخرة منها ومعنى وبها خصه أي لقب بذي النورين لأنه تزوج بابنتي النبي، وما من أحد تزوج ابنتا نبي غيره.



سبب الغزوة	غزا نجدًا يريد غطفان، لعلمه أن بني ثعلبه وبني مُحارب قد تجمعوا للإغارة على المدينه
	حيث تجمعوا عند مَاءٍ يقالُ له (ذو أمَرّ) بناحية نجد، فخرج النبي ومعه ٤٥٠ صحابي، وكان قائدهم دُعثور المحاربي فلما سمعوا بمجيء النبي تفرقوا وهربوا، فأقام النبي بنجدٍ صفرًا كلَّه أو قريباً مِن ذلك، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيدًا ونصره الله بالرعب.
استعمل على المدينة	عثمان بن عفان رضى الله عنه
بشائر النصر في الغزوة	في هذه الغزوة أسلم دعثور بن الحارث الذي كان سيداً مطاعاً في قومه بعد أن حدثت معه معجزة على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أصابهم مطر كثير، فابتلت ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل تحت شجرة هناك، ونشر ثيابه لتجف، وذلك بمرأى من المشركين، واشتغل المشركون في شؤونهم، فبعث المشركون رجلاً شجاعاً منهم، يقال له غورث بن الحارث أو دُعْثور بن الحارث، فقالوا: قد أمكنك الله من قتل محمد، فذهب ذلك الرجل ومعه سيف صقيل، حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف مشهوراً، فقال: يا محمد! من

	يمنعك مني اليوم؟ قال: الله، ودفع جبريل في صدره، فوقع السيف من يده، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: من يمنعك مني؟ قال: لا أحد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والله لا أكثر عليك جمعا أبداً، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه، فلما رجع إلى أصحابه، فقالوا: ويلك! مالك؟ فقال: نظرت إلى رجل طويل، فدفع في صدري، فوقعت لظهري، فعرفت أنه ملك، وشهدت أن محمداً رسول الله، والله لا أكثر عليه جمعاً، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام، قال: ونزل في ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ} (المائدة:١١)".



الضابط الثالث: زواج النبي من حفصة وزينب، وغزوة أحد وحمراء الأسد .

قال المصنف

... ثُمَّ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ حَفْصَةْ

٦٠_وَزَيْنَبًا ثُمَّ غَزَا إِلَى أُحُدْ ... فِي شَهْرِ شَوَّالٍ وَحَمْراءِ الْأَسَدْ

"الشرح"

ثُمَّ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ حَفْصَة	تزوج النبي حفصة بنت عمر في السنة الثالثة وتوفيت عام خمس وأربعين من الهجرة.
وَزَيْنَبًا	تزوج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زينب بنت خزيمة أم المساكين – رضي الله عنها.



قصة الزواج	عن عبد الله بن عُمَرَ – رضي الله عنهما – أَنَّ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بنتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بن حُذَافَةَ السَّهْمِيّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّه – صلى الله عليه وسلم – فَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بن عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ لَقِيَنِي، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ زَوَّجْتُكَ حَفْصَةَ بنتَ عُمَرَ فَصَمَتَ أبو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا،

	وَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ فَلَقِيَنِي أبو بَكْرٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا، قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ أبو بَكْرٍ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَدْ ذَكَرَهَا فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَلَوْ تَرَكَهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم — قَبِلْتُهَا.
فضل حفصة	أن أبوبكر جمع القرءان، فلما توفي كان عند عمر، فلما مات عمر كان عند حفصة، ثم أخذه عثمان منها.



	كانت تحت الطفيل ابن الحارث، ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث، فقتل عنها ببدر، فخطبها رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، وتزوجها في رمضان سنة ثلاث، ثم لم تلبث إلا شهرين أو ثلاثة، وماتت وقيل: ثمانية أشهر
فضلها	كانت تُسمى أم المساكين، لأنها كانت تطعمهم، وتتصدق عليهم. وهي أول نساء النبي موتًا.



المصاهرة توثق العلاقات بن الأسر والقبائل والأقوام، ويزيد من التآلف بين القلوب، فزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بنت الصديق وبحفصة بنت عمر بن الخطاب كان فيه تكريم لوالديهما فهما الصاحبان الوزيران المجاهدان في سبيل الله من أقرب الناس إلى قلب رسول الله ودعوته ونصرته.
انتشال أسر الشهداء من الضياع والعوز، فزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت خزيمة وهي أرملة شهيد الإسلام أحد أبطال المسلمين الذين استشهدوا في بدر، وكانت الزوجة من المجاهدين تسعف الجرحى في المعركة، فكان زواجه بها مواساة لها وتكريماً لها ولزوجها المجاهد الشهيد بعد وفاته.
كانت أمهات المؤمنين – زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم- مرجعاً لنساء الصحابة رضوان الله عليهم في الفتيا والتعليم وخاصة ما يتعلق بقضايا النساء.



سببها	بعد مرور ثلاثة عشر شهرًا فقط من وقعة بدر جهزت قريش جيشًا تعداده ثلاثة آلاف مقاتل، معهم مئتا فرس، وجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل، ثم خرجوا لمحاربة المسلمين، وخرج معهم من أطاعهم من قبائل كنانة، وأهل تهامة. وقد رَأى النَّبِيُ – صلى الله عليه وسلم – هذا في رؤيا منامية قبل علمه بقدوم المشركين، وقصها على أصحابه- رضوان الله عليهم- فقَالَ – صلى الله عليه وسلم -:"رَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُه فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مما كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ بِهِ الله مِنْ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَرًا وَاللهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمْ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ

	بقرًا أي شق بطنه ثم أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – بقدوم المشركين فجمع أصحابه وأشار عليهم فَقَالَ لهم: "لَوْ أَنَّا أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ فَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْنَا فِيهَا قَاتَلْنَاهُمْ"، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَاللهِ مَا دُخِلَ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَيْفَ يُدْخَلُ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ النبي – صلى الله عليه وسلم –: "شَأْنَكُمْ إِذًا"، ولَبِسَ – صلى الله عليه وسلم – لَأْمَتَهُ، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: رَدَدْنَا عَلَى رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – رَأْيَهُ، فَجَاءُوا فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ الله شَأْنَكَ إِذًا، فَقَالَ – صلى الله عليه وسلم –: "إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لَأْمَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ"
استعمل النبي على المدينه	ابن أم مكتوم
جيش المسلمين	تعداده ألف مقاتل، معهم فرسان فقط، ومائة دارع
حامل اللواء الأبيض	حمل لواء المهاجرين مصعب بن عمير ثم استشهد فحمله علي بن أبي طالب وأسيد بن حضير كان يحمل لواء الأوس، والحُباب ابن المنذر الذي كان يحمل لواء الخزرج
	ثم سار بالجيش متوجهًا إلى أُحُد حتى إذا كانوا بالشَّوْط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلث الجيش وفي ذلك يقول الله تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧)} [آل عمران: ١٦٧,١٦٦]. جعل النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – وجه جيشه إلى المدينة وظهره إلى جبل أحد لحماية ظهر المسلمين من أن يُداهمهم أَحدٌ من خلفهم، ثم عزَّز ذلك بخمسين راميًا بقيادة عبدالله بن جبير – رضي الله عنه – أوقفهم على جبل عَيْنَيْن حتى إذا فكَّر أحدٌ في مباغتة المسلمين من الخلف أمطروه بوابلٍ من النبال

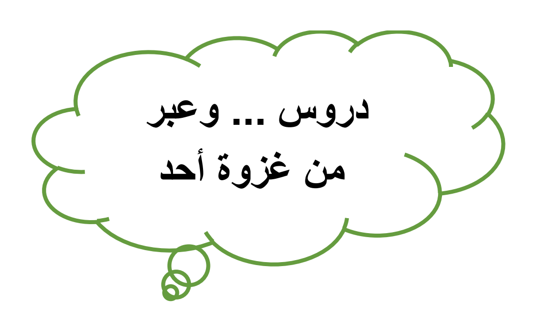
	فمنعوه من ذلك، وقال لهم النبي – صلى الله عليه وسلم –: "إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا ظهرنا على العدو وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أُرسل إليكم".
جبل أحد المشركون المسلمون جبل الرماة خط التفاف خالد بن الوليد	فكانت الغلبة أولا للمسلمين، فلما انهزم المشركون وفرُّوا من الميدان وتركوا أموالهم وأمتعتهم في ساحة المعركة، ورأى الرماة ذلك تركوا أماكنهم على الجبل ونزلوا وهم يقولون: الغنيمة، الغنيمة، فَقَالَ لهم عبد الله بن جبير – رضي الله عنه –: عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – أَنْ لَا تَبْرَحُوا، فَأَبَوْا فرأى المشركون الفرصة سانحة للإلتفات حولهم ومحاصرتهم، ففعلوا ذلك، وأحاطوا بالمسلمين من الخلف والأمام، فارتبكت صفوف المسلمين ارتباكًا شديدًا " وأصبحوا يقاتلون دون تخطيط
وَصَاحَ الشَّيْطَانُ وسط الميدان: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَلَمْ يُشَكَّ أحد أَنَّهُ حَقٌّ	فخارت قوى بعض المسلمين، ولانت عزيمتهم، حتى إنهم جلسوا عن القتال، فرآهم أنس بن النضر – رضي الله عنه – عم أنس بن مالك – رضي الله عنه – فقال لهم ما يُجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ فموتوا على ما مات عليه، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل، فما عرف حتى عرفته أُخْتُهُ بشامة أو ببنانة وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم فنَزَلَتْ فيه وفي أصحابه: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)} [الأحزاب: ٢٣]
وقد تفطن المشركون بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – حيٌّ لم يُقتلْ فتكاثروا عليه يريدون قتله	وكان طلحة بن عبيد الله ممن ثبت مع النبي – صلى الله عليه وسلم –، ودافع عنه حتى شُلَّتْ يده – رضي الله عنه – كان يقي بها النبي – صلى الله عليه وسلم

	وكان ممن ثبت أيضًا مع النبي سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه –، وكان راميًا ماهرًا لا تكاد رميته تُخطئ، فنثل له النبي – صلى الله عليه وسلم – كنانته وجعل يقول له: "ارْمِ فِدَاكَ أبي وَأُمِّي". ورغم استبسال الصحابة– رضوان الله عليهم– في الدفاع عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأنهم أفدوه بأرواحهم إلا أن المشركين استطاعوا أن يصلوا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – حيث جُرح وجهه – صلى الله عليه وسلم –، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وهشمت الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ البيضة: واقي الرأس الذي يلبسه المحارب
جبريل وميكائيل ينزلان للدفاع عن النبي – صلى الله – عليه وسلم	عَنْ سَعْد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – قال: لقد رَأَيْتُ يوم أحد عن يمين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعن يساره رَجُلَيْنِ عَلَيهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، يقاتلان عنه كأشد القتال، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ –يعني جبريل وميكائيل – عليهما السلام
عدد من قتل من المسلمين	عَنْ الْبَرَاءِ بن عازب – رضي الله عنه – أنه أُصِيبَ من المسلمين في هذه المعركة سَبْعُونَ قَتِيلًا وعن أبي بن كَعْبٍ – رضي الله عنه – قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أُصِيبَ مِنْ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلاً، وَمِنْ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ منهِمْ حَمْزَةُ، فَمَثَّلُوا بِهِمْ
عدد قتلى المشركين	قتل من المشركين اثنان وعشرون رجلاً
بعد انتهاء المعركة	كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يَسْلُتُ عن نفسه الدَّمَ وَيَقُولُ: "كَيفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إلى الله"، فَأَنْزَلَ الله – عَزَّ وَجَلَّ–: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: ١٢٨]



مقتل أسد الله حمزة – رضي الله عنه	قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "رأيت الملائكة تغسل حمزة بن عبد المطلب" قتله وحشي بن حرب.
عمرو بن أُقَيش يدخل الجنة وما صلى لله صلاة	عنْ أبي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – أَنّ عَمْرَو بن أُقَيْشٍ كَانَ لَهُ رِبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَرِهَ أَنْ يُسْلِمَ حَتَّى يَأْخُذَهُ، فَجَاءَ يَوْمُ أُحُدٍ، فَقَالَ: أَيْنَ بنو عَمِّي؟ قَالُوا: بِأُحُدٍ، قَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ قَالُوا: بِأُحُدٍ، قَالَ: فَأَيْنَ فُلَانٌ؟ قَالُوا: بِأُحُدٍ، فَلَبِسَ لَأْمَتَهُ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ، ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَهُمْ، فَلَمَّا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ قَالُوا: إِلَيْكَ عَنَّا يَا عَمْرُو، قَالَ: إِنِّي قَدْ آمَنْتُ، فَقَاتَلَ حَتَّى جُرِحَ، فَحُمِلَ إلى أَهْلِهِ جَرِيحًا، فَجَاءَهُ سَعْدُ بن مُعَاذٍ، فَقَالَ لِأُخْتِهِ: سَلِيهِ حَمِيَّةً لِقَوْمِكَ، أَوْ غَضَبًا لَهُمْ، أَمْ غَضَبًا لِلَّهِ؟ فَقَالَ: بَلْ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، فَمَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَا صَلَّى لِلهِ صَلَاةً.
عبد الله بن حرام – رضي الله عنه – تظله الملائكة بأجنحتها، ويكلمه الله من غير حجاب	عن جَابِرٍ أيضًا قَالَ: لما كان يوم أحد جِيءَ بِأَبِي مُسجىً وقَدْ مُثِّلَ بِهِ، قال: فأردتُ أن أرفع الثوب فَنَهَانِي قَوْمِي، ثُمَّ أردت أن أرفع الثوب فَنَهَانِي قَوْمِي، فرفعه رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – أو أمر به فَرُفِعَ، فَسَمِعَ صوْتَ باكية أو صَائِحَةٍ فَقَالَ: "مَنْ هَذِهِ؟ "، فَقَالُوا: بنت عَمْرٍو أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو فقَالَ: "وِلِمَ تَبْكِي؟ فَمَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ".
حنظلةُ تُغسله الملائكة	قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: "إن صاحبكم تُغسله الملائكة فسألوا صاحبته عنه" فقالت: إنه خرج لما سمع الهائعة وهو جنب فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: "لذلك غسلته الملائكة"
عمرو بن الجموح يطأُ برجله في الجنة	كان عمرو بن الجموح – رضي الله عنه – رجلاً أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة يشهدون مع رسول الله المشاهد، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه، وقالوا له: إن الله عزوجل قد عذرك، فأتى رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فقال: إن بني يريدون

	أن يحبسوني عن هذا الوجه، والخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك" فقال لبنيه: "ما عليكم أن لا تمنعوه فلعل الله أن يرزقه الشهادة" فخرج معه فقتل يوم أحد
عبد الله بن جحش – رضي الله عنه – يتمنى الشهادة في سبيل الله فينالها	عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – ، أن عبد الله بن جحش – رضي الله عنه – قال له يوم أحد ألا تدعو الله، فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال: يا رب إذا لقيت العدو، فلقني رجلاً شديدًا بأسه، شديدًا حردُهُ، أقاتله ويُقاتلني، ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله، وآخذ سلبه، فأمن عبد الله بن جحش، ثم قال: اللهم ارزقني رجلاً شديدًا حرده، شديدًا بأسه، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غدًا، قلت: من جدع أنفك وأذنك، فأقول: فيك وفي رسولك، فتقول صدقت، قال سعد: يا بني كانت دعوة عبد الله بن جحش خيرًا من دعوتي، لقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقتان في خيط



تعريف المؤمنين سوء عاقبة المعصية، الفشل، والتنازع، وأن الذي أصابهم إنما هو شؤم ذلك، كما قال–تعالى–:{ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ } آل عمران(١٥٢).

فلما ذاقوا عاقبة معصيتهم للرسول وتنازعهم، وفشلهم، كانوا بعد ذلك أشد حذراً ويقظة، وتحرزاً من أسباب الخذلان.

أن ما حصل يوم أُحد من أعلام الرسل،كما قال هرقل لأبي سفيان: هل قاتلتموه؟، قال: نعم، قال: كيف الحرب بينكم وبينه؟، قال: سجال، يُدال علينا المرة، ونُدال عليه الأخرى، قال: كذلك الرسل تبتلى، ثم تكون لهم العاقبة.

منها أن يتميز المؤمن الصادق من المنافق الكاذب، فإن المسلمين لما أظهرهم الله على أعدائهم يوم بدر، وطار لهم الصيت، دخل معهم في الإسلام ظاهراً من ليس معهم فيه باطناً، فاقتضت حكمة الله-عز وجل-أن سبَّب لعباده محنة ميزت بين المؤمن والمنافق، انقسم الناس إلى كافر، ومؤمن، ومنافق، انقساماً ظاهراً، وعرف المؤمنين أن لهم عدواً في نفس دورهم وهم معهم لا يفارقونهم، فاستعدوا لهم، وتحرزوا منهم. قال الله-تعالى-:{ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ } آل عمران(١٧٩).

أي ما كان الله ليذركم على ما أنتم عليه من التباس المؤمنين بالمنافقين، حَتَّى يميز أهل الإيمان من أهل النفاق، كما ميزهم بالمحنة يوم أُحد، وما كان الله ليطلعكم على الغيب الذي يميز به بين هؤلاء وهؤلاء، فإنهم متميزون في غيبه وعلمه، وهو سبحانه يريد أن يميزهم تمييزاً مشهوداً، فيقع معلومهُ الذي هو غيب شهادة. وقوله: { ولكن الله يجتبي من رسله ما يشاء} استدراك لما نفاه من اطلاع خلقه على الغيب، سوى الرسل، فإنه يطلعهم على ما يشاء من غيبه، كما قال:{ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول } الجن(٢٧) .فحظكم أنتم وسعادتكم في الإيمان بالغيب الذي يطلع عليه رسله، فإن آمنتم به وأيقنتم، فلكم أعظم الأجر والكرامة

استخراج عبودية أوليائه وحزبه في السراء والضراء، وفيما يحبون وما يكرهون، وفي حال ظفرهم وظفر أعدائهم بهم، فإذا ثبتوا على الطاعة والعبودية فيما يحبون وما يكرهون، فهم عبيده حقاً، وليسوا كمن يعبد الله على حرف واحد من السراء والنعمة والعافية.

ولو نصرهم دائماً، وأظفرهم بعدوهم في كل موطن، وجعل لهم التمكين والقهر لأعدائهم أبداً، وشمخت وارتفعت نفوسهم.

النفوس تكتسب من العافية الدائمة والنصر والغنى طغياناً وركوناً إلى العاجلة، وذلك مرض يعوقها عن جدها في سيرها إلى الله والدار الآخرة، فإذا أراد بها ربها ومالكها وراحمها كرامته، قيض لها من الابتلاء والامتحان ما يكون دواء لذلك المرض العائق عن السير الحثيث إليه، فيكون ذلك البلاء والمحنة بمنزلة الطبيب يسقى العليل الدواء الكريه، ويقطع منه العروق المؤلمة لاستخراج الأدواء منه ، ولو تركه لغلبته الأدواء حَتَّى يكون فيها هلاكه.

إذا امتحنهم بالغلبة، والكَسرَة، والهزيمة، ذلُّوا وانكسروا، وخضعوا، ما ستوجبوا منه العز والنصر، فإن خِلعة النصر إنما تكون مع ولاية الذُّل والانكسار، قال تعالى: { ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة} آل عمران

أنه سبحانه هيَّأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته، لم تبلغها أعمالهم، ولم يكونوا بالغيها إلا بالبلاء والمحنة، فقيض لهم الأسباب التي توصلهم إليها من ابتلائه وامتحانه، كما وفقهم للأعمال الصالحة التي هي من جملة أسباب وصولهم إليها

أنَّ الشهادة عنده من أعلى مراتب أوليائه، والشهداء هم خواصه والمقربون من عباده، وليس بعد درجة الصِّدِّيقية إلا الشهادة، وهو سبحانه يحب أن يتخذ من عباده شهداء، تراق دماؤهم في محبته ومرضاته، ويؤثرون رضاه ومحابه على نفوسهم، ولا سبيل إلى نيل هذه الدرجة إلا بتقدير الأسباب المفضية إليها من تسليط العدو



بعد عودة النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة أراد أن يطارد المشركين حتى لا يفكروا في العودة ومداهمة المدينة، فأرسل مناديًا ينادي في الناس بطلب العدو وأن لا يخرجن أحدٌ إلا أَحَد حضر أُحُد، وكان ذلك في اليوم التالي لغزوة أُحُد فخرج مع النبي – صلى الله عليه وسلم – كل من شهد أحدًا، سوى جابر بن عبد الله خرج وهو لم يشهد أُحدًا، حيث تخلف عن أحُد لأن أباه خلفه على أخواته فسار جيش المسلمين حتى بلغ حمراء الأسد وهي على بعد حوالي عشرين كيلو جنوب المدينة المنورة، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، فلم يلق أحدًا من المشركين، ووجدهم قد رجعوا إلى مكة، فأقام بها الاثنين، والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة

عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قالت: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)} [آل عمران: ١٧٢] قَالَتْ لِعُرْوَةَ: يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ أَبَوَاكَ مِنْهُمْ الزُّبَيْرُ، وَأبو بَكْرٍ لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – مَا أَصاب يَوْمَ أُحُدٍ وَانْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا قَالَ: "مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ؟ " فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلاً، قَالَ: كَانَ فِيهِمْ أبو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ.

نزلت في الذين أطاعوا الرَّسول حين ندبهم للخروج في طلب أبي سفيان يوم أُحدٍ لما همَّ أبو سفيان بالانصراف إلى محمَّدٍ عليه السَّلام وأصحابه ليستأصلوهم.

الضابط الرابع: تحريم الخمر، ومولد الحسن

قال المصنف

٦١_فَالْخَمْرُ حُرِّمَتْ يَقِينًا فَاسْمَعَنْ... هَذَا وَفِيهَا وُلِدَ السِّبْطُ الْحَسَنْ

"الشرح"

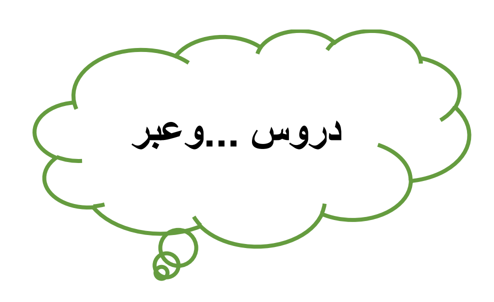
فَالْخَمْرُ حُرِّمَتْ يَقِينًا فَاسْمَعَن	أي حرمت الخمر تحريمًا يقينيا لايقبل الشك ولا الريب. فاسمعن: أي اسمع سماع قبول وإذعان.
هَذَا وَفِيهَا وُلِدَ السِّبْطُ الْحَسَنْ	شعبان وُلد الحسن بن علي من فاطمة بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم



لم يُحرم الخمر مرة واحدة بل كان ذلك تدريجيًا، تيسيرًا من الله تعالى على هؤلاء الذين تأصلت فيهم هذه العادة فأنزل الله تعالى أولاً: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا} [البقرة: ٢١٩].

فشربه بعض الناس وتركه البعض، فقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: اللهم بيّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا، فنزلت: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ} [النساء: ٤٣] فكان

المنادي إذا أقام الصلاة قال: لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى، فقَالَ عُمَرُ: اللهمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا فَنَزَلَتْ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)} [المائدة: ٩٠] إلى قوله: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١)} [المائدة: ٩١] فقَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه -: انْتَهَيْنَا، انْتَهَيْنَا



التدرج في تحريم الخمر مراعاة للمصالح ودرء المفاسد.

لقد سارع الصحابة رضوان الله عليهم إلى الانتهاء عن تناول الخمر بهذا الشكل الحاسم، وأراقوا ما لديهم منها، ولم يبيعوا ما بقي عندهم منها، وقالوا بلسان حالهم ومقالهم: انتهينا ربنا، انتهينا ربنا، وصار بعضهم يقول: ما حرَّم الله عز وجل شيئاً أشد من تحريمه للخمر.

شرب الخمر له أضرار كبيرة على الفرد في دينه وعقله، ونفسه وماله، وكذلك لها أضرار كبيرة على الأسرة والمجتمع، ومن ثم حرمها الإسلام تحريماً نهائياً وقاطعا، والسيرة النبوية فيها الكثير من المواقف والأحاديث الدالة على ذلك، ومنها قوله صلوات الله وسلامه عليه: (أتاني جبريلُ فقال يا محمد: إنَّ الله عز وجل لعَن الخمر، وعَاصِرها، ومُعْتَصِرَها، وشاربَها، وحامِلها، والمحْمُولة إليه، وبائِعَها، ومُبْتَاعَها، وساقِيَها، ومُسْتَقِيَها (من يطلب أن يُسْقاها)) .رواه أحمد وصححه الألباني

فصل: السنة الرابعة من الهجرة وتضمن ضوابط

الضابط الأول: غزوة بني النضير

قال المصنف

٦٢_وَكَانَ فِي الرَّابِعَةِ الْغَزْوُ إِلَى... بَنِي النَّضِيرِ فِي رَبِيعٍ أَوَّلا

"الشرح"

موعد غزوة بني النضير	في ربيع الأول في السنة الرابعة من الهجرة.
سبب الغزوة	أنَّ عمرو بن أمية الضمري قتل رجلين من بني عامر، وكان معهما عهد من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأمان لم يعلم به عمرو، فلما رجع أخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "لقد قتلت رجلين لأدِينَّهما" وكان بين بني النضير وبني عامر حلف وعهد، فأتاهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يستعينهم في دية ذينك القتيلين، قالوا: نعم، يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت، ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جالسًا إلى جنب جدار من بيوتهم، فمن رجل يصعد على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيُريحنا منه؟ فانتُدب لذلك أحدهم وهو عمرو بن جحاش بن كعب،

	فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقى عليه صخرة كما قال، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعليٌّ، فأتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعًا إلى المدينة، فلما استلبث النبي – صلى الله عليه وسلم – أصحابه قاموا في طلبه، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة، فسألوه عنه فقال: رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى انتهوا إليه، فأخبرهم الخبر بما كانت يهود أرادت من الغدر به.
	أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالتهيؤ لحربهم والمسير إليهم، ثم سار حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون {وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ} [الحشر: ٢] وصدق الله إذ يقول: {لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ} [الحشر: ١٤] فأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقطع النخل والتحريق فيها، فنادوه: أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخل وتحريقها؟ وفي ذلك يقول الله تعالى: {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ (٥)} [الحشر: ٥] وكان رهط من بني عوف بن الخزرج، منهم عبد الله بن أبي بن سلول، ووديعة، ومالك بن أبي نوفل، وسويد، وداعي، قد بعثوا إلى بني النضير: أن اثبتوا وتمنَّعوا فإنَّا لن نسلمكم، إن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أُخرجتم خرجنا معكم. فانتظر بنو النضير نصر هؤلاء القوم الذي وعدوهم إياه فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرعب. وفي ذلك يقول الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ

	لَكَاذِبُونَ (١١) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (١٢) لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (١٣)} [الحشر: ١١ – ١٣]. فطلبوا من رسول الله – صلى الله عليه وسلم — بعد ست أيام من الحصار أن يجليهم ويكف عن دمائهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحَلْقة فوافقهم النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – على ذلك، فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه ، فقاموا بهدم بيوتهم حتى لا ينتفع بها المسلمون وأخذوا كل ما فيها حتى أبوابها وفي ذلك يقول الله تعالى: {مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢)} [الحشر: ٢] الحَلْقة: أي السلاح النجاف: هي العتبة التي بأعلى الباب
نتيجة الغزوة	خَرَجُوا إلى خَيْبَر، وَمِنْهُمْ مَنْ سَارَ إلى الشَّام، وخلفوا ما لم يستطيعوا حمله من الأموال، فكان لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –، لأنهم غنموه من غير قتال وقيل أنه أسلم من بني النضير رجلان هما: ياسين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش، وأبو سعد بن وهب ونزلت سورة الحشر في بني النضير.



قدرة الله سبحانه وتعالى على تغيير الأحوال وتبديلها وتصريف الأمور كيف يشاء سبحانه وتعالى، فلا يقف أمام قوته وقدرته شيء. فهؤلاء اليهود كان الناس جميعًا حتى المسلمون يظنون أن قوتهم وحصونهم التي يتحصنون بداخلها لن يستطيع أحد أن يخترقها أو يخرجهم منها {مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا}؛ {وَظَنُّوا} أي اليهود أن حصونهم مانعتهم من الله، ولكن الله جل جلاله أتاهم من حيث لم يحسبوا، فسلَّط عليهم جنديًّا من جنوده وهو الرعب، فانهارت معنوياتهم وضعفت نفسياتهم، فاستسلموا وخربوا بيوتهم بأيديهم. فعلى الناس أن يعلموا أن الله الذي أجلى هؤلاء وأزالهم بعد أن ظنَّ الناس أن حصونهم مانعتهم – قادرٌ على أن يزيل غيرهم من الكافرين والمتكبرين والظالمين بشرط أن يصلح الناس أحوالهم، ويُقبلوا على منهج ربهم، وينصروا دينه، فإذا حققوا ذلك فإنَّ الله سينصرهم وسيهلك عدوهم {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}[الحج: ٤٠]
النصر قريب إذا سلك الناس طريقه، وطريق النصر هو اتباع شرع الله. أمَّا إذا تنكَّب الناس الطريق، وأخذوا يبحثون عن النصر والعز والتمكين في المناهج الأرضية كالديمقراطية والعلمانية والليبرالية والاشتراكية أو غيرها، فإنَّ النصر سيكون بعيدًا بل محالاً. كما أن في سورة الحشر إشارة واضحة إلى أن الهلاك متحقق في الوقوف في وجه الحق وتعذيب أهل الحق أو مطاردتهم أو سجنهم، فهؤلاء اليهود لما عزموا على قتل الرسول صلى الله عليه وسلم بإلقاء الرحى عليه من سطح البيت، مكر الله بهم فأذلهم وأخزاهم وخرَّب بيوتهم ورحلهم من ديارهم بدون أن يتكلف المسلمون أية تكاليف في ذلك، وإنما دخلوا أرضهم بدون خيل ولا ركاب؛ أي بدون حرب ولا مشقة.
إشارة للمسلمين بتجنُّب الغدر والابتعاد عن الخيانة ونقض العهد؛ حتى لا يقع لهم ما وقع لليهود، فاعتبروا يا أولي الأبصار، وكذلك يبتعدوا عن الخائنين وينأوا بأنفسهم عن شرهم.

بيان حال المنافقين وكشف العلاقة الوطيدة بينهم وبين أهل الكتاب من اليهود والنصارى، حتى إن الله سبحانه وتعالى سماهم (إخوانهم) الذين كفروا من أهل الكتاب فقال: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [الحشر: ١١].

المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، فمن غدر ومكر فإنَّ مكره سينقلب عليه في النهاية، فهؤلاء اليهود أرادوا قتل الرسول صلى الله عليه وسلم والقضاء عليه، فقضوا على أنفسهم وأهلكوا أنفسهم.

تربية الأفراد والأمة على أن النصر من الله ـ عز جل ـ، وربط الأحداث بفاعلها الحقيقي وهو الله رب العالمين، وبيان أن جنود الله كثيرة لا يعلمها أحد إلا الله، قال الله تعالى: { وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُو }(المدثر: من الآية٣١)، وقال تعالى: { فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ }(الحشر:٢)

لما تم جلاء بني النضير وخلفوا وراءهم من المال والعتاد ما خلفوا . . قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين دون الأنصار ـ إلا رجلين من الأنصار فقط ـ رأى رسول الله فقرهما فاشركهما في القسم وهما سهيل بن حنيف وأبو دجانه وفي هذا التقسيم ملمح شرعي مفاده أن أموال العدو التي حصل عليها المسلمون بغير قتال وهو ما يسمى بالفئ لها حكم آخر غير حكم الغنيمة التي تأتي بعد حرب وقتال وأن الفئ فيه سعة أمام القائد في تقسيمه حسب ما يراه وحسب حاجة الجند ، مبيناً العلة في هذا التقسيم "كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم : ":أما الغنيمة فقد تولى الله تقسيمها في سورة الأنفال في قوله تعالى

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ (بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (الأنفال:٤١

الرعب جند من جند الله : فالمتأمل في قصة إخراج بني النضير يلحظ أن السلاح الأقوى في هذه الواقعة إنما هو الرعب الذي ألقاه الله في قلوب اليهود.

فبعد أن كانوا لا يتوقعون أن يستطيع أحد إخراجهم من حصونهم لمتانتها ومنعتها فإذ بالحق تبارك وتعالى يأتيهم من حيث لم يحتسبوا من قلوبهم التي لم يتوقعوا أن تأتيهم الهزيمة منها فألقى الله فيها الرعب فإذ بهم يهدمون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ، لقد جاءتهم الهزيمة من مكان اطمأنوا إليه وهو أنفسهم ،

لذا يجب على كل إنسان عاقل أن يعتبر بهذه الغزوة وأن يعرف أن الله هو المتصرف في الأمور وأنه لا تقف أمام قدرته العظيمة أسباب ولا مسببات فهو القادر على كل شيء

هذه الغزوة درس عظيم للأمة تذكرهم أن نصر الله قريب، وأن طريق النصر هو الرجوع إلى الله تعالى والاعتماد عليه والتسليم لشريعته وانه تعالى لا يعجزه شئ ، والسعيد من اعتبر بغيره.

الضابط الثاني: موت زينب، والنكاح من أم سلمة وزينب بنت جحش، وغزوة بدر الموعد والأحزاب.

قال المصنف

٦٣_ وبَعْدُ مَوْتُ زَيْنَبَ الْمُقَدَّمَةْ... وَبَعْدَهُ نِكَاحُ أُمِّ سَلَمَةْ

٦٤_ وَبِنْتِ جَحْشٍ ثُمَّ بَدْرُ الْمَوْعِدِ ... وَبَعْدَهَا الْأَحْزَابُ فَاسْمَعْ وَاعْدُدِ

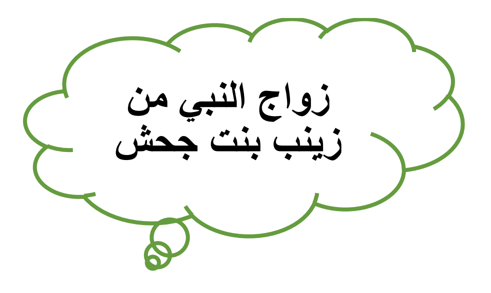
"الشرح"

وبَعْدُ مَوْتُ زَيْنَبَ الْمُقَدَّمَةْ	أي وبعد غزوة بني النضير ماتت زينب بنت خزيمة أم المساكين، وقد تزوجها النبي بضعة أشهر ثم ماتت.
وَبَعْدَهُ نِكَاحُ أُمِّ سَلَمَةْ	وبعدها تزوج النبي أم سلمة وهي هند بنت أبي أمية المخزومية.
وَبِنْتِ جَحْشٍ	وتزوج النبي زينب بنت جحش وهي بنت عمة النبي. واختلف علماء السير في تاريخ الزواج منهم من رجح أنها في السنة الثالثة، ومنهم من قال في العام الخامس.
ثُمَّ بَدْرُ الْمَوْعِدِ	هي غزوة بدر الموعد، ويقال لها بدر الآخرة، لأنها آخر الغزوات التي يقال لها بدر. وسميت بالموعد لأنهم تواعدوا إليها بعد أحد.
وَبَعْدَهَا الْأَحْزَابُ	وبعد غزوة بدر الموعد، وقعت غزوة الأحزاب، ويقال لها غزوة الخندق. وأكثر علماء السير وهو الراجح يقولوا أنها في العام الخامس من الهجرة خلافًا لما رجحه الناظم.
فَاسْمَعْ وَاعْدُدِ	اسمع سماع من يعي ويفهم.

	واعدد أي اعرف ما يتعلق بعدد الغزوات وعدد أحداث السيرة بصفة عامة.



عن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ: "مَا مِنْ عبد تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللهمَّ أْجُرْنِي في مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ الله في مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا"، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أبو سَلَمَةَ، قُلْتُ: كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –، – فَأَخْلَفَ الله لِي خَيرًا مِنْهُ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم.



هي بنت أميمة بنت عبد المطلب، عمة رسول الله – صلى الله عليه وسلم

.– وكانت عند زيد بن حارثة – رضي الله عنه – قبل أن يتزوجها النبي – صلى الله عليه وسلم

وزيد بن حارثة بن شراحيل – رضي الله عنه – كان مولى للنبي – صلى الله عليه وسلم – أهدته إليه خديجة بنت خويلد أم المؤمنين – رضي الله عنها

وكان يدعى زَيْدَ بن مُحَمَّدٍ، حيث كان قد تبناه النبي – صلى الله عليه وسلم – فكان ينسب إليه، حَتَّى نَزَلَت: {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ} [الأحزاب: ٥]

فبنزول هذه الآية تم تحريم التبني، وأصبح كلٌ يُنسبُ إلى أبيه الذي هو من صلبه، فأصبح يقال زيد بن حارثة

ولكن قاعدة التبني كانت متأصلة في نفوس العرب، ليس من السهل محوها، فكأن الله -عَزَّ وَجَلَّ- أراد حدوث شيء عملي يمحو هذا تمامًا من نفوسهم، فكان تزويج النبي – صلى الله عليه وسلم – من زينب بنت جحش – التي كانت زوجة لزيد بن حارثة – رضي الله عنه.

وقد ذكر الله -عَزَّ وَجَلَّ- ذلك في كتابه العزيز فقال تعالى: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} [الأحزاب: ٣٧] وهو زيد بن حارثة أنعم الله عليه بالإسلام، واتباع النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأنعم النبي – صلى الله عليه وسلم – عليه بالعتق من الرق

{أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ} زينب – رضي الله عنها –، حيث جَاءَ زَيْدُ بن حَارِثَةَ يَشْكُو للنَّبِي – صلى الله عليه وسلم – زينب – رضي الله عنها –، فجعل النبي – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ: "اتَّقِ الله وَأَمْسِكْ عَلَيكَ زَوْجَكَ

كان الله -عَزَّ وَجَلَّ- قد أعلم نبيه – صلى الله عليه وسلم – أنها ستكون زوجته، ولذلك قال الله تعالى له: {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} أي: لا تخفي ما أطلعك الله عليه من أنها ستكون زوجتك، {وَتَخْشَى النَّاسَ} من أن يقولوا: طلق محمد زوجة ابنه ليتزوجها، {وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ}.

ثم يقول الله تعالى: {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا} الوطر: الحاجة، أي: فلما فرغ زيدٌ منها وفارقها {زَوَّجْنَاكَهَا} فكان زواجها – رضي الله عنها – من النبي – صلى الله عليه وسلم – بأمر من الله -عَزَّ وَجَلَّ-، ولذلك كَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى زوجات النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم – وتَقُولُ لهن: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي الله تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ"

عَنِ أَنَس بن مالك – رضي الله عنه – قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ قَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – لِزَيْدٍ: "اذْهَبْ فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ"، قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَاهَا قَالَ وَهِيَ تُخَمِّرُ عَجِينَهَا، قال: فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ في صَدْرِي حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيهَا؛ أَنَّ رَسُولَ الله ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي، وَنكَصْتُ عَلَى عَقِبَيَّ فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ أَرْسَلَنِي رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يَذْكُرُكِ، قَالَت: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُؤَامِرَ رَبِّي، فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ وَجَاءَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فَدَخَلَ عَلَيهَا بِغَيرِ إِذْنٍ.

وليمةُ عُرس زينب – رضي الله عنها

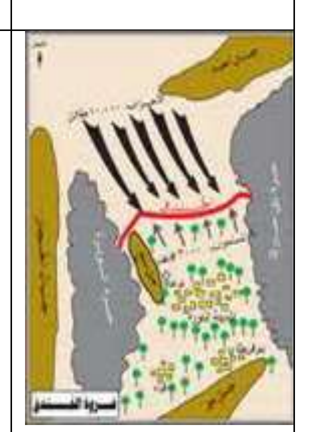
عَنْ أَنَسٍ قَالَ: "مَا رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أَوْلَمَ عَلَى امرأة –أو على شَيءٍ مِنْ نِسَائِهِ– مَا أَوْلَمَ عَلَى زَيْنَبَ فإنه ذبح شَاةً"
في صبيحة عرس النبي نزلت آية الحجاب { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا }الأحزاب
فضلها عائشة رضي الله عنها قالت: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه: أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً، قالت عائشة: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا فعرفنا حينئذ أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بطول اليد الصدقة قالت: وكانت زينب امرأة صناعة اليد فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله عز وجل))



تفاصيل الغزوة	خرج إلى بدر، لميعاد أبي سفيان، حتى نزله، فأقام عليه ثماني ليالٍ ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان في أهل مكة، حتى نزل مجنَّة من ناحية الظهران وبعض الناس يقول: قد بلغ عُسْفان، ثم بدا له في الرجوع، فقال: يا معشر قريش، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر، وتشربون فيه اللبن، وإن عامكم هذا عام جَدْب، وإني راجع فارجعوا، فرجع الناس.

عدد المشركين	ألفان ومعهم خمسون فرس.
عدد المسلمين	خرج النبي ومعه الف وخمسمائة صحابي، ومعهم عشرة أفراس وأخذوا معهم تجاراتهم.
ولواء المسلمين	كان أبيضًا يحمله علي بن أبي طالب.
ثمرات الغزوة	لما ألقى الله الرعب في قلوب المشركين وعادوا، كان مع المسلمين تجارة وأموال، فباعوا ما معهم من البضائع وربحوا ربحًا وفيرًا، ورجعوا سالمين غانمين.



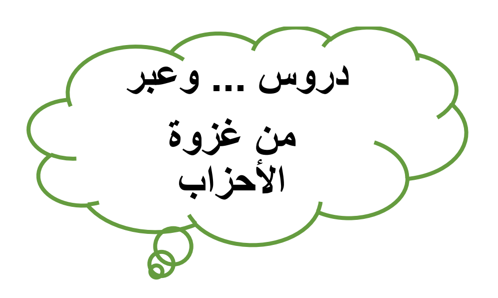
سبب الغزوة	لما علمت قريش أنها لن تستطيع محاربة المسلمين وحدها، وكذلك أيقنت يهود بذلك، وأن قوتهم لا تُحاكي قوة المسلمين، اتفقوا على جمع المجموع لمحاربة المسلمين وغزوهم في عقر دارهم في محاولة للقضاء على الإسلام والمسلمين. وقيل أن الذي بدأ بذلك وجمع الجموع هم اليهود حيث خرج وفد منهم إلى مكة فيهم سلام بن أبي الحُقيق النضري وحيي بن أخطب النضري، فدعوا قريشًا إلى حرب المسلمين ووعدوهم أن يقاتلوا معهم، ثم خرجوا من مكة إلى نجد حيث حالفوا قبيلة غطفان الكبيرة على حرب المسلمين، فكان تحالف الأحزاب بجهود من يهود بني النضير
	فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن الفزاري، وبني مُرَّة وقائدها الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرِّيُّ، وخرجت أشجع وقائدها مُسْعر بن رُخيلة. فلما سمع بهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، وما أجمعوا له من الأمر أشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق فضرب الخندق على المدينة، فعمل فيه رسول الله ترغيبًا للمسلمين في الأجر، وعمل معه المسلمون فيه، فدأب فيه ودأبوا

	فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يعمل وهو يقول، تسلية لهم ليُهون عليهم ما هم فيه من شدة وبلاء وجوع: "اللهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةْ، فاغْفِرْ لِلْأَنْصارِ والْمُهاجِرَةْ"، فيقولون مُجِيبِينَ لَهُ: نَحْنُ الَّذِينَ بايَعُوا مُحَمَّدَا ... عَلَى الْجِهادِ ما بَقِينَا أَبَدَا ويَقُولُ أيضًا – صلى الله عليه وسلم –: اللهُمَّ لَوْلا أَنْتَ ما اهْتَدَيْنا ... وَلا تَصدَّقْنا وَلا صَلَّيْنا فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنا ... وَثَبِّتْ الْأَقْدامَ إِنْ لاقَيْنا إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنا ... وَإِنْ أَرادُوا فِتْنَةً أَبَيْنا ثُمَّ يرفع صَوْتَهُ ويقول: أبينا أبينا ويمد صوته بِآخِرِهَا فجعلوا على هذا حتى فرغوا من حفر الخندق قبل وصول المشركين
	ثم ظهرت فلول المشركين، الذين تحزَّبوا لمحاربة الله ورسوله، والصدِّ عن سبيل الله فالتفوا حول المدينة وحاصروها من كل مكان فلما رأت يهود بني قريظة ذلك، تيقنوا أن المسلمين –بأي حالٍ– لن يفلتوا من هذه القوة الهائلة وأنهم سيُقضى عليهم لا محالة، فنقضوا العهد، وأصبحوا على استعداد لمعاونة الأحزاب على المسلمين ووصل الخبر للنبي –صلى الله عليه وسلم– وشاع بين صفوف المسلمين، فاشتد الخطب عليهم. وكانت ديار بني قريظة في العوالي في الجنوب الشرقي للمدينة على وادي مهزور، فكان موقعهم يمكنهم من إيقاع ضربة بالمسلمين من الخلف وفي ذلك يقول الله تعالى: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ} أي: الأحزاب، {وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ} أي: بنو قريظة، {وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ} من شدة الخوف والفزع، {وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا} [الأحزاب: ١٠] الظنون السيئة، والخوف من المشركين، وأن الله لن ينصر دينه، {هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١)} [الأحزاب: ١١]

	بالخوف والجوع والقلق الذي عاشوه، فكان هذا ابتلاء واختبار للمسلمين، ليتبين الخبيث من الطيب. وحدث ما أراده الله –عز وجل–. فأما المؤمنون فسُرعان ما تنبهوا وظهر إيمانهم وثقتهم بالله –عز وجل–، وقالوا: {هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ} من الابتلاء والامتحان الذي يعقبه النصر، {وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٢٢]. وأما المنافقون والذين في قلوبهم مرض، فقالوا: {مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} [الأحزاب: ١٢]. وقالوا: {يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا}، واستأذنوا النبي –صلى الله عليه وسلم– فقالوا: {إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ} ففضحهم الله –عز وجل–، وقال: {وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا} [الأحزاب: ١٣]. ثم أرسل النبي –صلى الله عليه وسلم– الزبير بن العوام – رضي الله عنه – إلى بني قريظة ليتأكد من صحة هذا الخبر فذهب الزبير فوجدهم قد نقضوا العهد عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قَالَ: قال رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يَوْمَ الْأَحْزابِ: "مَنْ يَأتِينا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ "، فَقالَ الزُّبَيْرُ: أَنا، ثُمَّ قالَ: "مَنْ يَأتِينا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ "، فَقالَ الزُّبَيْرُ: أَنا، ثُمَّ قالَ: "لِكُلِّ نَبِي حَوارِيٌّ، وإِنَّ حَوارِيَّ الزُّبَيْرُ
من معجزات النبي في الغزوة	لبثوا ثلاثة أيام لا يأكلون ولا يذوقون ذواقًا، حتى إن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يربط على بطنه حجرًا من شدة الجوع يقول جابر – رضي الله عنه –: لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – خَمَصًا شَدِيدًا ، فانْكَفَأْتُ إلى امْرَأَتِي فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَئيءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – خَمَصًا شَدِيدًا فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرابًا فِيهِ صاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنا بُهَيْمَةٌ داجِنٌ فَذَبَحْتُها، وَطَحَنَتْ الشَّعِيرَ، فَفَرَغَتْ إلى فَراغِي، وَقَطَّعْتُها في بُرْمَتِها، ثُمَّ وَلَّيْتُ إلى رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – فَقالَتْ: لا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – وَبِمَنْ مَعَهُ فَجِئْتُهُ فَسارَرْتُهُ فَقُلْتُ: يا رَسُولَ الله ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنا وَطَحَنَّا صاعًا مِنْ

	شَعِيرٍ كانَ عِنْدَنا، فَتَعالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، فَصاحَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – فَقالَ: "يا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جابِرًا سُورًا فَحَيَّ هَلًا بِهَلّكُمْ "، فَقالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "لا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُم، وَلا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُم حَتَّى أَجِيءَ"، فَجِئْتُ وَجاءَ رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم – يَقْدُمُ النّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقالَتْ: بِكَ وَبِكَ، قَدْ فَعَلْتُ الَّذي قُلْتِ فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبارَكَ ثُمَّ عَمَدَ إلى بُرْمَتِنا فَبَصَقَ وَبارَكَ، ثُمَّ قالَ: ادْعُ خابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي، واقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ، وَلا تُنْزِلُوها، وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وانْحَرَفُوا وإِنَّ بُرْمَتَنا. لَتَغِطُّ كَما هِيَ وإِنَّ عَجِينَنا لَيُخْبَزُ كَما هُوَ
	أما المشركون فقد فُجئوا بالخندق أمامهم، فوقفوا حيارى، لا يستطيعون اقتحامه ولكنهم حاولوا اقتحامه، فكانوا كلما حاولوا ذلك أمطرهم المسلمون بوابل من السهام فردوهم ولم تنقطع هجمات المشركين على الخندق في محاولات شرسة لاقتحامه، حتى إن النبي – صلى الله عليه وسلم– وأصحابه لم يتمكنوا من أداء صلاة العصر في أحد الأيام حتى غربت الشمس، من شدة انشغالهم في صدِّ المشركين عن الخندق .فقام النبي –صلى الله عليه وسلم– بالدعاء على المشركين عَنْ عَلِيّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – قالَ: لَمّا كانَ يَوْمُ الْأَحزابِ، قالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "مَلَأَ الله بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نارًا، شَغَلُونا عَنْ الصَّلاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غابَتْ الشَّمْسُ .ثم استمر النبي –صلى الله عليه وسلم– في دعائه على المشركين والأحزاب عن عبد الله بن أبي أَوْفَى – رضي الله عنهما – قال: دَعا رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يَوْمَ الْأَحْزابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقالَ: "اللهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتابِ، سَرِيعَ الْحِسابِ، اللهمَّ اهْزِمْ الْأَحْزابَ، اللهمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ"

فاستجاب الله -عز وجل- دعاء نبيه - صلى الله عليه وسلم - عليهم، فأرسل عليهم ريحًا شديدًا فخلعت خيامهم، وأكفأت قدورهم، وأطفأت نيراهم، وأرسل الملائكة فزلزلتهم وألقت في قلوبهم الرعب والخوف. وفي ذلك يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩)} [الأحزاب: ٩]. فلم تتحمل الأحزاب جنود الله -عز وجل-، ولم يستطيعوا مواجهتها، فأسرعوا بالتجهز للرحيل قال تعالى{وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥)} [الأحزاب: ٢٥]. وانفك الحصار الذي دام أربعًا وعشرين ليلة، بفضلٍ من الله-عز وجل-. ولذا كانَ النبي -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: "لا إِلَهَ إِلّا الله وَحْدَهُ أَعَزَّ جُنْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَغَلَبَ الْأَحْزابَ وَحْدَهُ، فَلا شَيءَ بَعْدَهُ".	



أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنزل الشورى منزلتها ورسخها في حياة الأمة، إذ الحاجة إليها في الشدائد والقرارات المصيرية على غاية من الأهمية، فالشورى استفادة من كل الخبرات والتجارب، واجتماع للعقول في عقل، وبناء يساهم الجميع في إقامته والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مستغن عن الشورى، فهو المؤيد بالوحي المسَدَّد به، ولا حاجة به إلى الشورى، لكن لا بد من تأصيلها لتكون من أصول المجتمع التي لا يحيد عنها، ومن ثم جعلها الله من سمات المجتمع المسلم والأمة الإسلامية، فقال تعالى: { وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ } (الشورى: من الآية٣٨)

وطفق الناس يهتفون بسلمان، افتخارنًا به، وسرورًا بفكرته، فقال المهاجرون : سَلْمَانُ مِنّا ؛ وَقَالَتْ الأَنْصَارُ : سَلْمَانُ مِنّا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ- سَلْمَانُ مِنّا أَهْلَ الْبَيْتِ لقد نال سلمان هذه المرتبة الشرفية، واستحق هذا الوسام النبوي الرفيع؛ لأنه أعمل عقله في خدمة الإسلام، واخترع وابتكر، وأبدع ما ينفع المسلمين، وفكر، وفكر، وفكر، ولم ينخذل ولم يتضعضع، فكان من زمرة آل البيت الأماجد . وانظر .. كيف تهيج العقول وتستوي على سوقها، فتَنتج وتبدع في جو الشورى، وبيئةِ الحوار بين الراعي والرعية، وتُربةِ التفاهم بين القائد وجنده
لقد أعطى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هذه الغزوة ـ وغيرها من الغزوات ـ القدوة العملية في مشاركته لأصحابه التعب والعمل، والآلام والآمال.. فقد تولى المسلمون وعلى رأسهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، المهمة الشاقة في حفر الخندق.. ورغم طوله الذي بلغ خمسة آلاف ذراع، بعرض تسعة أذرع، وعمق يقرب من عشرة أذرع، فقد تم إنجازه في سرعة مذهلة، لم تتجاوز ستة أيام، وكان لمشاركة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الفعلية، أثر كبير في الروح العالية التي سيطرت على المسلمين في موقع العمل ففيها تعليم للقادة ألا يتميزوا عن جنودهم، وأن يعطوهم القدوة بفعلهم، فالرسول ـ صلي الله عليه وسلم ـ شارك الصحابة في حفر الخندق، وحمل الحجارة، وجاع كما جاع أصحابه، ومن ثم كان النبي ـ صلي الله عليه ـ وسلم قدوة للقائد والعالِم، بل للناس جميعا، قال الله تعالي: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً } (الأحزاب:٢١)
الكفر كله ملة واحدة، والخيانة والغدر من طبع وخلق اليهود فاليهود وضعوا أيديهم في يد المشركين رغم اختلاف عقائدهم ومناهجهم، ووافق المشركون على هذا التحالف، فالكفر كله ملة واحدة، والأمثلة في التاريخ وواقعنا المعاصر على ذلك أكثر من أن تحصى، وعلى المسلمين أن يفقهوا ذلك جيدا، وليس أدل على ذلك من اتحاد اليهود والنصارى في حرب المسلمين مع شدة كراهية اليهود للنصارى، وشدة كراهية النصارى لليهود، قال الله تعالى: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ } (البقرة: من الآية١١٣)، ومع ذلك فعند حرب الإسلام تذوب هذه الفوارق والعداوات، وتبقى الرغبة المشتركة في محاولة هدم الإسلام والقضاء على أهله، قال الله تعالى: { وَلَنْ

تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ } (البقرة: من الآية١٢٠)، وقال: { وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا } (البقرة: من الآية٢١٧)
التفاؤل والأمل، فبالرغم من كل تلك الظروف العصيبة الشديدة التي أحاطت بالمسلمين، من حصار جماعي من مختلف قبائل العرب واليهود، وبجيش يبلغ عشرة آلاف مقاتل، ومن جوع وخوف، وشدة برد، ومعاناة شديدة في حفر الخندق، لم ييأس المسلمون، ولم يفقدوا ثقتهم بوعد الله ونصره، بل ازدادوا إيمانا ويقينا، قال الله تعالى: { وَلَمَّا رَأى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً } (الأحزاب:٢٢)
حرص الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هذه الغزوة وغيرها من غزوات، على أن يؤكد لصحابته وللمسلمين من بعدهم، أن النصر من عند الله وحده، فالأحزاب التي تجاوزت عشرة آلاف مقاتل، لم تُهزم بالقتال من المسلمين رغم تضحياتهم، ولم تُهزم بعبقرية المواجهة ودقة التخطيط، وإنما هُزِمت بالله وحده، وما يسرَّه الله من أسباب وسخره من جنود، قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً } (الأحزاب:٩) فإذا أراد الله نصر المؤمنين، فلا ضرر عليهم إذا خذلتهم الدنيا بأسرها، أو تحالف عليهم الكفر وأهله، قال الله تعالى: { إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } (آل عمران:١٦٠)
أهمية الدعاء، فقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كثير التضرع والدعاء، وخصوصا في مغازيه، فحينما اشتد الكرب على المسلمين حتى بلغت القلوب الحناجر وزلزلوا زلزالاً شديداً، دعا رسول الله ـ صلى الله عليه سلم ـ على الأحزاب فقال: (اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم) (البخاري) كانت غزوة الأحزاب غزوة فاصلة في حياة الأمة الإسلامية، حتى قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعدها : (الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم) (البخاري)، فتحولت سياسة الدولة الإسلامية من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم فالدعاء سلاح هام في أيدي المسلمين، فالأسباب إذا كانت قليلة يعوضها ويَفضل عليها التضرع إلي الله، والتوكل علي الله، قال الله تعالى: { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } (غافر: من الآية٦٠)، وقال: { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى

اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } (الطلاق: من الآية٣).. وهذا لا يتعارض مع الأخذ بالأسباب البشرية للنصر، فقد تعامل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هذه الغزوة مع سنة الأخذ بالأسباب، فبذل جهده لتفريق الأحزاب، وفك الحصار، والحفر، وغير ذلك .. ، إلا أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعلمنا سنة الأخذ بالأسباب، مع ضرورة الالتجاء إلى الله، وأهمية الدعاء، وطلب النصر من الله

الضابط الثالث: غزوة بني قريظة، وغزوة ذات الرقاع.

قال المصنف

٦٥ _ ثُمَّ بَنِي قُرَيْظَةٍ وَفِيهِمَا... خُلْفٌ وَفِي ذَاتِ الرِّقَاعِ عُلِمَا

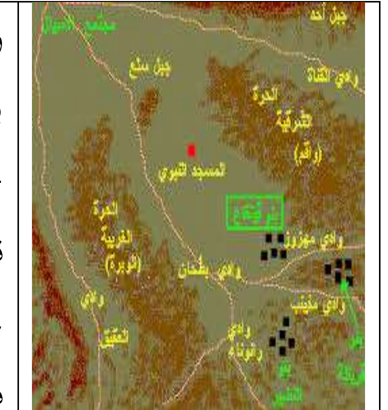
"الشرح"

ثُمَّ بَنِي قُرَيْظَةٍ	أي ثم غزوة بني قريظة بعد الفراغ من غزوة الأحزاب غزاهم النبي لنقضهم العهد.
وَفِيهِمَا... خُلْفٌ	أي في تاريخ الغزوتين خلاف بين أهل العلم، والراجح أنهما في السنة الخامسة من الهجرة.
وَفِي ذَاتِ الرِّقَاعِ عُلِمَا	أي غزوة ذات الرقاع لقتال محارب وبني ثعلبة من غطفان، وسميت بذلك لأنهم تشققت خفافهم من السير فجعلوا يقطعون ما معهم من الأثواب، ويجعلونه خرقًا يلفونها على خفافهم. عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري – رضي الله عنه – قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فِي غَزْوَةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ، فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا، وَنَقِبَتْ قَدَمَايَ،

	وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، وَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ، لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ مِنْ الْخِرَقِ عَلَى أَرْجُلِنَا والراجح أنها كانت في السنة السابعة من الهجرة.



سببها	غدر بنو قريظة بالمسلمين وتعاونهم مع الأحزاب ضد المسلمين، وحاولوا اقتحام الحصن الذي فيه أمهات المؤمنين والنساء والأطفال.
	لَمّا رَجَعَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – مِنْ الْخَنْدَقِ ووَضَعَ السِّلاحَ واغْتَسَلَ، أَتاهُ جِبْرِيلُ –عليه السلام – وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنْ الْغُبارِ فَقالَ: قَدْ وَضَعْتَ السِّلاحَ؟ واللهِ ما وَضَعْتُهُ اخْرُجْ إِلَيهِم، قالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم –: "فأَيْنَ"، فَأَشارَ إلى بني قُرَيْظَةَ، فخرج النبي –صلى الله عليه وسلم– إليهم وسارع في الخروج، وحث الصحابة على سرعة اللحاق به، حتى قالَ لهم – صلى الله عليه وسلم –: "لا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلّا في بني قُرَيْظَةَ"، فَأَدْرَكَ بَعْضُهُم الْعَصرَ في الطَّرِيقِ، فَقالَ بَعْضُهُمْ: لا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَها، وَقالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فَلَمْ يُعَنِّفْ واحِدًا مِنْهُمْ
خروج جبريل في الملائكة مع النبي إلى بني قريظة	عَنْ أَنس بن مالك – رضي الله عنه – قالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى الْغُبارِ سَاطِعًا في زُقاقِ بني غَنْمٍ مَوْكِبَ جبريلَ صَلَواتُ الله عَلَيهِ حِينَ سارَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – إلى بني قُرَيْظَةَ

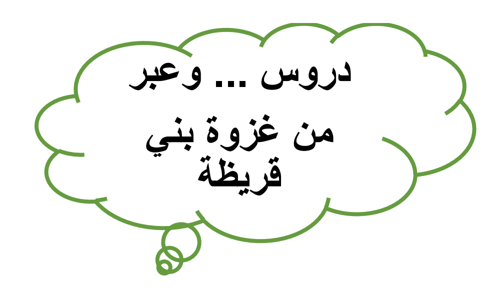


ووصل النبي -صلى الله عليه وسلم- والمسلمون إلى بني قريظة، وسمع بنو قريظة بقدوم النبي -صلى الله عليه وسلم- إليهم فتحصنوا في حصونهم، فحاصرهم النبي -صلى الله عليه وسلم-، خمسًا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وقد كان حُييُّ بن أخطب النضري دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان

فلما أيقنوا بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- غير منصرف عنهم أعلنوا استسلامهم فحكّم النبي -صلى الله عليه وسلم- فيهم سعد بن معاذ - رضي الله عنه - ورضي أهلُ قريظة بحكمه

عن أبي سعيد الْخُدرِيّ - رضي الله عنه - قالَ: نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بن مُعاذٍ، فأَرْسَلَ النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى سَعْدٍ، فأَتَى عَلَى حِمَار، فَلَمّا دَنا مِنْ الْمَسجِدِ، قالَ لِلْأَنْصارِ: "قُومُوا إلى سَيِّدِكُمْ -أَوْ خَيرِكُم-" فقالَ له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "هَؤُلاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ"، فقالَ: تَقْتُلُ مُقاتِلَتَهُمْ، وَتَسْبِي ذُرّارِيهُمْ، قالَ: "قَضَيْتَ بِحُكْمِ الله"، وَرُبَّما قالَ: "بِحُكْمِ الْمَلِكِ وفي رواية قَالَ سعد: وَأَنْ تُقْسَمَ أَمْوالُهُمْ

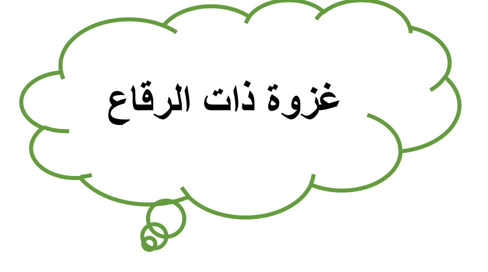
وفي ذلك يقول الله تعالى: {وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ} أي: عاونوا الأحزاب وساعدوهم على حرب المسلمين، {مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ} أي: من حصونهم، {وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧)} ".[الأحزاب: ٢٦، ٢٧]



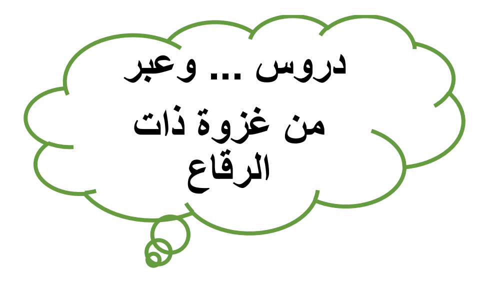
لقد أظهرت غزوة بني قريظة أدب الخلاف عند الصحابة، كما أن فيه تقريراً لمبدأ الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية فقد اختلفوا ـ رضوان الله عليهم ـ في فهم كلام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ألا لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة)، فبعضهم فهم منه أن المراد الاستعجال، فصلى العصر حين دخل وقتها، وبعضهم أخذ بظاهر كلامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلم يصلِّ إلا في بني قريظة، ولم يعنف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحدا منهم ، ولم يُخَطِّئ أحد منهم الآخر ولا أساء إليه.
اليهود كانوا على يقينٍ بنبوةِ الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وعلى اطلاعٍ تامٍّ بما أثبتته التوراة من الحديث عنه وعن علاماته وبعثته، ولكنهم كانوا عبيداً لعصبيتهم وحقدهم وتكبرهم. فالإسلام في عقيدته وعامة أحكامه هو دين الفطرة السوية، فلن تجد مِن عاقلٍ سمع بدين الإسلام وعلم بحقيقته وجوهره ثم كفر به، إنما هو أحد شيئين، إما أنه لم يسمع بالإسلامِ على حقيقته، وإما أنه وقف على حقيقته واطلع على جوهره فرفضه لحقد أو كِبْر، أو مصلحة يخشى فواتها فمن ظن في هؤلاء خيراً أو توقع منهم نفعاً أو انتظر منهم أو من مجلس خوفهم أو أممهم المتحدة المجرمة شيئاً لصالح الإسلام والمسلمين فهو واهم مخالف لصريح الكتاب والسنة.
لقد كان بإمكان هؤلاء الجبناء أن يتحملوا الحصار لفترات طويلة وذلك لمناعة حصونهم وقوتها وتوفر المواد الغذائية والآبار فيها ولأن المسلمين كانوا يقاسون البرد القاسي والجوع الشديد وهم في العراء خاصة مع شدة التعب الذي اعتراهم جراء مواصلة الأعمال الحربية في غزوة الأحزاب إلا أن الله قذف في قلوب اليهود الرعب ودب في نفوسهم الخوف وأخذت معنوياتهم تنهار خاصة بعد أن تقدم علي والزبير بن العوام رضي الله عنهما فصاح علي "يا كتيبة الإيمان والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصونهم".
أظهرت محاسن الإسلام وأخلاقياته في الحرب فالنبي – صلى الله عليه وسلم – لم يقتل من يهود بني قريظة إلا الرجال وأما النساء والأطفال الذين لا علاقة لهم بالحرب والقتال فلم يتعرض لهم بسوء.

فكل من لم يقاتل منهم ولم يتعرض المسلمين بشيء فيترك ولا يقتل أما من شارك منهم في قتال المسلمين ولو بكلمة أو رأي أو دعم أياً كان نوعه فإنه يقتل ولو كان طفلاً أو امرأة كما فعل النبي – صلى الله عليه وسلم – بالمرأة التي وضعت الرحى على خلاد بن سويد فقتلته فقتلت لأجل ذلك

فشتان بين الأخلاق العسكرية الإسلامية وبين الأفعال اليهودية والصليبية التي لا تفرق بين أحد فتقصف قصفاً عشوائياً وتستخدم الطائرات الحربية أو من دون طيار لقصف المناطق بمن فيها وهدم البيوت على رءوس ساكنيها روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن امرأة وجدت في بعض مغازي النبي – صلى الله عليه وسلم – مقتولة فأنكر النبي – صلى الله عليه وسلم – قتل النساء والصبيان"



سبب الغزوة	كانت هذه الغزوة لمحاربة مُحارب وثعلبة من غطفان وقد احتشدوا لغزو المدينة.
عدد المسلمين	٤٠٠ من المهاجرين والأنصار.
أحداث الغزوة	مكث المسلمون في مكانهم لم يبدأوا القتال حتى يبدأ المشركون، والمشركون خافوا من أن يستأصلهم النبي وأصحابه فلم يبدأوا القتال، وظل كل فريق ينتظر الآخر، فرجع المشركون ورجع النبي ولم تحصل حرب، وقد صلى بالناس صلاة الخوف.
الأحكام التي فرضت في الغزوة	وقد صلى النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذه الغزوة صلاة الخوف وكذلك نزلت آية التيمم.



في وصف أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ لحال الصحابة في هذه الغزوة بيان لسبب تسمية هذه الغزوة بذات الرقاع، ـ من الشدائد والمحن في سبيل دينهم

فهناك نقص شديد في عدد الرواحل، حتى إن الستة والسبعة من الرجال كانوا يتوالون على ركوب البعير . ومما زاد الأمر سوءاً وعورة الأرض وكثرة أحجارها الحادّة، التي أثّرت على أقدامهم حتى تمزّقت خفافهم، وسقطت أظفارهم، فقاموا بلفّ الخِرَق والجلود على أرجلهم، ولكن الذي ساعدهم على تخطي كل هذه الصعاب هو التوكل على الله، وهو الاعتماد على الله مع الأخذ بالأسباب وهذا جعلهم يحولون الأزمات إلى منح وعطايا.

وقد ندم أبو موسى ـ رضي الله عنه ـ أن حدَّث بهذا الحديث، وإنما كره ذلك وندم عليه بسبب خوفه أن يكون أظهر شيئا من عمله الذي احتسب أجره عند الله تعالى.

نزول آيات من القرآن الكريم في تشريع صلاة الخوف: وفي ذلك دلالة عظيمة على أهمية المحافظة على الصلاة حتى في أسوأ الظروف وأشد الحالات، كحالة القتال والخوف.

ومن ثم كانت الصلاة من آخر وصايا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأمته، فعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: (كان آخر وصية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين حضره الموت، الصلاة، الصلاة. مرتين ـ، وما ملكت أيمانكم، وما زال يغرغر بها في صدره وما يفيض بها لسانه) (الحاكم).

بيان العناية الربانية التي أحاطت بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعصمته من أيدي أعدائه، مصداقاً لقول الله تعالى: { وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }(المائدة: من الآية٦٧)، فليست العصمة المقصودة في الآية ألا يتعرض لأذى أو محنة من قومه، إذ تلك سنة الله في عباده، وإنما المراد بالعصمة أن لا تصل إليه يد تحاول قتله.

حب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأصحابه، واهتمامه بهم، ولطف حديثه معهم، وتفقّده لشؤونهم، ومواساتهم بالمال والنصيحة والتي ينبغي أن يتعلم منها الدعاة والمربون.

فقد اشترى النبي جمل جابر لحاجته إلى المال، ثم رده إليه ومعه المال الذي دفعه.

وفي طريق عودة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الغزوة ومع حلول الليل، أمر ـ صلى الله عليه وسلم – بحراسة على المعسكر، واختار لهذه المهمة رجلاً من المهاجرين ورجلاً من الأنصار، وهما عباد بن بشر و عمّار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ، وقسَّم الليل بينهما نصفين، فاختار عبّاد بن بشر أول الليل وقام يصلي، واستغل أحد المشركين هذه الفرصة فأطلق سهماً أصاب عباداً ـ رضي الله عنه ـ، فنزع عَبَّاد السهم من جسده ومضى في صلاته، ثم رماه

المشرك بسهم ثانٍ وثالثٍ، وهو مع ذلك مستمر في صلاته، ولم ينصرف حتى أتمّها، فأيقظ عماراً ليسعفه بالنجدة، فلما رأى المشرك ذلك ولّى هارباً، فقال عمار وهو يرى الدماء تسيل من جسده: سبحان الله، ألا نبّهتني أول ما رمى؟، فقال عبّاد ـ رضي الله عنه ـ : كنت في سورة أقرؤها، فلم أحب أن أقطعها
وفي هذا الموقف يتضح لنا مقدار حب الصحابة للقرآن الكريم والصلاة، إذ كادت نفس عباد ـ رضي الله عنه ـ تزهق في سبيل إتمام سورة من القرآن لم يشأ أن يقطعها، وإنما قطعها استشعاراً بمسؤولية الحراسة التي كُلِف بها

الضابط الرابع: مشروعية صلاة الخوف، ونزول الحجاب ومشروعية التيمم

قال المصنف

٦٥ _ كَيْفَ صَلاَةُ الْخَوْفِ وَالْقَصْرُ نُمِي... وَآيَةُ الْحِجَابِ وَالتَّيَمُّمِ

"الشرح"

كَيْفَ صَلاَةُ الْخَوْفِ	أي تعليم النبي كيفيه صلاة الخوف، وأول صلاة صلاها في عسفان بغزوة ذات الرقاع، عَنْ صَالِحِ بن خَوَّاتٍ عَمَّنْ شهد رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ –وهو سهل بن أبي حثمة– صلى رسول الله عليه وسلم – طَائِفَةً صَفَّتْ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ وِجَاهَ الْعَدُوِّ، فَصَلَّى بِالَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا، وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ انْصَرَفُوا فَصَفُّوا وِجَاهَ الْعَدُوِّ، وَجَاءَتْ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى، فَصَلَّى بِهِمْ الرَّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ من صلاته، ثُمَّ ثَبَتَ جَالِسًا، وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ.

وَالْقَصْرُ نُمِي	أي قصر الصلاة الرباعية، نمي أي رُفع ونُقل عن النبي.
وَآيَةُ الْحِجَابِ	نزلت آية الحجاب صبيحة عرس النبي بزينب بنت جحش. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣] ففي الآية أمر من الله للمؤمنين إذا سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً أن يسألوهن من وراء حجاب، وعلل ذلك بأن سؤالهن بهذه الطريقة يؤدي إلى طهارة القلوب، وعفة النفوس، والبعد عن الريبة وخواطر السوء.
وَالتَّيَمُّمِ	ونزلت آية التيمم والسبب ضياع عقد عائشة في بعض الغزوات وقيل أنها غزوة بني المصطلق. عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – في بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ، انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، فَأَتَى النَّاسُ إلى أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – وَالنَّاسَ، وَلَيسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيسَ مَعَهُم مَاءٌ، فَجَاءَ أبو بَكْرٍ وَرَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – وَالنَّاسَ، وَلَيسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيسَ مَعَهُم مَاءٌ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أبو بَكْرٍ، وَقَالَ: مَا شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنْ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – عَلَى فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ الله آيَةَ التَّيَمُّمِ، فَقَالَ أُسَيدُ بن الْحُضَيْرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أبي بَكْرٍ، قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَأَصَبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ.

الضابط الخامس: رجم النبي اليهوديين، ومولد الحسين

قال المصنف

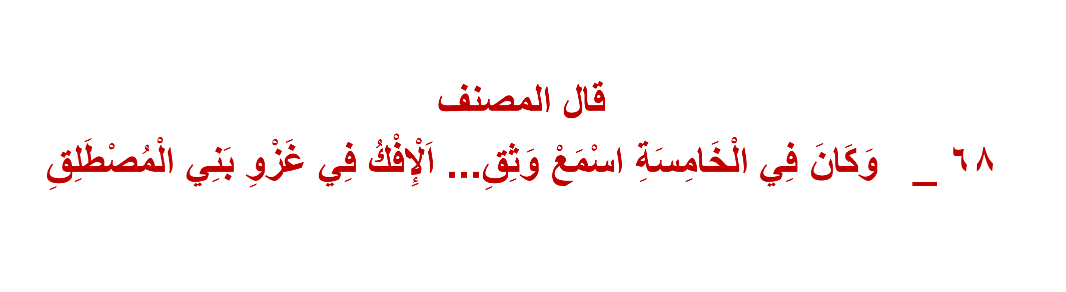
٦٦_ قِيلَ: وَرَجْمُهُ الْيَهُودِيَّيْنِ... وَمَوْلِدُ السِّبْطِ الرِّضَا الْحُسَيْنِ

"الشرح"

قِيلَ: وَرَجْمُهُ الْيَهُودِيَّيْنِ	عن عبد الله بن عُمَرَ – رضي الله عنهما – ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – أُتِيَ بِيَهُودِيٍّ وَيَهُودِيَّةٍ قَدْ زَنَيَا، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – حَتَّى جَاءَ يَهُودَ، فَقَالَ: مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ عَلَى الزَّانِيَ؟ قَالُوا: نُسَوِّدُ وُجُوهَهُمَا، وَنُحَمِّلُهُمَا، وَنُخَالِفُ بَيْنَ وُجُوهِهِمَا، وَيُطَافُ بِهِمَا، قَالَ: فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَجَاءُوا بِهَا فَقَرَءُوهَا، حَتَّى إِذَا مَرُّوا بِآيَةِ الرَّجْمِ، وَضَعَ الْفَتَى الَّذِي يَقْرَأُ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، وَقَرَأَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا وَرَاءَهَا، فَقَالَ لَهُ عبد الله بن سَلَامٍ وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: مُرْهُ فَلْيَرْفَعْ يَدَهُ، فَرَفَعَهَا فَإِذَا تَحْتَهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَرُجِمَا، قَالَ عبد الله بن عُمَرَ: كُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُمَا فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَقِيهَا مِنَ الْحِجَارَةِ بنفْسِهِ
وَمَوْلِدُ السِّبْطِ الرِّضَا الْحُسَيْنِ	– وُلد الحسين بن علي من فاطمة بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم

فصل: السنة الخامسة من الهجرة وفيها ضوابط:

الضابط الأول: غزوة بني المصطلق، وحادثة الإفك.



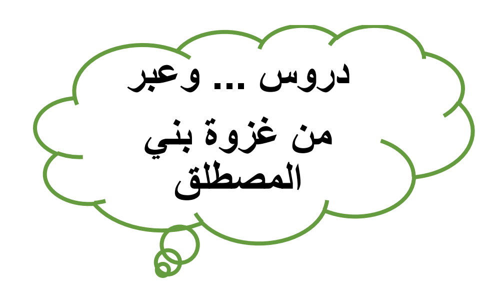
"الشرح"

وَكَانَ فِي الْخَامِسَةِ اسْمَعْ وَثِقِ	أي افهم وثق بما يقال فقد كان في السنة الخامسة من الهجرة، وفي نسخة أخرى معكوسة.
اَلْإِفْكُ فِي غَزْوِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ	كانت غزوة بني المصطلق وتسمى المريسيع، وحصل بها حادثة الإفك.



سبب الغزوة	بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنَّ بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار فخرج إليهم

عدد المسلمين	٧٠٠ مقاتل ومعهم ٣٠ فرس
حمل الراية	حمل راية المهاجرين أبوبكر الصديق، وحمل راية الأنصار سعد بن عبادة.
التفاصيل	أَغَارَ النبي – صلى الله عليه وسلم – عَلَى بني الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُّونَ وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ – فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى ذَرَارِيَّهُمْ وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةَ – رضي الله عنها
زواج النبي بجويرية بنت الحارث	عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بنتُ الْحَارِثِ بن الْمُصْطَلِقِ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بن قَيْسِ بن شَمَّاسٍ – أَوْ ابْنِ عَمٍّ لَهُ – فَكَاتَبَتْ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً مَلَّاحَةً تَأْخُذُهَا الْعَيْنُ، قَالَتْ عَائِشَةُ – رضي الله عنها –: فَجَاءَتْ تَسْأَلُ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فِي كِتَابَتِهَا فَلَمَّا قَامَتْ عَلَى الْبَابِ فَرَأَيْتُهَا كَرِهْتُ مَكَانَهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – سَيَرَى مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ، فَقَالَتْ – جويرية –: يَا رَسُولَ الله جُوَيْرِيَةُ بنتُ الْحَارِثِ، وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، وَإِنِّي وَقَعْتُ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بن قَيْسِ بن شَمَّاسٍ وَإِنِّي كَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِي فَجِئْتُكَ أَسْأَلُكَ فِي كِتَابَتِي؟ فَقَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "فَهَلْ لَكِ إلى مَا هُوَ خَيرٌ مِنْهُ؟ "، قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: "أُؤَدِّي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ"، قَالَتْ: قَدْ فَعَلْتُ، قَالَتْ: فَتَسَامَعَ – تَعْنِي النَّاسَ – أَنَّ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ، فَأَرْسَلُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبْيِ، فَأَعْتَقُوهُمْ، وَقَالُوا: أَصْهَارُ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم –! فَمَا رَأَيْنَا امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا أُعْتِقَ فِي سَبَبِهَا مِائَةُ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بني الْمُصطَلِقِ.
حادثة الإفك	وفي مرجع النبي – صلى الله عليه وسلم – من غزوة بني المصطلق افترى المنافقون على أُمِّ المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – حديث الإفك فأنزل الله براءتها في القرآن.



ظهور حقد المنافقين بعد انتصار المؤمنين

ولما انتصر المسلمون في تلك المعركة وظهروا على عدوهم اغتاظ المنافقون غيظًا شديدًا وظهر حقدهم الذي كان دفينًا، فهذا عبد الله بن أبي بن سلول لم يستطع كتم غيظه.

عَنْ زَيْدِ بن أَرْقَمَ – رضي الله عنه – أنه سمع عبد الله بن أبي يَقُولُ لأصحابه: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ الله حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وقال: وَلَئِنْ رَجَعْنَا إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، قال زيد – رضي الله عنه –: فأتيت النبي – صلى الله عليه وسلم – فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أبي فسأله فاجتهد يمينه ما فعل، فقالوا: كذب زيدٌ على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال فوقع في نفسي مما قالوه شدة حتى أَنْزَلَ الله تَعَالَى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ} [المنافقون: ١]، ثم دعاهم النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – ليستغفر لهم، قال: فلوَّوا رءوسهم".

فقد تحدثت السورة بإسهاب عن المنافقين، وأشارت إلى بعض الحوادث والأقوال التي وقعت منهم ورويت عنهم وفضحت أكاذيبهم، إلا أنها في الختام حذرت المؤمنين من الانشغال بزينة الدنيا ومتاعها، وحثت على الإنفاق قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9) وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ}

الحفاظ على السُّمعة السياسية ووحدة الصف الداخلية.

وهذا الدرس يظهر في قوله –صلى الله عليه وسلم–: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه؟ إنها المحافظة التامة على السمعة السياسية، والفرق كبير جدًّا بين أن يتحدث الناس عن حب أصحاب محمدٍ محمدًا، ويؤكدون على ذلك بلسان قائدهم الأكبر أبي سفيان: ما رأيت أحدًا يحب أحدًا كحبِّ أصحابِ محمدٍ محمدًا، وبين أن يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه.

وقد كان لتسامح الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع رأس المنافقين أبعد الآثار فيما بعد، ولما وصل المسلمون مشارف المدينة تصدى عبد الله لأبيه عبد الله بن أبي، وقال له: قف فوالله لا تدخلها حتى يأذن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في ذلك، فلما جاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- استأذنه في ذلك، فأذن له.

ومن الحكم في ذلك: كان ابن أبي ابن سلول كلما أحدث حدثًا كان قومه هم الذين يعاتبونه، ويعنفونه، ويعرضون قتله على النبي -صلى الله عليه وسلم-، والرسول يأبى ويصفح، فأراد رسول الله أن يكشف لعمر عن آثار سياسته الحكيمة، فقال: «كيف ترى يا عمر؟ أما والله لو قتلته يوم قلتَ لي لأرعدت له أنوف لو أمرتها اليوم لقتلته» فقال عمر: قد -والله- علمت لأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أعظم بركة من أمري.

روعة العفو والرحمة وحسن الصحبة

كان لابن أبي ابن سلول ولدٌ مؤمن مخلص يسمى عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول، فلما علم بالأحداث ونزول السورة، أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال له: (يا رسول الله، بلغني أنك تريد قتل أبي ابن سلول فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا، فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده مني، وإني لأخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي بين الناس، فأقتله، فأقتل رجلاً مؤمنًا بكافر فأدخل النار، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «بل نترفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا

لقد ضرب الابن أروع مثل في الإيمان والتضحية بعاطفة الأبوة، فقابله -صلى الله عليه وسلم- صاحب القلب الكبير والخلق العظيم بمثل رفيع في العفو والرحمة وحسن الصحبة «بل نترفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا»

حادثة الإفك والدروس والعبر منها

حاك المنافقون في هذه الغزوة حادثة الإفك، بعد أن فشل كيدهم في المحاولة الأولى لإثارة النعرة الجاهلية، فقد ألمت بالبيت النبوي هذه النازلة الشديدة والمحنة العظيمة التي كان القصد منها النيل من النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن أهل بيته الأطهار

وكانت النتيجة:

أولًا: تبرئة أم المؤمنين عائشة

ثانيًا: حكمة الله تعالى اقتضت أن يبزغ الخير من ثنايا الشر، فقد كان ابتلاء أسرة أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– بحديث الإفك خيرًا لهم، حيث كتب لهم الأجر العظيم على صبرهم وقوة إيمانهم، قال تعالى: "لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ"

ثالثًا: الحرص على سمعة المؤمنين، وعلى حسن الظن فيما بينهم، قال تعالى: "لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ"

رابعًا: يجب التثبت من الأقوال قبل نشرها، والتأكد من صحتها، قال تعالى: "وَلَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ"

خامسًا: الحث على النفقة على الأقارب وإن أساءوا، قال تعالى: "وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"

سادسًا: غيرة الله تعالى على عباده المؤمنين ودفاعه عنهم، وتهديده لمن يرميهم بالفحشاء باللعن في الدنيا والآخرة، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ *يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ"

ولو قلبت القرآن كله وفتشت عما أوعد به العصاة لم تر الله قد غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة رضوان الله عليها، ولا أنزل من الآيات القوارع، المشحونة بالوعيد الشديد، والعقاب البليغ، والزجر العنيف، واستعظام ما ارتكب من ذلك، واستفظاع ما أقدم عليه، ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مُفتنة، كل واحد منها كافٍ في بابه

سابعًا: الأنبياء وأتباعهم مستهدفون من قبل أعداء الإسلام من الكافرين والمنافقين وأتباعهم؛ بتلفيق التهم ضدهم، ورميهم في أعراضهم وفي أنفسهم، ولكن الله يدافع عنهم، ويرد كيد الأعداء في نحورهم، ويزيد أنبياءه وأولياءه الصالحين رفعة في الدنيا وثواباً في الآخرة. وأنه مهما لفق الملفقون من التهم ورموا به أولياء الله ؛ فإن الله تعالى كاشف ذلك، بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون

سابعًا: الحكمة في عدم حَدِّ عبد الله بن أبي:

١ــ لأن الحدود تخفيف عن أهلها وكفارة، والخبيث ليس أهلاً لذلك، وقد وعده الله بالعذاب العظيم في الآخرة ويكفيه عن الحد.

٢ــ الحد لا يثبت إلا ببينة أو إقرار وهو لم يقر بالقذف ولا شهد به عليه أحد، فإنه كان يذكره بين أصحابه ولم يشهدوا عليه، ولم يكن يذكره بين المؤمنين.

الضابط الثاني: غزوة دومة الجندل، وعقد النبي بجويرية وريحانة.

قال المصنف

٦٩ _ وَدُومَةُ الْجَنْدَلِ قِيلَ وَحَصَلْ... عَقْدُ ابْنَةِ الْحَارِثِ بَعْدُ وَاتَّصَلْ

٧٠_ وَعَقْدُ رَيْحَانَةَ فِي ذِي الْخَامِسَةْ ....

"الشرح"

وَدُومَةُ الْجَنْدَلِ قِيلَ وَحَصَلْ	وفي رواية: قبل أي غزوة دومة الجندل كانت قبل بني المصطلق قاد الرسول – صلى الله عليه وسلم – جيشًا من ألف مقاتل في شهر ربيع الأول من سنة خمس باتجاه دومة الجندل، وقد بلغه وجود تجمع للمشركين بها، ولكن الجمع تفرق عندما علموا بقدوم المسلمين الذين أقاموا أيامًا في المنطقة بثُّوا خلالها السرايا فلم يلقوا مقاومة، ورجعوا إلى المدينة بعد أن وادع في العودة عُيينة بن حصن الفزاري
عَقْدُ ابْنَةِ الْحَارِثِ بَعْدُ وَاتَّصَلْ	عقد النبي على جويريه بعد ذلك وذلك في غزوة بني المصطلق، وقوله واتصل: أي عقد عليها وبنى بها.
وَعَقْدُ رَيْحَانَةَ فِي ذِي الْخَامِسَةْ	عقد النبي على ريحانه بنت شمعون، واختلفوا هل كانت من بني قريظة أم من بني النضير، وكانت في سبي النبي وعاملها معاملة ملك اليمين، وأبت إلا اليهودية ثم أسلمت بعد ذلك.

	واختلف العلماء هل كانت ملك يمين أم أن النبي أعتقها وتزوجها، والمصنف يرجح القول بأنها زوجه.

فصل: في السنة السادسة من الهجرة، وفيها ضوابط:

الضابط الأول: غزوة بني لحيان، وغزوة ذي قرد، والاستسقاء، وصد النبي عن عمرته.

قال المصنف

٧٠ _... ثُمَّ بَنُو لِحْيَانَ بَدْءُ السَّادِسَةْ

٧١ _ وَبَعْدَه اسْتِسْقَاؤُهُ وَذُو قَرَدْ.... وَصُدَّ عَنْ عُمْرتِهِ لَمَّا قَصَدْ

الشرح

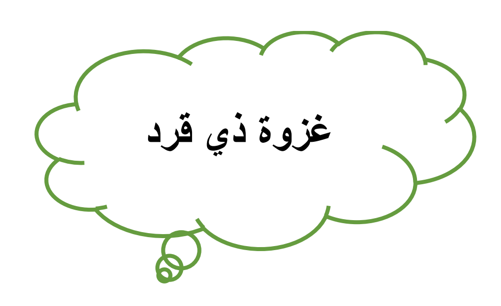
ثُمَّ بَنُو لِحْيَانَ بَدْءُ السَّادِسَةْ	أي أن غزوة بنو لحيان في ربيع الأول أو جمادى الأولى في السنة السادسة.
معجزات النبي	في منطقة بني لحيان بئر يقال لها بئر التفلة، كانت بئر مالحة شديدة الملوحة، لايستطيع أحد أن يشرب منها، فتفل فيها النبي فصارت عذبة
وَبَعْدَه اسْتِسْقَاؤُهُ	قحط الناس فاستسقى لهم النبي، فأتاهم المطر. وقال المنافقون لما اصابهم القحط: لو كان نبيًا لاستقى لقومه، كما استقى موسى لقومه، فبلغ ذلك النبي فقال: "أوقد قالوها، عسى ربكم أن يسقيكم". عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: شَكَا النَّاسُ إلى رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – قُحُوطَ الْمَطَرِ، فَأَمَرَ بِمِنْبرٍ فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى، وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَخَرَجَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – حِينَ بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَكَبَّرَ وَحَمِدَ الله عزّ وجلّ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّكُم شَكَوْتُم جَدْبَ دِيَارِكُم، وَاسْتِئْخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُم، وَقَدْ أَمَرَكُم الله عزّ

	وجلّ أَنْ تَدْعُوهُ، وَوَعَدَكُم أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُم"، ثُمَّ قَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، اللهمَّ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِي وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إلى حِينٍ"، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ فِي الرَّفْعِ حَتَّى بَدَا بَيَاضُ إِبِطَيْهِ، ثُمَّ حَوَّلَ إلى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَقَلَبَ- أَوْ حَوَّلَ- رِدَاءَهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَأَنْشَأَ اللهُ سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللهِ، فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَالَتْ السُّيُولُ، فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنِّ، ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، فَقَالَ: "أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنِّي عبد اللهِ وَرَسُولُهُ":
وَذُو قَرَدْ	غزوة ذي قرد كانت بعد بني لحيان بليالٍ، وهي من أكبر الغزوات التأديبية التي قادها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بنفسه ضد أعراب نجد
وَصُدَّ عَنْ عُمْرتِهِ لَمَّا قَصَدْ	لما قصد النبي مكة لآداء العمرة صده المشركون، وتعد هذه العمرة من الغزوات ويقال لها "غزوة الحديبية"، واتفق معهم على الصلح وعلى أن تكون العمرة من العام المقبل.



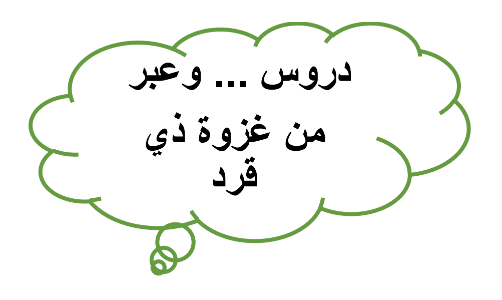
سبب الغزوة	أن بني لحيان غدروا بعشرة من أصحاب النبي وقتلوهم منهم خبيب بن عدي عند ماء يسمى الرجيع
عدد المسلمين	خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في مائتي رجل، وأظهر أنه يريد الشام
استخلف على المدينة	ابن أم مكتوم

	أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غُرَان وادٍ من أودية بلادهم، وهو بين أَمَج وعُسْفان، حيث كان مصاب أصحابه فترحَّم عليهم ودعا لهم، وسمعت بنو لحيان، فهربوا في رؤوس الجبال، فلم يقدر منهم على أحد، فأقام يومين بأرضهم، وبعث السرايا، فلم يقدروا عليهم، فسار إلى عُسْفان، فبعث عشرة فوارس إلى كُراع الغميم لتسمع به قريش، ثم رجع إلى المدينة، وكانت غيبته عنها أربع عشرة ليلة



سميت بغزوة ذي قَرد	لأن الماء الذي نزل به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقال له : ذو قرد .. وتسمى كذلك بغزوة الغابة ، إشارةً إلى موضعٍ قرب المدينة من ناحية الشام فيه شجر كثير ، وهو المكان الذي أغار فيه المشركون على إبل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي ترعى فيه
سبب الغزوة	أغار عيينة بن حصن الفزاري في جماعة من قومه غطفان على لقاح (إبل ذوات لبن) للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت ترع ، وقتلوا رجلا وأسروا امرأة من المسلمين.
تفاصيل	عندما سمع سلمة بن الأكوع ـ رضي الله عنه ـ ما حدث ، صاح منذرا الناس ، وظل بمفرده يطارد المغيرين ، وكان ـ رضي الله عنه ـ أسرع الناس عدواً ، حتى أدركهم على رجليه ، وجعل يرميهم بالنبل ، وكان رامياً ، ويقول خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع (هلاك اللئام) ثم توالت سهامه عليهم وهو يطاردهم وحده ، حتى ألقوا بالكثير من متاعهم التي أثقلتهم عن الهروب ، وكانوا كلما ألقوا شيئا وضع عليه علامة كي يعرفها النبي ـ صلى الله عليه

وسلم ـ وأصحابه .. واستمر على ذلك حتى استنقذ منهم بعض الإبل ، وثلاثين بُرْدة (كساء) وثلاثين رمحا لحق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن معه من الصحابة بسلمة بن الأكوع بذي قرد ، واستعادوا الإبل كلها بعدما قتلوا من المشركين الكثير ، ثم عاد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة وقد أردف خلفه على ناقته سلمة ـ رضي الله عنه ـ ، وأعطاه سهمين ، سهم الفارس وسهم الراجل ، وأثنى عليه قائلا : (خير فرساننا اليوم أبو قتادة ، وخير رجالتنا سلمة) رواه مسلم أما المرأة التي أسرها المغيرون من غطفان ، فقد عادت سالمة إلى المدينة بعد أن تمكنت من الإفلات من القوم على ظهر ناقة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وقد نذرت إن نجاها الله لتنحرن تلك الناقة ، فلما أخبرت النبي – صلى الله عليه وسلم – عن نذرها تبسم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال : (بئسما جزيتها ، أن حملك الله عليها ونجاك ثم تنحرينها ، إنه لا نذر في معصية الله ، ولا فيما لا تملكين ، إنما هي ناقة من إبلي ، فارجعي إلى أهلك على بركة الله) رواه أحمد	



شجاعة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ومبادرة الصحابة عند النداء للجهاد وشجاعتهم ، خاصة سلمة بن الاكوع ـ رضي الله عنه ـ الذي قاوم بمفرده جَمْعا من الكفار وأرهبهم ، واستنقذ منهم ما سرقوه من إبل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، بل وأخذ منهم بعض الغنائم ، ومن ثم كرمه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ معنويا وماديا ، فأثنى عليه ، وأعطاه سهمين من الغنائم ، وحمله خلفه على ناقته حتى عاد إلى المدينة ، وفي ذلك فائدة هامة وإشارة من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لتكريم أصحاب الهمم العالية

تعريف الإنسان نفسه إذا كان شجاعا ليرعب خصمه ، واستحباب الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة . لا سيما عند الصنع الجميل . ليستزيد من ذلك ، ومحله حيث يؤمن الافتتان، وفيه المسابقة على الأقدام
بطلان نذر المعصية ، أو النذر فيما لا يملكه الإنسان ، وحلم الرسول . صلى الله عليه وسلم . وسماحته في تبسمه حينما نهى المرأة أن تنحر ناقته التي نجاها الله عليها

الضابط الثاني: بيعة الرضوان، والبناء بريحانة، وفرض الحج.

قال المصنف

٧٢_ وَبَيْعَةُ الرِّضْوَانِ أُولَى (أَوّل) وَبَنَى .... فِيهَا بِرَيْحَانَةَ هَذَا (بُيِّنَا) بَيِّنَا

٧٣_ وَفُرِضَ الْحَجُّ بِخُلْفٍ فَاسْمَعَهْ .....

"الشرح"

وَبَيْعَةُ الرِّضْوَانِ أُولَى	أي قبل صلح الحديبية كانت بيعة الرضوان، لما أرسل النبي – صلى الله عليه وسلم – عثمان بن عفان – رضي الله عنه – إلى قريش ليبين لهم سبب مجيء النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه وأنهم يقصدون العمرة وليس القتال، وتأخر عثمان – رضي الله عنه – فظن المسلمون أن قريشًا قتلته، دعا النبي – صلى الله عليه وسلم – أصحابه إلى البيعة على قتال قريش وقد بايع الصحابة رضوان الله عليهم النبي – صلى الله عليه وسلم – على الموت وعلى ألا يفروا وقَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بِيَدِهِ الْيُمْنَى: "هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ"، فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: "هَذِهِ لِعُثْمَانَ. "وسميت ببيعة الرضوان: لأن الله رضي عمن بايع فيها.
وَبَنَى .... فِيهَا بِرَيْحَانَةَ	أي بنى في هذه السنة بريحانة، والراجح أنها كانت أمة.
وَفُرِضَ الْحَجُّ بِخُلْفٍ فَاسْمَعَهْ	زمن الحديبية، في قوله تعالى: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} [البقرة: ١٩٦] بخلف: أي فيه خلاف، هل كان في السنة السادسة أم التاسعة.



أولاً: بها خلاصة ما هو مطلوب من المؤمن في دنياه: وهو التضحية والبذل والعطاء الكامل من الصحابة رضوان الله عليهم.

يقول الله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ العَالَمِينَ} [الأنعام: ١٦٢]. فكل شيء في حياة المسلم هو لله رب العالمين، وفي سبيله حتى لحظة الموت، طاعة كاملة لله ولرسوله.

فهذه مجموعة من المسلمين جاءت من المدينة إلى مكة لأداء العمرة، يتسلحون فقط بسلاح المسافر ولا مدد لهم؛ إذ المدينة على مسافة خمسمائة كيلو متر تقريبًا من هذا المكان، وكان الطبيعي أنهم إذا قاتلوا المشركين فإنهم جميعًا سيقتلون؛ إذ إنهم سيقاتلون جيشًا بعدة وعتاد، وفوق ذلك فهو على بُعد خطوات قليلة من المدد، كما أن قريشًا كان معها الأحابيش والقبائل الحليفة

في هذه البيعة لم يفكر واحد من المسلمين في أولاده أو زوجته، لم يفكر أحدهم في تجارته أو في أعماله، لم يفكر أحدهم بالمرة في حياته، لم يقل أحد منهم أن ظروفه لا تسمح، بل لم يعقد أحد منهم هذه البيعة حرجًا من رسول الله وحرجًا من المسلمين، إنما عقدوها جميعًا وهم صادقون راغبون، يقول الله {لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} [الفتح: ١٨]

لقد اطلع الله على قلوب من بايع فعلم أن هذه القلوب جميعها مخلصة مؤمنة، وكان هذا من الفتح المبين الذي ذكره الله في بداية سورة الفتح التي تحدثت عن غزوة الحديبية أو صلح الحديبية، حيث قال {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} [الفتح: ١]

فَأَنْ يصرح رب العالمين بالرضا عن هذه المجموعة الكبيرة من البشر، والتي يبلغ عددها ألف وأربعمائة مسلم، وهم ما زالوا أحياء على وجه الأرض يُرزقون، لهو -والله- من الفتح المبين.

ثانيًا: اهتزاز مكة من داخلها

هذا الموقف الذي أعلن فيه المسلمون تضحياتهم العظيمة، ورغبتهم الأكيدة في الموت هزَّ مكة من داخلها هزة عنيفة، وجعلها ترضخ للمفاوضات، وهي تريد أن يعود الرسول إلى المدينة بأي ثمن، حتى وإن انتقص هذا من كرامتهم، فمن ذا الذي يستطيع أن يقاتل قومًا يطلبون الموت؟! بماذا يهددهم ويخوفهم؟! أبالموت؟! فهذا هو مطلبهم؛ فقد بايعوا على أن يموتوا وعلى ألا يفروا حتى النهاية، حتى ولو كانوا عُزْلاً أو لم يكن معهم إلا سلاحٌ بسيط

وهذا الموقف من قِبل المسلمين، والذي هو من صفات الجيش المنصور، هو ما عبر عنه خالد بن الوليد بعد هذا الحدث بسنوات بكلمات قليلة، قد ذكرها لهرمز ملك الأُبُلّة عند بدايات فتح فارس، حين قال له: "جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة"

فالجيش الذي يحب الموت من المستحيل أن يُهزم، وهذا درس من أعظم دروس الحديبية، وكان من أجله أن قررت قريش إبرام الصلح بكل ما فيه

ثالثًا: أخذوا قرار الموت فلم يصابوا بسوء

وهو أمر غريب حقًّا، إذ لم يصب المسلمين سوءٌ عندما أخذوا قرار الموت وعدم الفرار، بينما أصابهم الموت في أُحُد واستشهد منهم سبعون رجلاً، وذلك حين أخذوا قرار الفرار (قرار الحياة) يوم أُحُد.

وإنه لأمر عجيب، سبعمائة رجل في أُحد يُقتل منهم سبعون، بينما ألف وأربعمائة في الحديبية لم يقتل منهم واحد، وهذا هو كلام أبي بكر الصديق حين قال: "احرص على الموت توهب لك الحياة"

فالجيش الذي يريد الموت حقًّا يهب له الله الحياة، ومعها النصر والتمكين والسيادة، أما الجيش الذي يريد العيش أيًّا كان نوعه حتى لو كان رخيصًا أو ذليلاً، فهذا الجيش يكتب الله عليه الموت"

رابعًا: التصريح بالرضا عن الأحياء

الله قد صرح بأنه رضي عن أولئك الذين قاموا بالبيعة، مع أنهم ما زالوا على قيد الحياة، ومن الممكن بعد ذلك أن يرتكبوا ذنوبًا أو أخطاء

فإذا كان الله يعلم الغيب، ويعلم أن هؤلاء سيفعلون كذا وكذا، إلا أنه من المؤكد أنهم سيقعون في أخطاء وذلك لكونهم بشرًا، وكل بني آدم خطَّاء، وخير الخطائين التوابون

فمن الممكن أن يكون هناك موقف واحد في حياة المسلم لصالح المسلمين أو لصالح الأمة، يكون من الثقل بحيث إنه لا يُعدل به ذنبٌ بعد ذلك.

وهنا نريد أن نقف وقفة ويسأل كلٌّ منا نفسه: هل عندي موقف أعتقد أنه سيكون سببًا لنجاتي يوم القيامة؟ فكلنا يصلي ويصوم، لكن هل هناك عمل في حياتنا يخدم الأمة الإسلامية، ونستطيع أن نحمله بين أيدينا يوم القيامة معتقدين تمام الاعتقاد يومها أنه مُنجِّينا من النار؟

فما حدث في بيعة الرضوان هو عمل واحد لكل صحابي دار في ساعة أو ساعتين من الزمن، لكنه ظل حدثًا يقتدي به المسلمون ويتعلمون منه، بل ويحفظ في كتاب رب العالمين

وإلى قيام الساعة، وإننا لنريد لحظات صدق من هذا النوع من الأعمال، والتي يمكن أن تنجينا في الدنيا والآخرة

كانت تلك البيعة مقدمة وتمهيدًا وسببًا مباشرًا لإبرام صلح الحديبية، ذلك الصلح الذي كان فتحًا مبينًا، وكسبًا عظيمًا للمسلمين. فعندما علمت قريش بتلك البيعة، ومدى صلابة المسلمين في موقفهم، وقوتهم، وصبرهم، وثباتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، علمت أن ذلك هو الحق، فأرسلت إلى المسلمين فريقًا للتفاوض معهم، وإبرام الصلح

بدأت الرسل بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش، فجاء بُديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة، فحمّله رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة لقريش مفادها: (إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الحَرْبُ، وَأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً، وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرْ: فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ).

بنود صلح الحديبية

١ــ وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس، ويكفّ بعضهم عن بعض

٢ــ يردّ المسلمون من يأتي إليهم من قريش مسلمًا دون علم أهله، وأن لا ترد قريش من يأتيها مرتدًا

٣ــ من أحبّ من القبائل أن يدخل في عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه

٤ــ يرجع النبي صلى الله عليه وسلم عن مكة عامه ذاك فلا يدخلها، على أن يعود العام القابل فيعتمر.وتضمّن هذا البند بعض التفاصيل، منها: أن تخرج قريش من الحرم ليدخله النبي صلى الله عليه وأصحابه، ليس معهم من السلاح إلا سلاح الراكب، وتكون السيوف في القُرُب، ويبقى في مكة ثلاثة أيام.
في فعل الصحابة الذي وصف عروة بن مسعود ما يدل على أنه لا إيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم دون محبة له، وأن هذه المحبة ليست معنى عقلانيًا مجردًا، وإنما هي أثر ملموس، وسلوك مشهود، يستحوذ على القلب، فيطبع صاحبه، بمثل الطابع الذي وصف به عروة بن مسعود أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد رجع إلى أصحابه يصف لهم ما رأى، قال: أي قوم !! والله لقد وفدت على الملوك، على كسرى و قيصر والنجاشي ، والله ما رأيت ملكًا يعظمه أصحابه، ما يعظم أصحاب محمد محمدًا، والله إن تنخَّم نخامة، إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدِّون إليه النظر تعظيما له".

فصل: في السنة السابعة من الهجرة، وفيه ضوابط:

الضابط الأول: فتح خيبر، وتحريم لحم الحمر الأهلية ونكاح المتعة.

قال المصنف

٧٣_.... وَكَانَ فَتْحُ خَيْبَرٍ فِي السَّابِعَةْ

٧٤_ وَحَظْرُ لَحْمِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةْ..... فِيهَا وَمُتْعَةِ النِّسَا الرَّوِيَّةْ (الرَّدِيّةْ)

"الشرح"

وَكَانَ فَتْحُ خَيْبَرٍ فِي السَّابِعَةْ	كان فتح خيبر في السنة السابعة من الهجرة.
وَحَظْرُ لَحْمِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةْ	أي حرم لحم الحمر الاهلية " الإنسية". عَنْ سَلَمَةَ بن الْأَكْوَعِ – رضي الله عنه – قَالَ: فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ مَسَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ أَوْقَدُوا نِيرَانًا كَثِيرَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم –: "مَا هَذِهِ النِّيرَانُ؟ عَلَى أَيِّ شَيءٍ تُوقِدُونَ؟ "، قَالُوا: عَلَى لَحْمٍ، قَالَ:"عَلَى أَيِّ لَحْمٍ؟ "، قَالُوا: لَحْمِ حُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم –: "أَهْرِيقُوهَا وَاكْسِرُوهَا"، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْ نُهَرِيقُهَا وَنَغْسِلُهَا؟ قَالَ: "أَوْ ذَاكَ "متفق عليه"
وَمُتْعَةِ النِّسَا الرَّوِيَّةْ (الرَّدِيّةْ)	حرم نكاح المتعة وهو ان يتزوج الرجل المرأة على مدة مؤقتة، ويعطيها صداقًا مقابل المدة فقط، ثم ينفسخ العقد. عن الربيع بن سبرة أن رسول الله صلى الله

	عليه وسلم قال: "يا أيها الناس: إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً" (الرَّدِيّةْ) أي الرديء الفاسد فبعدما حرمها الله صارت خبيثة.



سبب الغزوة	أن قبائل اليهود الثلاثة بني النضير، وبني قينقاع، وبني قريظة نقضوا عهدهم مع النبي – صلى الله عليه وسلم –، فقتل بني قريظة وأجلى بني قينقاع وبني النضير عن المدينة، فذهب بعضهم إلى خيبر وأصبحوا يُشكلون خطرًا على المسلمين، وكان لهم يدًا في تأليب قريش وجمعهم الأحزاب لمحاربة المسلمين فأراد النبي – صلى الله عليه وسلم –بعدما عاهد قريشًا– أن يعالج الموقف بعدما صارت خيبر مصدر خطر كبير على الإسلام والمسلمين
عدد المسلمين	ألف وخمسمائة مقاتل معهم مائتا فرس.
عدد اليهود	عشرة آلاف مقاتل
استخلف على المدينة	سِباع بن عُرْفُطة



وكانت خيبر منقسمة إلى شطرين، شطر فيها خمسة حصون

١ــ حصن ناعم

٢ــ حصن الصعب بن معاذ

٣ــ حصن قلعة الزبير

٤ــ حصن أُبيّ

٥ــ حصن نزار

والحصون الثلاثة الأولى منها تقع في منطقة يقال لها: (النطاة) وأما الحصنان الآخران فيقعان في منطقة تسمى بالشَّق

أما الشطر الثاني، ويعرف بالكتيبة، ففيه ثلاثة حصون فقط

١ــ حصن القَموص (وكان حصن بني أبي الحقيق من بني النضير)

٢ــ حصن الوَطيح

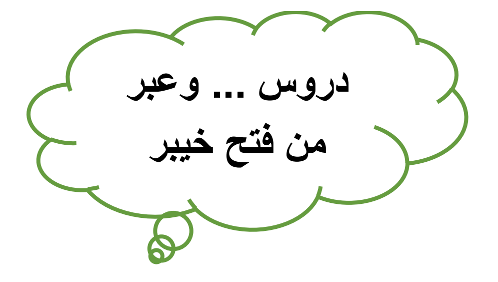
٣ــ حصن السُّلالم

وفي خيبر حصون وقلاع غير هذه الثمانية، إلا أنها كانت صغيرة لا تبلغ إلى درجة هذه القلاع في مناعتها وقوتها

فحاصرهم النبي – صلى الله عليه وسلم –، فكان أول الحصون افتتح حصن ناعم، وعنده قُتل محمود بن مسلمة، أُلْقيت عليه منه رحى فقتلته

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أعطى اللِّوَاءَ أَبا بَكْر الصديق – رضي الله عنه –، فَانْصَرَفَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهُ مِنْ الْغَدِ، فَخَرَجَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، وَأَصَابَ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ شِدَّةٌ وَجَهْدٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "إِنِّي دَافِعٌ اللِّوَاءَ غَدًا إلى رَجُلٍ يُحِبُّهُ الله وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ"، فَبِات الصحابة وأنفسهم طَيِّبَةٌ أَنَّ الْفَتْحَ غَدًا، فَلَمَّا أَنْ أَصبَحَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – صَلَّى الْغَدَاةَ، ثُمَّ قَامَ قَائِمًا فَدَعَا بِاللِّوَاءِ وَالنَّاسُ عَلَى مَصَافِّهِمْ، فَدَعَا عَلِيًّا وَهُوَ أَرْمَدُ، فَتَفَلَ في عَيْنَيْهِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ اللِّوَاءَ وَفُتِحَ لَهُ

	ثم تتابعت الحصون في الفتح.
تصالح النبي – صلى الله عليه وسلم – مع أهل خيبر	عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أَنَّ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – لَمَّا ظَهَرَ عَلَى خَيبَرَ أَرَادَ إِخْرَاجَ الْيَهُودِ مِنْهَا، وَكَانَتْ الْأَرْضُ حِينَ ظُهِرَ عَلَيْهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ، فَأَرَادَ إِخْرَاجَ الْيَهُودِ مِنْهَا، فَسَأَلَتْ الْيَهُودُ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – أَنْ يُقِرَّهُمْ بِهَا عَلَى أَنْ يَكْفُوا عَمَلَهَا، وَلَهُمْ نِصْفُ الثَّمَرِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "نُقِرُّكُمْ بِهَا عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا"
تقسيم النبي – صلى الله عليه وسلم – غنائم خيبر	لَمَّا أَفَاءَ الله عَلَى رسوله – صلى الله عليه وسلم – خَيْبَرَ قَسَمَهَا عَلَى ثلاثة آلاف وستمائة سَهْمًا، فكان لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وللمسلمين النصف من ذلك، وهو ألف وثمانمائة سهم، لرسول الله –صلى الله عليه وسلم – سهم كسهم أحد المسلمين، وهو ما غنمه المسلمون من منطقتي الشِّقِّ وَالنَّطَاةَ وَمَا أُحِيزَ مَعَهُمَا، وَعَزَلَ رسول الله –صلى الله عليه وسلم – النِّصْفَ الْآخَرَ، وهو ألف وثمانمائة سهم لِنَوَائِبِهِ وما ينزل من أمور الْمُسْلِمِينَ، وجعل النبي – صلى الله عليه وسلم – لهذا القسم ما حازه المسلمون من حصون: الْوَطِيحَ، وَالْكُتَيْبَةَ، والسُّلالم وتوابعها.



جبن اليهود وضعفهم، وأن النصر من عند الله، كما قال الله تعالى: { وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ }(آل عمران: من الآية١٢٦)، فخيبر عبارة عن أرض واسعة ذات واحات خصبة يكثر فيها النخيل، وتضم حصونا منيعة لليهود، مقسمة إلى مناطق قتالية محصنة تحصينا شديدا

ومع كل هذه القوة الظاهرة فقد كان اليهود جبناء أثناء المعارك، لا يحاربون إلا من داخل حصونهم ومن وراء الجدران، وصدق الله تعالى حين وصفهم بقوله: { لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ } (الحشر:١٤)، وقد استشهد من المسلمين خلال فتح خيبر عشرون، في حين بلغ عدد قتلى اليهود ثلاثة وتسعين ـ مع قوة حصونهم ومقاتلتهم من خلفها ـ، في حين كان المسلمون يقاتلون في أرض مكشوفة بلا حواجز أو سواتر
معجزات النبي في تفل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في عين علي ـ رضي الله عنه ـ وقد كان يشتكي من رمد في عينيه فبرأت حتى كأنه لم يكن به وجع .. وكذلك في وحي الله إلى نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمر الشاة المسمومة التي أهدتها إليه اليهودية وأرادت قتله
فتح الباب واسعاً لنشر الإسلام في أرجاء الجزيرة العربية، بعد أن تعززت مكانة المسلمين في أعين أعدائهم إلى جانب ما تحقق لهم من خير وتعزيز لوضعهم الاقتصادي فالكل كان يعلم مدى حصانة قلاع يهود خيبر، وكثرة مقاتليهم ووفرة سلاحهم، فاندهشوا من انتصار المسلمين عليهم لذا جنحوا إلى مسالمة المسلمين وموادعتهم بعد أن أدركوا عدم جدوى استمرارها في عدائهم

الضابط الثاني: عقد النبي على أم حبيبة، وذكر الشاة المسمومة، وزواج النبي بصفية.



قال المصنف

٧٥_ ثُمَّ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ (حَبيبةٍ) عَقَدْ.... وَمَهْرَهَا عَنْهُ النَّجَاشِيُّ نَقَدْ

٧٦_ وَسُمَّ فِي شَاةٍ بِهَا هَدِيَّةْ..... ثُمَّ اصْطَفَى صَفِيَّةَ صَفِيَّةْ

"الشرح"

ثُمَّ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ (حَبيبةٍ) عَقَدْ	عقد النبي على أم حبيبة رملة بنت سفيان. الأصل أن حبيبة ممنوعة من الصرف، فلا تكون منونه، والنسخ التي فيها التنوين تكون لضرورة الوزن. كانت أم حبيبة، رملة بنت أبي سفيان أم المؤمنين - رضي الله عنها - تحت عبيد الله بن جحش قبل زواجها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلما ثم هاجرا إلى الحبشة، وهناك تنصَّر عبيد الله بن جحش وارتد عن الإسلام، ثم تزوجها النبي.
وَمَهْرَهَا عَنْهُ النَّجَاشِيُّ نَقَدْ	دفع مهرها النجاشي ٤٠٠ دينار.
وَسُمَّ فِي شَاةٍ بِهَا هَدِيَّةْ	قامت زينب بنت الحارث زوج سلام بن مشكم اليهودية بإهداء شاة مصلية مسمومة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد سألت: أي عضو أحب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها من السُّم، ثم سَّمت سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله - صلى الله

	عليه وسلم -، تناول الذراع، فلاك منها مُضغة، فلم يُسغْها، ومعه بشر بن البراء بن معرور، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فلفظها، ثم قال: "إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم" عَنْ أَنسِ بن مَالِكٍ - رضي الله عنه - أَن النبي - صلى الله عليه وسلم - سَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: أَرَدْتُ لِأَقْتُلَكَ، فَقَالَ: "مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَيَّ"، قَالَ أنس: - فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم
ثُمَّ اصْطَفَى صَفِيَّةً صَفِيَّةْ	وفي غزوة خيبر اصطفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صفية بنت حُيِيٍّ من السَّبْي فأعتقها وتزوجها واسمها صفية وهي صفية أي مختارة. يقول أنس - رضي الله عنه -: قَدِمْنَا خَيْبَرَ، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ، ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صفِيَّةَ بنتِ حُيَيِّ بن أَخْطَبَ، وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا، وَكَانَتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - لِنَفْسِهِ فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ صَنَعَ حَيسًا فِي نِطَعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ لِي: "آذنْ مَنْ حَوْلَكَ"، فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَتَهُ عَلَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إلى الْمَدِينَةِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، وَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ، وجَعَلَ النبي - صلى الله عليه وسلم - عِتْقَهَا صَدَاقَهَا

الضابط الثالث: عقد النبي على ميمونة وإسلام ابي هريرة وأداء عمرة القضاء وارسال الصحابة للملوك واهداء مارية له

قال المصنف

٧٧_ ثُمَّ أَتَتْ وَمَنْ بَقِي مُهَاجِرَا.... وَعَقْدُ مَيْمُونَةَ كَانَ الآخِرَا
٧٨_ وَقَبْلُ إِسْلاَمُ أَبِي هُرَيْرَةْ..... وَبَعْدُ عُمْرَةُ الْقَضَا الشَّهِيرَةْ
٧٩_ وَالرُّسْلَ فِي مُحَرَّمِ الْمُحَرَّمِ ... أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْمُلُوكِ فَاعْلَمِ
٨٠_ وَأُهْدِيَتْ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةْ ....

"الشرح"

ثُمَّ أَتَتْ وَمَنْ بَقِي مُهَاجِرَا	أي أتت أم حبيبة من الحبشة مع الصحابة هناك بالحبشة وهم جعفر وأصحابه، وكلهم أتى بعد خيبر، لذا نفلهم النبي شيئا من غنائم خيبر، وقال النبي: "لا أدري بأيهما أُسَر، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر".
وَعَقْدُ مَيْمُونَةَ كَانَ الآخِرَا	أي تزوج النبي ميمونة بنت الحارث الهلالية وكانت آخر من تزوجها، تزوجها بمكة في عمرة القضاء بعد أن حل. وأصدقها العباس عن رسول الله أربعمائة درهم.
وَقَبْلُ إِسْلاَمُ أَبِي هُرَيْرَةْ	أي وقبل ذلك كان إسلام أبي هريرة لأن اسلام أبي هريرة كان قبيل خيبر وقد أتى إلى النبي ولم يدرك الغزوة
وَبَعْدُ عُمْرَةُ الْقَضَا الشَّهِيرَةْ	أي بعد غزوة خيبر خرج النبي لاداء عمرة القضاء، وتسمى عمرة القضية وعمرة الصلح وطاف المسلمون بالكعبة، وصعد المشركون على جبل قُعَيْقِعان المواجه لما بين الركنين من الكعبة، حيث أشاعوا أن المسلمين ضعفاء ولن يستطيعوا الطواف بالبيت و تأدية المناسك

	وكان المشركون قد قالوا: إنه يقدم عليكم وَقَدْ وَهَنَتْهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ، فَأَمَرَهُمِ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاط الثَلَاثَةَ وَأن يَمْشُوا مَا بَينَ الرُّكْنَينِ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ أنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ، فقال المشركون: هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم، هؤلاء أجلد من كذا وكذا
وَالرُّسْلَ فِي مُحَرَّمِ الْمُحَرَّمِ ... أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْمُلُوكِ فَاعْلَمِ	أرسل النبي بعد الحديبية رسل من الصحابة في شهر الله المحرم كل منهم بكتاب الى ملك من الملوك لما تم صلح الحديبية ومعاهدة النبي مع قريش بإيقاف الحرب عشر سنوات، أتاح له التفرغ التام للدعوة – بدأ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في مراسلة ملوك العالم ودعوتهم إلى الإسلام، عَنْ أَنَسِ بن مالك – رضي الله عنه – أَنَّ نَبِيَّ الله – صلى الله عليه وسلم – كَتَبَ إلى كِسْرَى وإِلَى قَيصَرَ وإِلَى النَّجَاشِيّ وإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إلى الله تَعَالَى وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ – – صلى الله عليه وسلم.
وَأُهْدِيَتْ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةْ	قدم حاطبُ بن أبي بلعتة من عند المقوقِس وقد أرسل معه للنبي – صلى الله عليه وسلم – مارية وأختها سيرين وبغلة وحماراً وكُسوة، فأسلمت مارية وأختها قَبْل قدومهما على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فأخذ مارية لنفسه، فولدت له إبراهيم، ووهب سيرين لحسان بن ثابت فهي أم ابنه عبد الرحمن، فهو وإبراهيم ابنا خالة ولهذا قال النبي: {استوصوا بأهل مصر خيرًا فإن لكم ذمة ورحمة}. ذمة أي مارية، ورحما أي هاجر.

فصل: في السنة الثامنة من الهجرة، وفيها ضوابط:

الضابط الأول: سرية مؤته، فتح مكة.

قال المصنف

٨٠_ .... فِيهِ وَفِي الثَّامِنَةِ السَّرِيَّةْ

٨١_ لِمُؤْتَةٍ سَارَتْ وَفِي الصِّيَامِ ... قَدْ كَانَ فَتْحُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ

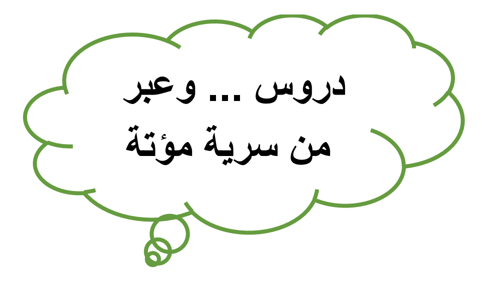
"الشرح"

فِيهِ وَفِي الثَّامِنَةِ السَّرِيَّة لِمُؤْتَةٍ سَارَتْ	أي في السنة الثامنة، كانت سرية مؤتة، وبعض أهل العلم يعدها من الغزوات، بسبب أن النبي وإن لم يكن موجودًا فيها بنفسه إلا أن الله أطلعه على ما حصل. عَنْ أَنَسٍ – رضي الله عنه – قال نَعَى النبي – صلى الله عليه وسلم – زَيْدًا، وَجَعْفَرًا، وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ
وَفِي الصِّيَامِ ... قَدْ كَانَ فَتْحُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ	في شهر رمضان كان فتح مكة.



سبب السرية	لم يأت خبر صحيح يذكر السبب المباشر لهذه الغزوة
جيش المسلمين	ثلاثة آلاف مقاتل.
جيش الكفار	مائتي الف مقاتل، مائة ألف من الروم، ومائة ألف من نصارى العرب، وقائدهم هرقل.
	النبي – صلى الله عليه وسلم – أقام بالمدينة بعد عمرة القضاء بقية شهر ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وربيع الأول، والثاني، وبعث في جمادى الأولى جيشًا إلى الشام، قوامه ثلاثة آلاف مقاتل وكانت هذه القبائل من بلاد الشام موالية للإمبراطورية الرومية البيزنطية وخاضعة تحت سيطرتها وكان هذا هو أول احتكاك للمسلمين بهذه الإمبراطورية أو لقبائل موالية لها. وعين زَيْدَ بن حَارِثَةَ – رضي الله عنه – قائدًا للجيش وقَالَ: إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ بن أبي طالب، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعبد الله بن رَوَاحَةَ ثم التقى الناس واقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى شاط في رماح القوم، ثم أخذها جعفر فقاتل بها، حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، ثم أخذ يقاتل وهو يقول: يا حَبَّذا الجنةُ واقْترابُها ... طيّبةً وباردًا شرابُها والرومُ رومٌ قد دنا عذابُها .. كافرةٌ بعيدةٌ أنسابُها عليَّ إذ لاقيتُها ضِرابُها

ثم قاتل – رضي الله عنه – حتى قُتل، ويقال أنه أخذ الراية بيمينه، فقُطِعت يمينه، فأخذها بشماله فقُطِعت، فاحتضنها بعضديه حتى قُتِل – رضي الله عنه – ، فأثابه الله جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة – رضي الله عنه فقاتل حتى قتل فلما قُتل القوَّاد الثلاثة – رضي الله عنهم – أخذ الراية ثابت بن أرقم – رضي الله عنه – ، ثم قال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت، قال: ما أنا بفاعل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، وعند الطبراني أن ثابت أعطى الراية خالد وقال: أنت أعلم بالقتال مني. فلما أخذ الراية دافع وانحاز بالمسلمين حتى انصرف وكان انسحابًا منظمًا لم يُلحق بالمسلمين خسائر كثيرة، بل لم يستشهد من المسلمين في المعركة كلها – سوى ثلاثة عشر صحابيًا فقط	



الإيمان بالله والاستبسال في سبيل الله وطلب النصر من الله هو الذي يصنع الأمجاد ويقلب الموازين ويعكس المفاهيم ويكسر القيود والأغلال وإلا فإن ثلاثة الآف جندي من المسلمين مقابل مائتي ألف جندي من الكافرين بمعنى أن الواحد منهم يقابل سبعين يعد مغامرة حربية وضرباً من ضروب الانتحار تعاقب عليه القوانين العسكرية حتى أن الرومان ومن عاونهم من مرتزقة القبائل لم يتوقعوا هذا المستوى من الثبات والصمود والشراسة والضراوة التي رأوها في المسلمين فقد أصعقوهم بالهجمات وأثخنوا فيهم الجراح وكبدوهم خسائر كبيرة في الأموال والأرواح ولقنوهم درساً لم ينسوه وأبلوا فيهم بلاءً حسنا فعرفوا أن الذي صنع هذه الشجاعة في قلوب المسلمين هو إيمانهم بالله واعتمادهم على الله وثقتهم في نصر الله

الله سبحانه وتعالى تكفل بنصرة هذا الدين فمهما سعى أعداؤه في محاربته وقتل رجاله وطمس معالمه فإن نوره سيظهر وأثره سيمتد وانتشاره سيتوسع بعز عزيز أو بذل ذليل يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – "لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عِصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة عين النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذه المعركة ثلاثة أمراء لحمل الراية وقيادة المعركة فلما قتل الأمراء الثلاثة الذين عينهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم تعدم الأمة من قائد جديد ان هذه الأمة أمة ولود إذا ذهب قائد من قادتها أو أمير من أمرائها ظهر بعده من يرفع الراية وقد مات رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجاء أبو بكر ومات أبوبكر فجاء عمر وقتل عمر فجاء عثمان وقتل عثمان فجاء علي والحسن والحسين ومعاوية بن أبي سفيان وعمر بن عبد العزيز وهلم جراً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة: ٢١]
الكفاءة هي المعيار الأول والأهم، خاصةً في الصراع والمعارك أخذ اللواء بعد مقتل الأمراء الثلاثة "ثابت بن أرقم" ولكن ثابت رضي الله عنه يعرف قدر نفسه ويعرف حجمه العسكري فرفض أن يأخذ الراية لأنه يعلم أنه لن يستطيع أن يعطيها حقها فقال لخالد بن الوليد خذ اللواء يا أبا سليمان فقال خالد لا آخذه أنت أحق به لأنك أقدم إسلاماً وأكبر سناً فقال ثابت خذه يا خالد فوالله ما أخذته إلا لك فأنت أعلم مني بفنون القتال فأخذه خالد بن الوليد رضي الله عنه.
على المسلم أن يرتبط بالله وبمنهج الله ولا يجوز له أن يرتبط بالبشر والمخلوقين مهما علا قدرهم وارتفع فضلهم وهذا نستفيده من عدم مشاركة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه في هذه المعركة فإن الرسول – صلى الله عليه وسلم – جهز الجيش ووزع المهام واختار القادة ورتب الأمور ولكنه – صلى الله عليه وسلم – لم يخرج بنفسه ولم يشارك الناس في هذه الحرب وفي هذا درس عظيم للمسلمين بأن يوثقوا صلتهم بالله رب العالمين وأن تكون علاقتهم قوية به سبحانه وتعالى وبمنهجه القويم وأن لا يتعلق المخلوق بمخلوق مثله يقول الله جل جلاله وعز كماله ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] هكذا كان – صلى الله عليه وسلم – يربي أصحابه على التعلق بالمنهج لا بالأشخاص ويوصيهم بالتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا أن يتعلقوا بشخصه وذاته عليه الصلاة والسلام يقول

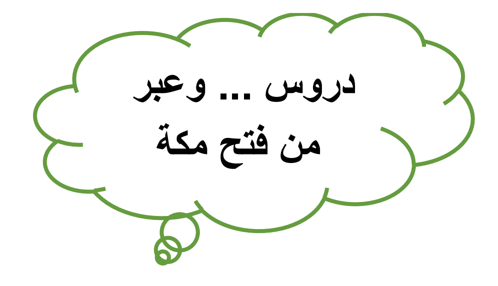
النبي – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه واعظاً لهم وموصياً إياهم (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ) لمح لهم – صلى الله عليه وسلم – في هذه الموعظة البليغة بأنه مغادر من هذه الدنيا ومفارق لهذه الحياة (كأنها موعظة مودع) ثم قال لهم – صلى الله عليه وسلم – (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ) فعلقهم – صلى الله عليه وسلم – بمنهجه وسنته لا بشخصه وذاته ولهذا قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه للناس في اليوم الذي مات فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت). فيجب على المسلم أن يعلق قلبه بالله سبحانه وتعالى وأن يجعل أمله وثقته فيه جل جلاله وعز كماله وأن يقطع تعلقه بالمخلوقين لأن القلب إذا تعلق بالمخلوق ضعف وتقهقر ولهذا لما أشيع في غزوة أحد أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قُتل انهزم الناس وتقهقروا فقال أنس بن النظر للناس ما يجلسكم قالوا قُتل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال ما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على مامات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.



سبب الفتح	في صلح الحديبية كان من بنود المعاهدة بين المسلمين والمشركين أنه من أراد أن يدخل في حلف المسلمين وعهدهم دخل فيه ومن أراد أن يدخل في حلف قريش وعهدهم دخل فيه، وأن القبيلة التي تنضم إلى أيٍّ من الفريقين تعتبر جزءًا من هذا الفريق، فأي عدوان تتعرض له أي من تلك القبائل يعتبر عدوانًا على ذلك الفريق، وأن خزاعة دخلت في حلف المسلمين، ودخلت بنو بكر في حلف المشركين. ثم كان من أمر القبيلتين أنه كان بينهما ثأر قديم قبل تلك المعاهدة، فغدرت بنو بكر بخزاعة ولم تحترم المعاهدة، فوثبوا على خزاعة ليلاً بماء يقال له: الوتير، وهو قريب من مكة، وقالت

	قريش: ما يعلم بنا محمَّد وهذا الليل وما يرانا أحد، فأعانوهم عليهم بالسلاح وقاتل معهم من قاتل بالليل مُستخفيًا، وركب عمرو بن سالم الخزاعيُّ إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – يخبره الخبر، فوقف أمام النبي – صلى الله عليه وسلم – وأنشد يقول: لاهُمَّ إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا فانصر هداك الله نصرًا أَعْتدا ... وادع عباد الله يأتوا مدد فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:"نصرت يا عمرو بن سالم" وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الناس بالجهاز، وكتمهم مخرجه، وسأل الله أن يعمي على قريش خبره، حتى يبغتهم في بلادهم
أرسل حاطب بن أبي بلتعه كتابًا إلى قريش يخبرهم بمسير رسول الله – إليهم، فعذره رسول الله وعفا عنه	عَنْ جَابِرِ بن عبد الله – رضي الله عنهما – أَنَّ حَاطِبَ بن أبي بَلْتَعَةَ كَتَبَ إلى أَهْلِ مَكَّةَ، يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – أَرَادَ غَزْوَهُم، فَدُلَّ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – عَلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي مَعَهَا الْكِتَابُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأُخِذَ كِتَابُهَا مِنْ رَأْسِهَا، وَقَالَ: "يَا حَاطِبُ أَفَعَلْتَ؟ "، قَالَ نَعَمْ، أَمَا إِنِّي لَمْ أَفْعَلْهُ غِشًّا لِرَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – وَلَا نِفَاقًا، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الله مُظْهِرٌ رَسُولَهُ وَمُتِمٌّ لَهُ أَمْرَهُ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ عَزِيزًا بَيْنَ ظَهْرِيهِمْ، وَكَانَتْ وَالِدَتِي مِنْهُمْ فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ هَذَا عِنْدَهُمْ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَلَا أَضْرِبُ رَأْسَ هَذَا؟ قَالَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "أَتَقْتُلُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ الله – عز وجل – قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ":
عدد المسلمين	عشرة آلاف مقاتل، عَنْ عبد الله بن عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – أَنَّ النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم – خَرَجَ فِي رَمَضَانَ مِنْ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ عَشَرَةُ آلَافٍ، وَذَلِكَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِ سِنِينَ وَنِصْفٍ مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ، فَسَارَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إلى مَكَّةَ
حامل اللواء	سعد بن عبادة سيد الأنصار، ثم الزبير بن العوام.
استخلف على المدينة	أبا رهم كلثوم بن حُصين بن عتبة بن خلف الغفاريَّ

ثم جهز النبي – صلى الله عليه وسلم – جيشه استعدادًا لدخول مكة، فقسم الجيش وجعل خالد بن الوليد رضي الله عنه على المجَنِّبة اليمنى، والزبير بن العوام – رضي الله عنه – على المجَنِّبة اليسرى، وجعل أبا عبيدة بن الجراح – رضي الله عنه – على الرجالة الذين هم في آخر الجيش. ودَخَلَ النبي – صلى الله عليه وسلم – مَكَّةَ فاتحًا منتصرًا دون أدنى مقاومة تُذكر، وَكان على رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ، وكانت رَايَةَ النبي – صلى الله عليه وسلم – حين دخوله سَوْدَاءَ، وَلِوَاؤُهُ أَبْيَضُ ، ودخل النبي – صلى الله عليه وسلم – من أعلى مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ، وَهُوَ يَقْرَأ سُورَةَ الْفَتْحِ يُرَجِّعُ. وكان مُردِفًا أُسَامَةَ بن زَيْدٍ، وَمَعَهُ بِلَالٌ، وَمَعَهُ عُثْمَانُ بن طَلْحَةَ مِنْ الْحَجَبَةِ ، حَتَّى أَنَاخَ النبي – صلى الله عليه وسلم – في الْمَسْجِدِ، فَأَمَرَ عثمان بن طلحة أَنْ يَأْتِيَ بِمِفْتَاحِ الْبَيْتِ، فَدَخَلَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – وَمَعَهُ أُسَامَةُ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ بن طلحة، فَمَكَثَ فِيهَا نَهَارًا طَوِيلاً، ثُمَّ خَرَجَ، فَاسْتَبَقَ النَّاسُ، وَكَانَ عبد الله بن عُمَرَ – رضي الله عنهما – أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ، فَوَجَدَ بِلَالًا وَرَاءَ الْبَابِ قَائِمًا، فَسَأَلَهُ: أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –؟ قال: جعل عمودين عن يساره، وعمودًا عن يمينه، وثلاثة أعمدة وراءه، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى ولم يدخل النبي – صلى الله عليه وسلم – البيت، ولم يُصل فيه إلا بعد أن طهره من كل مظاهر الشرك، من أوثان وصور وغير ذلك. فأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بتحطيم الأصنام، وتطهير البيت الحرام منها، وشارك هو بنفسه في ذلك. وَكان حَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلَاثُ مِائَةِ صنم، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَيَقُولُ: "جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ، جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيد	
ولم يقسم غنيمة ولم يسب أحد منهم، بل عفا عنهم.	



أن الله إذا أراد أمرًا يسر أسبابه؛ فقد كان صلح الحديبية مقدمة الفتح، وكان غدر قريش سبيلاً لإتمامه
أخذ الحيطة في إخفاء أخبار الجيش عن العدو ووضع الخطة لمباغتته
التجاوز عن الهفوات إذا ثبت حسن نية صاحبها إذا كان له ماض مشرف
تواضع الرسول صلى الله عليه وسلم واعترافه بفضل الله عليه
سقوط الاصنام، وطمس الصورة المحرمة أمنًا للفتنة.

الضابط الثاني: غزوة حنين، وغزوة الطائف.

قال المصنف

٨٢ _ وَبَعْدَهُ قَدْ أَوْرَدُوا مَا كَانَ فِي... يَوْمِ حُنَيْنٍ ثُمَّ يَوْمِ الطَّائِفِ

"الشرح"

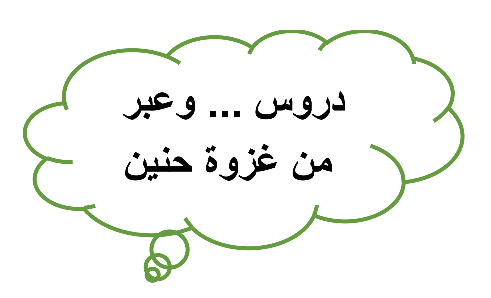
وَبَعْدَهُ قَدْ أَوْرَدُوا	أي وبعد فتح مكة، قد أورد علماء السير
مَا كَانَ فِي... يَوْمِ حُنَيْنٍ	أي أحداث غزوة حنين، وتسمى بغزوة هوازن، وغزوة أوطاس. حنين: اسم الوادي، هوازن: اسم القبيلة، أوطاس: اسم بلد قريبة.
ثُمَّ يَوْمِ الطَّائِفِ	وأحداث غزوة الطائف، وكان هذا في اليوم التالي بعد الإنتهاء من غزوة حنين.



سبب الغزوة	لما سمعت هوازن برسول الله -صلى الله عليه وسلم - وما فتح الله عليه من مكة، جمعها ملكها مالك بن عوف النصري، واجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها، فلما أجمع المسير إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم - ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم حتى يثبتوهم فيستميتوا في القتال حتى لايفقدوهم.

عدد المسلمين	اثنى عشر ألفًا، العشرة آلاف الذين فتحوا مكة، وألفان من الطلقاء، وهو أكبر جيش - للمسلمين، ما كان قبله عدد كهذا.
جنود هوازن وثقيف	خمسة وعشرين ألف مقاتل.
	خرج النبي لملاقاة المشركين وقد أعجب بعض المسلمين كثرتهم فقالوا: "لن نهزم اليوم من قلة". وكان مالك بن عوف وضع الكمائن والرُّماة في مضايق الوادي، وعلى جوانبه، وفاجؤوا المسلمين برميهم بالنِّبال، وبالهجوم المباغت فَثَارَتْ في وُجُوه المسلمين الْخَيْل، فَشَدَّتْ عَلَيْهِمْ، وَانْكَفَأَ النَّاس مُنْهَزِمِينَ، لا يُقْبِل أَحَد على أحد وجعل النبي يَقُولُ: "أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عبد الْمُطَّلِبْ، اللهمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ"، فاستجاب الله عز وجل لرسوله، واجتمع المسلمون مرة أخرى، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: "اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْك تَشَأْ أَنْ لَا تُعبد بعد اليوم"، ويقول: "أين أَيُّهَا النَّاسُ؟ هَلُمَّ إِلَيَّ، أَنَا رَسُولُ الله، أَنَا رَسُولُ الله، أَنَا مُحَمَّدُ بن عبد الله واستعاد المسلمون توازنهم، ونظموا صفوفهم، فَقَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: "هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ"، ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: "انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ"، يقول العباس - رضي الله عنه -: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، قَالَ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلاً، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا، قَالَ العباس: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إلى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - يَرْكُضُ خَلْفَهُمْ عَلَى بَغْلَتِهِ ثم انهزم الكفار. وفي غزوة حنين يقول الله تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٧)} [التوبة: ٢٥ - ٢٧]

	وانقسم المشركون الهاربون إلى قسمين: الأول: ذهب إلى الطائف وتحصنوا بها. الثاني: ذهب إلى أوطاس.
غنيمة المسلمين	ستة آلاف رأس ما بين نساء وأطفال، ومن الإبل: أربعة وعشرين ألف بعير، ومن الغنم: أربعين ألف شاة، ومن الفضة: أربعة آلاف أوقية.
حدث في حنين	عن الْحَارِثِ بن مَالِك – رضي الله عنه – قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيّةِ، قَالَ: فَسِرْنَا مَعَهُ إِلَى حُنَيْنٍ، قَالَ: وَكَانَتْ كُفّارُ قُرَيْشٍ وَمَنْ سِوَاهُمْ مِنْ الْعَرَبِ لَهُمْ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ خَضرَاءُ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، يَأْتُونَهَا كُلّ سَنَةٍ، فَيُعَلّقُونَ أَسْلِحَتَهُمْ عَلَيْهَا، وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا، وَيَعْكُفُونَ عَلَيْهَا يَوْمًا، قَالَ: فَرَأَيْنَا وَنَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – سِدْرَةً خَضرَاءَ عَظِيمَةً، قَالَ: فَنَادَيْنَا مِنْ جَنَبَاتِ الطّرِيقِ: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: "اللهُ أَكْبَرُ، قُلْتُمْ وَالّذِي نَفْسُ مُحَمّدٍ بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى: {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨)} [الأعراف: ١٣٨] إِنّهَا السّنَنُ، لَتَرْكَبُنّ سُنَنَ منْ كَانَ قَبْلَكُم".



التوكل على الله سبحانه وتعالى والافتقار إليه وعدم الاغترار بكثرة العدد والعدة في مقاتلة الأعداء، ولذلك قال الله تعالى: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ [التوبة:٢٥]

في الآيات السَّابقة تصويرٌ بيانيٌّ بديعٌ لحال المسلمين، فيه تنقُّلٌ بالسَّامع من صورةٍ إلى صورة: من صورة المسلمين؛ وهم معجبون بكثرتهم، مسرورون بها، إلى صورة فشلهم، وهزيمتهم مع هذه الكثرة، فلم تنفعهم، إلى صورة الخوف الَّذي أصابهم حتَّى لم تعد الأرض تسعهم، وأقفلت منافذها في وجوههم إلى الصُّورة الحسِّيَّة لهذا الفشل في الفرار، والنُّكوص، وتولية الأدبار حتَّى لم يبقَ حول النَّبي إلا قليل. وبعد الخوف الشَّديد الَّذي أصاب المؤمنين في مبدأ لقائهم بأعدائهم في غزوة حنين يجيء نصر الله
الابتلاء والتمحيص والتأديب من الله لعباده
ثبات النبي صلى الله عليه وسلم وشجاعته
أوبة الصحابة ورجوعهم إلى نصرة الحق وهذا من فضل الله عليهم؛ كما قال الله تعالى: ثُمَّ أَنَزلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ* ثُمَّ يَتُوبُ اللّهُ مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَن يَشَاء وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [التوبة:٢٦-٢٧] السَّكينة: الطُّمأنينة، والرَّحمة، والأمنة، وهي من السُّكون.



كانت الطائف تمتاز بموقعها الجبلي وبأسوارها القوية وحصونها الدفاعية، وليس إليها منفذ سوى الأبواب التي أغلقتها ثقيف بعد أن أدخلت من الأقوات ما يكفي لسنة كاملة، وهيأت من وسائل الحرب ما يكفل لها الصمود طويلاً وقد حاصر المسلمون الطائف بضع عشرة ليلة وأشار سلمان الفارسي على النبي – صلى الله عليه وسلم – باقتحام الحصين بالدبابات ، والمنجنيق ، فلم يستطع المسلمون اقتحام الحصين، وأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – برميهم بالسهام، وشجع المسلمين على ذلك ولكن لم يفتح فأمر بفك الحصار. الدبابات: آلات تصنع من خشب وتغطى بجلود ثم يدخل فيها الرجال، لتحميهم من سهام الأعداء

يتكون المنجنيق من عمود طويل قوي موضوع على عربة ذات عجلتين في رأسها حلقة أو بكرة، يمر بها حبل متين، في طرفه الأعلى شبكة في هيئة كيس، توضع حجارة أو مواد محترقة في الشبكة، ثم تحرك بواسطة العمود والحبل، فيندفع ما وضع في الشبكة من القذائف ويسقط على الأسوار فيقتل أو يحرق ما يسقط عليه
عَنْ عبد الله بن عُمَرَو – رضي الله عنهما – قَالَ: لَمَّا حَاصَرَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – أهل الطَّائِفَ فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ شَيئًا، فقَالَ: إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ الله، قال أصحابه: نرجِع ولم نفتحه، فَقَالَ لهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: "اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ"، فَغَدَوْا عليه، فَأَصَابَهُم جِرَاحٌ، فَقَالَ لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا"، قال: فَأَعْجَبَهُمْ ذلك، فَضَحِكَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم " متفق عليه"
– ثم دعا النبي: "اللهم اهد ثقيف" فلم تمر سنة حتى جاءوا كلهم مسلمين للنبي.

الضابط الثالث: عمرة النبي ﷺ من الجعرانة.

قال المصنف

٨٣ _ وَبعْدُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ اعْتِمَارُهْ... مِنَ الْجِعِرَّانَةِ وَاستِقْرَارُهْ

"الشرح"

وَبَعْدُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ اعْتِمَارُهْ... مِنَ الْجِعِرَّانَةِ	أي بعد فك النبي الحصار عن الطائف، اعتمر من الجعرانة، وهو مكان بين مكة والمدينة، ولما فرغ من العمرة عاد إلى المدينة واستخلف على مكة عتَّاب بن أسيد، وهو دون العشرين سنة.

بعد رجوع النبي من الجعرانة أتى وفد هوازن للنبي مسلمين فرد عليهم اسراهم.

عن الْمِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ – رضي الله عنه – أَنَّ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "مَعِي مَنْ تَرَوْنَ وَأَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، إِمَّا السَّبْيَ وَإِمَّا الْمَالَ وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِكُمْ"، وَكَانَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – قد أَنْظَرَهُمْ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ قَفَلَ مِنْ الطَّائِفِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – غَيرُ رَادٍّ إِلَيهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَينِ، قَالُوا: فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا، فَقَامَ رَسُولُ الله –

صلى الله عليه وسلم – فِي الْمُسْلِمِينَ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاءُونَا تَائِبِينَ وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ"، فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: "إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ"، فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا "صحيح البخاري".

وقد كنت استأنيت بكم: أي أخرتُ قسم السبي لتحضروا فأبطأتم

العرفاء: جمع عريف، وهو القائم بأمر طائفة من الناس، وسُمِّي بذلك لكونه يتعرف أمورهم حتى يُعَرِّف بها مَن فوقه عند الاحتياج

الضابط الرابع: موت زينب بنت النبي، ومولد إبراهيم، وهبة سودة نوبتها لعائشة، وعمل المنبر، وحج عتاب بأهل الموقف.

قال المصنف

٨٤_ وبِنْتُهُ زَيْنَبُ ماتَتْ ثَمَّا (ثُمَّا)... موْلِدُ إبْرَاهِيمَ فِيهَا حَتْمَا

٨٥_ ووَهبَتْ نَوْبَتَها لِعَائِشَةْ ... سَوْدَةُ ما دَامتْ زَمانًا عَائِشَةْ

٨٦_ وعُمِلَ الْمِنْبَرُ غيْرَ مُخْتَفِ ... وحجَّ عتَّابٌ بِأَهْلِ الْموْقِفِ



وَبِنْتُهُ زَيْنَبُ مَاتَتْ ثَمَّا (ثُمَّا)	ثُمَّا: حرف عطف يفيد الترتيب بعد مهملة أي بعد شهور وماتت زينب بنت النبي. والضم أضبط من الفتح في ثما.
مَوْلِدُ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا حَتْمَا	ولد إبراهيم ابن النبي في السنة الثامنة من الهجرة، حتمًا أي يقينًا. عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم –، قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ، فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَّخَنُ، وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْنًا، فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ
وَوَهَبَتْ نَوْبَتَهَا لِعَائِشَةْ ... سَوْدَةُ مَا دَامَتْ زَمَانًا عَائِشَةْ	وهبت أم المؤمنين سودة نوبتها لعائشة ، عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مِسْلَاخِهَ، مِنْ سَوْدَةَ بنتِ زَمْعَةَ، مِنْ امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ، قَالَتْ عائشة: فَلَمَّا كَبِرَتْ جَعَلَتْ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – لِعَائِشَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي مِنْكَ لِعَائِشَةَ، فَكَانَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَيْنِ، يَوْمَهَا وَيَوْمَ سَوْدَةَ

وَعُمِلَ الْمِنْبَرُ غَيْرَ مُخْتَفِ	أي كان عمل المنبر الذي كان يخطب عليه النبي في مكان واضح بيّن من المسجد. عنْ جَابِرِ بن عبد الله الأنصاري – رضي الله عنهما – أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إلى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ، فَقَالَتْ: امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا؟ قَالَ: "إِنْ شِئْتُمْ"، فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إلى الْمِنْبَرِ، فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِي – صلى الله عليه وسلم – فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ، قَالَ: كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنْ الذِّكْرِ عِنْدَهَا" صحيح البخاري (٥١٦)، كتاب المناقب، باب من علامات النبوة.
وَحَجَّ عَتَّابٌ بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ	وكان أسلم يوم الفتح، وحجَّ بالناس عَتَّابُ بن أسيد – رضي الله عنه –، أمير مكَّة، وكانت أول حجة بعد فتح مكة، فكان أول من حج بالناس من أمراء المسلمين.

فصل: في السنة التاسعة من الهجرة، وفيها ضوابط:

الضابط الأول: غزوة تبوك، وهدم مسجد الضرار .

قال المصنف

٨٧_ ثُمَّ تَبُوكَ قَدْ غَزَا فِي التَّاسِعَةْ... وَهَدَّ مَسْجِدَ الضِّرَارِ رَافِعَهْ

"الشرح"

ثُمَّ تَبُوكَ قَدْ غَزَا فِي التَّاسِعَةْ	غزا النبي تبوك لقتال الروم، في السنة التاسعة من الهجرة، وهي آخر غزوة غزاها النبي، وكانت غزوة حنين آخر غزوة مع المشركين.
وَهَدَّ مَسْجِدَ الضِّرَارِ رَافِعَهْ	أي أزال مسجد الضرار رافعه: أي رفع وأزال الضرار الذي بني المسجد من أجله.



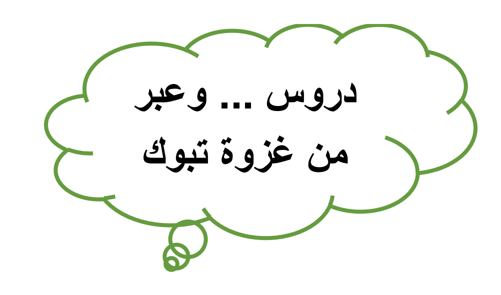
سبب الغزوة	أن النبي جاءته الأخبار أن هرقل قيصر الروم جمع جيشًا يريد غزو المسلمين في المدينة، فقرر النبي أن يغزوهم قبل أن يسيروا هم لقتال المسلمين، فتوجه النبي لقتال الروم في تبوك.

عدد المسلمين	ثلاثين ألف مقاتل، منهم عشرة آلاف فارس، وهو أكبر جيش خرج مع النبي طوال حياته، حتى أكبر من جيش تبوك.
جيش الروم	مائة وعشرين ألف
تعيين النبي الغزو	نادى منادي رسول الله –صلى الله عليه وسلم – في الصحابة بالجهاد لغزو الروم، ولم تكن تلك عادة النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يعلم الصحابة بوجهته الحقيقة إنما كان – صلى الله عليه وسلم – إذا أراد غزوة يغزوها وَرَّى بغيرها. عن كَعْبِ بن مَالِكٍ – رضي الله عنه – قال: كَانَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، فَغَزَاهَا رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاستَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، وَمَفَازًا ، وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَ عَدُوٍّ كَثِيرٍ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ؛ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ عَدُوِّهِمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ".
جيش العسرة	وأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – أصحابه بالإنفاق لتجهيز جيش العُسْرة ، فقَالَ النَّبِي – صلى الله عليه وسلم –: "مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ"، فَجَهَّزَهُ – عُثْمَانُ بن عفان – رضي الله عنه وقد تبرع عُثْمَانُ – رضي الله عنه – من المال فقط بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَجاء بها فنْثَرَهَا في حِجْرِ النبي – صلى الله عليه وسلم –، فجعل النَّبِي – صلى الله عليه وسلم – يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ، وَيَقُولُ: "ما ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ، مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ" عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَبَّابٍ ، أَنَّهُ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُثُّ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ ، فَقَامَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِائَةُ بَعِيرٍ بِأَحْلاسِهَا وَأَقْتَابِهَا . ثُمَّ حَثَّ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَقَامَ عُثْمَانُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مِائَةُ بَعِيرٍ بِأَحْلاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . ثُمَّ قَامَ الثَّالِثَةَ فَحَثَّ عَلَى جَيْشِ

	الْعُسْرَةِ ، فَقَالَ عُثْمَانُ : عَلَيَّ مِائَةُ نَاقَةٍ بِأَقْتَابِهَا وَأَحْلاسِهَا . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : " مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ أقتابها: رحل صغير على قدر سنام البعير أحلاس: كساء على ظهر البعير تحت البرذعة. جاء أبو بكرٍ الصديق -رضي الله تعالى عنه- بماله كُله، فقال له رسول الله-صلَّى الله عليه وسلَّم-: «هَلْ أبْقيْتَ لأَهلِك شيئًا»، فأجاب أبو بكر بيقينٍ ثابت: "أبقيت لهم الله ورسوله" ، ثُمَّ جاء عُمر فتصدق بنصف ماله رغبةً في سبق كل أحد، فوجد أبا بكرٍ قد سبقه.
موقف المنافقين	وأخذ المنافقون في تثبيط المؤمنين عن الخروج والجهاد في سبيل الله وقالوا: {لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ} [التوبة: ٨١]. وفي ذلك يقول الله تعالى: {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١)} [التوبة: ٨١ وجاء المعذّرون من الأعراب الذين يسكنون حول المدينة يشكون للنبي – صلى الله عليه وسلم – ضعفهم وفقرهم وعدم استطاعتهم الخروج معه – صلى الله عليه وسلم –، كما جاء المنافقون مبدين الأعذار الكاذبة والحجج الواهية مستأذنين النبي – صلى الله عليه وسلم – في عدم الخروج ومنه ما اعتذر به الجد بن قيس وهو أحد المنافقين، فقال للنبي-صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم-: "إني أخشى على نفسي الفتنة بنساء بني الأصفر، فإني لا أصبر على النساء"، فكذَّبه الله وفضحه، فقال سُبحانه: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾. وفي ذلك يقول الله تعالى: {وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٠)} [التوبة: ٩٠].

	ثم بيَّن الله تعالى حال أصحاب الأعذار الحقيقية، وأنه لا سبيل عليهم، فقال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩١)} [التوبة: ٩١] أذن النبي – صلى الله عليه وسلم – لكل من جاءه معتذرًا، فهو – صلى الله عليه وسلم – لم يشُق عن قلوبهم ولا يعلم ما بداخلها. فعاتبه الله تعالى فأنزل عليه: {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (٤٣)} [التوبة: ٤٣]. يقول الله تعالى لرسوله – صلى الله عليه وسلم -: هلَّا تركتهم لما استأذنوك، فلم تأذن لأحد منهم في القعود، لتعلم الصادق منهم في إظهار طاعتك من الكاذب، فإنهم إن كانوا مؤمنين حقًا ثم وجدوك لم تأذن لهم في القعود لخرجوا معك ولو كان بهم شدَّة وعلى أية حال فقد كان عدم خروجهم في مصلحة المؤمنين يقول الله تعالى: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧)} [التوبة: ٤٦، ٤٧
خلَّف على المدينة	عليَّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – ، فَقَالَ عليٌّ للنبي – صلى الله عليه وسلم -: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِسَاءِ؟ قَالَ: "أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي وقال بعض أهل السير أن علي قال للنبي ذلك لأن المنافقين جاءوا إليه، وقالوا: "ما تركك إلا زُهدًا في صُحبتك"، فوجد في نفسه،
لواء المسلمين	كان أبيضًا يحمله أبو بكر الصديق، والرايات كلها سوداء، راية المهاجرين مع الزبير بن العوام، وراية الأوس مع أسيد بن حضير، وراية الخزرج مع أبي دجانه.

<table>
<tr><td>
</td><td>أَقَامَ النبي – صلى الله عليه وسلم – بِتَبُوكَ عِشْرِينَ يَوْمًا ، فلم يلق كيدًا؛ حيث خافه ملكُ بني الأصفر والقبائل العربية المتنصّرة، فلم يحضروا.
فقفل النبي – صلى الله عليه وسلم – بجيشه راجعًا إلى المدينة، بعد ما عرف الجميع قوة الجيش الإسلامي التي ظنوا أنها ستضعف بعد مؤتة، فوجودوها قد ازدادت قوة وصلابة، حتى إنهم قد خافوا الخروج إليهم.</td></tr>
<tr><td></td><td>تخلَّف كعبُ بن مالك وصاحباه عن غزوة تبوك ثم تابوا، فتاب الله عليهم</td></tr>
</table>



<table>
<tr><td>تسابق المؤمنون في بذل الكثير والقليل كُلٌ حسب طاقته، وقدر استطاعته، ومَن خلت يده من المال لم يبخل بدموعه وصدق نيته، فهؤلاء نفرٌ من الصحابة ضُعفاء لا مال لهم ولا سلاح، ولا عتاد، يرغبون في مُشاركة النبي في الخروج إلى هذه الغزوة، جاؤوا للنبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– ليحملهم ويُجهزهم ليخرجوا معه إلى الجهاد، فاعتذر إليهم فقال: ﴿لَا أَجِدُ مَا أحمِلُكُم عِلَيْه﴾، رجعوا وهُم يبكون وسُموا البكائيين حتى جهزهم بعض الصحابة –رضي الله تعالى عنهم–، وفيهم نزل قول الحق جلَّ في عُلاه: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩١) وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾</td></tr>
<tr><td>خطورة العجز والتسويف إذا حلت فرصة القربة والطاعة، فإن الله يعاقب المتواني بأن يحول بينه وبين قلبه ويثبطه عن العمل، فالحازم من ينتهز الفرصة ويبادر إلى الطاعة.
كان كعب كلما هم بالتجهز قال لنفسه : " أنا قادر على ذلك إذا أردت " حتى تمادى به التسويف والتردد فلم يشعر إلا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد خرجوا من المدينة باتجاه تبوك</td></tr>
</table>

تاب الله تعالى على الثلاثة الذين خلفوا ، وأنزل في توبتهم على رسوله صلى الله عليه وسلم آيات تتلى إلى يوم الدين { وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم

تلقى الصحابة الخبر فانطلقوا إلى الثلاثة يبشرونهم بتوبة الله عليهم

المؤمن الصادق مهما اشتدت به المحن ، وضاقت السبل ، ولاحت له بوارق الكذب في مواطن الابتلاء ، فإن الله تعالى يثبت قلبه ويجعل لهم من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً

والصدق والثبات من أعظم نعم الله على المؤمنين ، ولهذا كان كعب لا يعدل بهذه النعمة أي نعمة أخرى بعد الإسلام يقول : " والله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد إذ هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبته فأهلِك كما هلك الذين كذبوا ، إن الله قال للذين كذبوا حين أَنزل الوحي شر ما قال لأحد ، قال الله تعالى : { سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين }

مبدأ الشورى وتطبيقه في الغزوة:

قبول مشورة أبي بكر الصِّدِّيق في الدُّعاء حين تعرَّض الجيش لعطشٍ شديدٍ

قال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: خرجنا إلى تبوك في قَيْظٍ شديد، فنزلنا منزلاً، وأصابنا فيه عطشٌ، حتَّى ظننَّا: أنَّ رقابنا ستنقطع؛ حتَّى إنَّ الرَّجل لينحر بعيره، فيعتصر فَرْثَه، فيشربه، ثمَّ يجعل ما بقى على كبده، فقال أبو بكر الصِّدِّيق: يا رسول الله! إنَّ الله عوَّدك في الدعاء خيراً، فادعُ الله، قال: «أتحبُّ ذلك؟» قال: نعم! فرفع يديه، فلم يردَّهما حتَّى حالت السَّماء، فأظلَّت ثم سكبت، فملؤوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر

قبول مشورة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه في ترك نحر الإبل حين أصابت الجيش مجاعةٌ

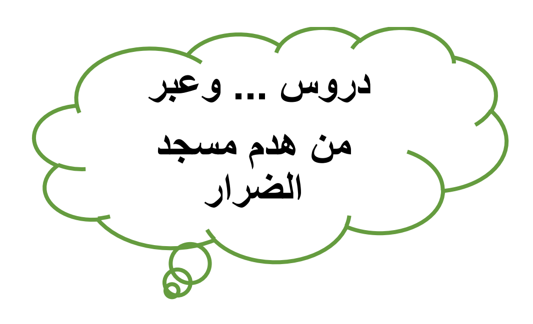
أصابت جيشَ العُسرة مجاعةٌ أثناء سيرهم إلى تبوك، فاستأذنوا النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم في نحر إبلهم حتَّى يسدُّوا جَوْعَتَهُم، فلمَّا أذن لهم النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم في ذلك؛ جاءه عمر رضي الله عنه فأبدى مشورته في هذه المسألة، وهي

أنَّ الجند إن فعلوا ذلك نفدت رواحلُهم، وهم أحوج ما يكونون إليها في هذا الطَّريق الطَّويل، ثمَّ ذكر رضي الله عنه حلاً لهذه المعضلة، وهو: جمع أزواد القوم، ثمَّ الدعاء لهم بالبركة فيها، فعمل صلى الله عليه وسلم بهذه المشورة حتَّى صدر القوم عن بقيَّةٍ من هذا الطعام، بعد أن ملؤوا أوعيتهم منه، وأكلوا حتَّى شبعوا



سبب الهدم	بنوا المسجد لاستقبال رجل يسمى أبو عامر الراهب وكان حليفًا للروم، ومن خلاله كان المنافقون يبثون الرسائل لهرقل.
	كان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله، إنا قد بنينا مسجدًا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تاتينا، فتصلي لنا فيه؛ فقال: "إني على جناح سفر، وحال شغل، ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم، فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد، فدعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مالك بن الدُّخْشُم، أخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدي، أو أخاه عاصم بن عدي، أخا بني العجلان، فقال: "انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله، فاهدماه وحرقاه"، فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف –وهم رهط مالك بن الدُّخْشَم– فقال مالك لمعن: أنظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلي، فدخل إلى أهله، فأخذ سعفًا من النخل، فأشعل فيه نارًا ثم خرجا يشتدَّان حتى دخلاه وفيه أهله، فحرقاه وهدماه، وتفرقوا عنه، ونزل فيهم من القرآن ما نزل: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ

عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)} [التوبة: ١٠٧ - ١١٠]	



الله يدافع عن الذين ءامنوا، وينصرهم. أراد المنافقون ببناء هذا المسجد تقوية النفاق والمنافقين، والإعداد لمحاربة المسلمين، والتفريق بين المؤمنين، وقد خيَّب الله مسعاهم، وأبطل كيدهم ورده في نحورهم ونهى نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الصلاة فيه، فقال تعالى: { لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً }(التوبة: من الآية١٠٨)، لذا أمر النبي بهدمه وإزالته.
لن يحوذ اللؤلؤة الثمين إلا من يعرف قيمتها، ويهدي الله مَن هو محل قابل للهداية والرشاد. سلك النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع المنافقين طريق اللين والحلم، يقبل منهم أعذارهم على ضعفها وكذبها، حتى لا يقال: إن محمدا يقتل أصحابه، وما هم من صحبته في شيء، ولكن هكذا ربما يقول الناس .. ولو كان في هؤلاء المنافقين خير لأسرهم هذا الحلم والعفو والخلق النبوي، ولأقبلوا على الإسلام، ولم يزدهم ذلك إلا جرأة على نفاقهم وباطلهم، ومن ثم لم يبق بد من كشف خبثهم ومؤامراتهم.
الكفر كله ملة واحدة، والكافرون أولياء بعض وقد تبين هذا في موقف أبي عامر الفاسق، إذ غضب غضبا شديدا، وتألم لهزيمة المشركين في بدر، فأعلن عداءه للرسول، وتوجه إلى مكة يحث أهلها على قتال المسلمين، وخرج مقاتلا معهم في أحد، وحاول تفتيت الصف الإسلامي، ثم ذهب إلى هرقل ملك الروم ليتحالف معه ويتقوى به، وصدق الله تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ }(الأنفال: من الآية٧٣)

حاول المنافقون ـ كعادتهم ـ الكيد والتآمر على الإسلام والمسلمين ببنائهم لهذا المسجد، لأسباب مقنعة في الظاهر ـ من التيسير على ضعفاء المسلمين ـ، وهو أسلوب ماكر خبيث قد ينطلي على كثير من الناس، كما يفعل المنافقون وأعداء الإسلام اليوم
مسجد الضرار ليس حادثة في المجتمع الإسلامي الأول انتهت وانقضت، بل هي فكرة ومؤامرة مستمرة، يُخَطط لها، وتختار الوسائل الدقيقة لتنفيذها، في صور كثيرة ومختلفة. فلا يزال أعداء الإسلام ـ من المنافقين والمبشرين وغيرهم ـ يقيمون أماكن ظاهرها البناء والخير والإصلاح، وباطنها حرب على الله ورسوله، وهدفها الطعن في الإسلام، وتشكيك المسلمين في معتقداتهم، وإبعادهم عن قيمهم وآدابهم، فيقيمون مدارس باسم التعليم ليتوصلوا بها إلى بث سمومهم بين أبناء المسلمين، وصرفهم عن دينهم، ويعقدون الندوات والمنتديات باسم الثقافة والتطوير، والغرض منها خلخلة العقيدة في القلوب، والقضاء على القيم في النفوس، ويبنون مستشفيات باسم المحافظة على الصحة والخدمات الإنسانية، والغرض منها التأثير على المرضى والفقراء وصرفهم عن دينهم، وقد اتخذوا من البيئات الجاهلة والفقيرة – لاسيما في بلاد إفريقيا – ذريعة للتوصل إلى أهدافهم ومؤامراتهم الخبيثة لذا على المسلمين أن يأخذوا من سيرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الدروس والعبر التي تساعد الأمة على معرفة الطريق إلى عز الإسلام والمسلمين، من خلال معرفة عوامل النصر، وأسباب السقوط والهزيمة، ويتعرفون على هدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في تعامله مع الأعداء، وتربيته للأفراد، وبنائه للدولة.

الضابط الثاني: حج أبو بكر بالناس، وتلا علي براءة.

قال المصنف

٨٨_ وَحَجَّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ وَثَمْ... تَلا بَرَاءَةً عَلِيٌّ وَحَتَمْ

٨٩_ أَنْ لَا يَحُجَّ مُشْرِكٌ بَعْدُ وَلَا ... يَطُوفُ عَارٍ ذَا بِأَمْرٍ فَعَلَا (فُعِلَا)

"الشرح"

وَحَجَّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ	بعث النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – أبا بكر – رضي الله عنه – أميرًا على الحج في شهر ذي الحجة سنة تسع؛ ليقيم للمسلمين حجهم.
تَلا بَرَاءَةً عَلِيٌّ وَحَتَمْ	ثُمَّ بعث النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – عَلِيَّ بن أبي طَالِبٍ بعد أبي بكر – رضي الله عنهما – فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ، أي: يقرأُ على النَّاسِ سورةَ بَراءةَ؛ لِيَنْقُضَ عهْدَ المشركينَ، وبراءةُ هي سورةُ التَّوبةِ
أَنْ لَا يَحُجَّ مُشْرِكٌ بَعْدُ وَلَا ... يَطُوفُ عَارٍ ذَا بِأَمْرٍ فَعَلا	عَنْ أبي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قَالَ: بَعَثَنِي أبو بَكْرٍ في تِلكَ الحَجَّةِ في مُؤَذِّنِينَ بَعَثَهُمْ يَومَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بمِنًى، أنْ لا يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ ولَا يَطُوفَ بالبَيْتِ عُرْيَانٌ، قالَ حُمَيْدُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ: ثُمَّ أرْدَفَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بعَلِيِّ بنِ أبِي طَالِبٍ، وأَمَرَهُ أنْ يُؤَذِّنَ ببَرَاءَةَ، قالَ أبو هُرَيْرَةَ: فأذَّنَ معنَا عَلِيٌّ يومَ النَّحْرِ في أهْلِ مِنًى ببَرَاءَةَ، وأَنْ لا يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، ولَا يَطُوفَ بالبَيْتِ عُرْيَانٌ وكان الكفار يطوفون عراة بزعمهم أن الملابس عصوا الله فيها في الحل فلايطوفون فيها في الحرم، فكانوا يفرضون على الناس من أراد الطواف يشتري ملابس الحرم، ومن لم يستطع يطوف طاف عارٍ.

الضابط الثالث: قدوم الوفود وإيلاء النبي من نسائه.

قال المصنف

٩٠_ وَجَاءَتِ الْوُفُودُ فِيهَا تَتْرَى... هَذَا وَمِنْ نِسَاهُ آلَى شَهْرَا

"الشرح"

وَجَاءَتِ الْوُفُودُ فِيهَا تَتْرَى	جاءت الوفود إلى النبي تترى أي متتابعة، مذعنه بالإسلام داخله في دين الله أفواجًا، ويطلق على السنة التاسعة عام الوفود، لأن الناس دخلوا في دين الله أفواجًا.
وَمِنْ نِسَاهُ آلَى شَهْرَا	الإيلاء: أن يحلف الرجل ألا يأتي أهله، أو لايعاشر أهله. آلى النبي من نسائه شهرًا وذكر لذلك أسباب كثيرة: منها أنهن سألنه النفقه والنبي يزهد في الدنيا، وقيل لأنه أسر حفصة بسر فأفشته لعائشة فغضب، وغيرها من الأسباب. عن عبد الله بن عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ: أَصْبَحْنَا يَوْمًا وَنِسَاءُ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – يَبْكِينَ، عِنْدَ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهنَّ أَهْلُهَا، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا هُوَ مَلْآنُ مِنْ النَّاسِ، فَجَاءَ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ فَصَعِدَ إِلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – وَهُوَ فِي غُرْفَةٍ لَهُ فَسَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ فَنَادَاهُ فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ: أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ فَقَالَ: "لَا وَلَكِنْ آلَيْتُ مِنْهُنَّ شَهْرًا" فَمَكَثَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ فلما دخل النبي – صلى الله عليه وسلم – على نسائه قيل له: يا رسول الله آليت منهنَّ "شهرًا؟ قال – صلى الله عليه وسلم –: "إنَّ الشهر تسع وعشرون

الضابط الرابع: نعي النبي النجاشي وصلى عليه صلاة الغائب

قال المصنف

٩١ _ ثُمَّ النَّجَاشِيَّ نَعَى وَصَلَّى... عَلَيْهِ مِنْ طَيْبَةَ نَالَ الْفَضْلاَ

"الشرح"

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – أَنَّ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَخَرَجَ بِهِمْ إِلى الْمُصَلَّى وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ قال نال الفضل: أي نال الشرف بصلاة النبي عليه.
أسلم النجاشي على يد جعفر بن أبي طالب، وكان رجلًا صالحًا، أكرم الصحابة، وحماهم، وصانهم حتى رجعوا إلى مكة، والمدينة، حتى رجع من رجع إلى مكة، ورجع من رجع إلى المدينة

فصل: في السنة العاشرة من الهجرة، وفيها ضوابط:

الضابط الأول: موت إبراهيم ابن النبي، وإسلام جرير البجلي.

قال المصنف

٩٢ _ وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْعَامِ الْأَخِيرْ... وَالْبَجَلِيْ أَسْلَمَ وَاسْمُهُ جَرِيرْ

"الشرح"

وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْعَامِ الْأَخِيرْ	إبراهيم ابن سيد البشر محمد – صلى الله عليه وسلم – بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، أمُّه مارية القبطية، ولدته في ذي الحجة سنة ثمان، ومات سنة عشر عن الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ – رضي الله عنه – قال: كَسَفَتْ الشَّمْسُ على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ النَّاسُ: انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَادْعُوا اللهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ"
وَالْبَجَلِيْ أَسْلَمَ وَاسْمُهُ جَرِيرْ	أسلم جرير بن عبدالله البجلي. عن جَرِير بن عبد الله – رضي الله عنه – قال: لَمَّا دَنَوْتُ مِنْ الْمَدِينَةِ أَنَخْتُ رَاحِلَتِي، ثُمَّ حَلَلْتُ عَيْبَتِي، ثُمَّ لَبِسْتُ حُلَّتِي، ثُمَّ دَخَلْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يَخْطُبُ، فَرَمَانِي النَّاسُ بِالْحَدَقِ، فَقُلْتُ: لِجَلِيسِي. يَا عبد الله

	ذَكَرَنِي رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –؟ قَالَ: نعَمْ ذَكَرَكَ آنِفًا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ؛ فَبَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ إِذْ عَرَضَ لَهُ فِي خُطْبَتِهِ، وَقَالَ: "يدخلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ- أَوْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ- مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ إِلَّا أَنَّ عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةَ مَلَكٍ فبعثه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى ذي الخلصة فهدمها قَالَ جَرِيرٌ – رضي الله عنه – قَالَ لِي النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم –: "أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟ " وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ يُسَمَّى الْكَعْبَةَ الْيَمانِيَةَ فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صدْرِي، وَقَالَ: "اللهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا"، فَانْطَلَقَ إِلَيهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا ثُمَّ بَعَثَ إلى رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ، قَالَ: فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ "

الضابط الثاني: حجة الوداع

قال المصنف

٩٣_ وَحَجَّ حِجَّةَ الْوَدَاعِ قَارِنَا... وَوَقَفَ الْجُمْعَةَ فِيهَا آمِنَا

٩٤_ وَأُنْزِلَتْ فِي الْيَوْمِ بُشْرَى لَكُمُ.... اَلْيَوْمَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمُ

"الشرح"

وَحَجَّ حِجَّةَ الْوَدَاعِ قَارِنَا	عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج، ثم أُذِّن في الناس في العاشرة: أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – حاجٌّ هذا العام، فقدم المدينة بشر كثير– وفي رواية: فلم يبق أحد يقدر أن يأتي راكبًا أو راجلاً إلا قدم– فتدارك الناس ليخرجوا معه، كلهم يلتمس أن يأْتمَّ برسول الله – صلى الله عليه وسلم –ويعمل مثله عمله **وسميت حجة الوداع**: لأن النبي ودع فيها أصحابه، وقال إني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه. **قارنًا**: أي قرن بين الحج والعمرة فلبى بهما معًا، لأنه قد ساق الهدي معه. وصفة الحج قارنًا أي يقول "لبيك اللهم حجة وعمرة" ولايتحلل إلا بعد أن يرمي ويحلق في اليوم العاشر.
وَوَقَفَ الْجُمْعَةَ فِيهَا آمِنَا	أي أن الوقفة في هذه السنة كانت يوم جمعة. فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ إنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ " هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ هاتين مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ

	مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بن الْحَارِثِ بن عبد المطلب، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بني سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا: رِبَا عَبَّاسِ بن عبد الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِهِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُم فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُم أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَربًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ- وفي رواية: مسؤولون- عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ " قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رسالات ربك، وَأَدَّيْتَ، وَنَصَحْتَ لأمتك، وقضيت الذي عليك، فَقَالَ بِإِصبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرفَعُهَا إلى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إلى النَّاسِ: "اللهُمَّ اشْهَدْ اللهمَّ اشْهَدْ
وَأُنْزِلَتْ فِي الْيَوْمِ بُشْرَى لَكُمْ.... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمُ	بشرى لكم: أي بشارة بشركم بها في ذلك اليوم حيث أكمل لكم الدين. عَنْ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ – رضي الله عنه – أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ نزلت عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}. قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ – فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ الْجُمُعَة

الضابط الثالث: موت ريحانه

قال المصنف

٩٥_ وَمَوْتُ رَيْحَانَةَ بَعْدَ عَوْدِهْ... وَالتِّسْعُ عِشْنَ مُدَّةً مِنْ بَعْدِهْ

"الشرح"

وَمَوْتُ رَيْحَانَةَ بَعْدَ عَوْدِهْ	ماتت ريحانة بعد عودة النبي من حجة الوداع، وصلى عليها النبي ودفنها بالبقيع، والناظم يعدها من أمهات المؤمنين، والحق هي ملك يمين مما أفاء الله على نبيه من سبايا بني قريظة.
وَالتِّسْعُ عِشْنَ مُدَّةً مِنْ بَعْدِهْ	بقية التسع من زوجات النبي عشن لبعد موت النبي

فصل: في السنة الحادية عشر من الهجرة:

الضابط الأول: موت النبي

قال المصنف

٩٦_ وَيَوْمَ الاِثْنَيْنِ قَضَى يَقِينَا... إِذْ أَكْمَلَ الثَّلاَثَ وَالسِّتِّينَا

٩٧_وَالدَّفْنُ فِي بَيْتِ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ..... فِي مَوْضِعِ الْوَفَاةِ عَنْ تَحْقِيقِ

٩٨_ وَمُدَّةُ التَّمْرِيضِ خُمْسَا شَهْرِ.... وَقِيلَ بَلْ ثُلْثٌ وَخُمْسٌ فَادْرِ

الشرح

وَيَوْمَ الاِثْنَيْنِ قَضَى يَقِينَا	توفي النبي يوم الإثنين من ربيع الأول،
إِذْ أَكْمَلَ الثَّلاَثَ وَالسِّتِّينَا	توفي النبي عن ثلاث وستين سنة،
وَالدَّفْنُ فِي بَيْتِ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ	دفن النبي في بيت عائشة في حجرتها
فِي مَوْضِعِ الْوَفَاةِ عَنْ تَحْقِيقِ	لأنه ثبت في السنه أن النبي يدفن حيث مات. عن تحقيق: أي عن علم محقق، ودليل صريح.
وَمُدَّةُ التَّمْرِيضِ خُمْسَا شَهْرِ	أي مدة مرض النبي، خمسا شهر أي ١٢ يوم
وَقِيلَ بَلْ ثُلْثٌ وَخُمْسٌ فَادْرِ	وقيل ثلث الشهر أي ١٠ أيام، وخمس الشهر: ٦ أيام.



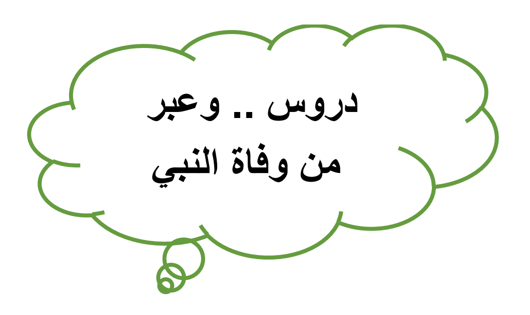
مرض النبي	أَوَّلُ مَا اشْتَكَي النبي – صلى الله عليه وسلم – فِي بَيتِ مَيمُونَةَ –رضي الله عنها–، فَاسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِ عائشة – رضي الله عنها –، فأَذِنَّ لَهُ، قَالَتْ فَخَرَجَ – وَيَدٌ لَهُ عَلَى الْفَضْلِ بن عَبَّاسٍ، وَالأخرى عَلَى علي – رضي الله عنهما
آخر خطبة للنبي قبل وفاته قال فيها ووصايا النبي فيها	**بين النبي فضل أبي بكر، وحذر من اتخاذ القبور مساجد:** عن جُنْدَبٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِي – صلى الله عليه وسلم – قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ: "إِنِّي أَبْرَأُ إلى الله أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُم خَلِيلٌ، فَإِنَّ الله تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلاً كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً، لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبلَكُم كَانُوا يتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِم وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَساجِدَ إِنِي أَنْهَاكُم عَنْ ذَلِكَ **أوصى بالأنصار خيرًا:** وقال – صلى الله عليه وسلم –: "إِنَّ الْأَنْصَارَ قَدْ قَضوْا مَا عَلَيْهِمْ وَبَقِيَ الَّذِي عَلَيْكُمْ فَأَحْسِنُوا إلى مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ". **أوصى بالصلاة:** عَنْ أَنَسٍ – رضي الله عنه – قَالَ: كَانتْ عَامَّةُ وَصِيَّةِ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – وَهُوَ يُغَرغِرُ بنفْسِهِ: "الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ".
أمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم – أبا بكر أن يصلى بالناس، فصلَّى بهم ثلاثة أيام	عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَحَضَرَتْ الصَّلَاةُ، فَأُذِّنَ، فَقَالَ: ((مُرُوا أَبَا بَكْرٍ، فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ))، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، إِما قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَأَعَادَ، فَأَعَادُوا لَهُ، فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: ((إِنكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ))، فَخَرَجَ أبو بَكْرٍ فَصَلَّى، فَوَجَدَ النَّبِي – صلى الله عليه وسلم – مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً، فَخَرَجَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ كَأَنِّي أَنْظُرُ رِجْلَيْهِ تَخُطَّانِ مِنْ الْوَجَعِ، فَأَرَادَ أبو بَكْرٍ أَنْ يَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِي أَنْ مَكَانَكَ، ثُمَّ أُتِيَ بِهِ حتَّى جَلَسَ إلى جَنْبِهِ، وَكَانَ النَّبِي

	– صلى الله عليه وسلم – يُصَلِّي وَأبو بَكْرٍ يُصَلِّي بِصَلَاتِهِ، وَالنَّاسُ يُصَلونَ بِصلَاةِ أبِي بَكْرٍ، فقال: برأسه نعم
تُوفِّي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد أن بلغ رساله ربه	عَنْ أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَطَبَ النَّبِي – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ: "إِنَّ الله خَيَّرَ عَبدًا بَينَ الدُّنْيَا وَبَينَ مَا عِندَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ الله"، فَبَكَي أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ – رضي الله عنه – فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ؟ إِنْ يَكُنْ الله خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ الله، فَكَانَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – هو الْعَبْدَ، وَكَانَ أبو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، قَالَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكِ، إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أبو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ"
آخر يوم فى حياة النبى – صلى الله – عليه وسلم	خرج النبي – صلى الله عليه وسلم – في صبح اليوم الذي لحق فيه بالرفيق الأعلى ينظر إلى ثمرة جهاده وصبره فألقى على أصحابه الذين أحبوه وأحبهم نظرة وداع فكادوا يُفتنون من الفرح به – صلى الله عليه وسلم – ظنا منهم أنه – صلى الله عليه وسلم – قد عوفي من مرضه ولم يظنوا أنه ينظر إليهم نظرة الوداع حتى يلتقي بهم على حوضه وفي جنة الله–عز وجل– ولو علموا ذلك لتفطرت قلوبهم عَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ – رضي الله عنه –، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُم فِي وَجَعِ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الِاثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ، كَشَفَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – سِتْرَ الْحُجْرَةِ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِم كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – ضَاحِكًا. قَالَ: فَبُهِتْنَا وَنَحْنُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ فَرَحٍ بِخُرُوجِ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم –، وَنَكَصَ أبو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – خَارِجٌ لِلصَّلَاةِ، فَأَشَارَ إِلَيهِم رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بِيَدِهِ أَنْ أَتِمُّوا صَلَاتَكُم، قَالَ: ثُمّ دَخَلَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فَأَرْخَى السِّتْرَ، قَالَ: فَتُوُفِّيَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ

قالت عائشة: كَانَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: "إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ"، قالت عائشة: فَلَمَّا نَزَلَ برسول الله – صلى الله عليه وسلم – وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي، غُشِيَ عَلَيهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَفَاقَ، فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إلى السَّقْفِ، ثُمَّ قَالَ: "اللهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى" (متفق عليه) قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: إِذًا لَا يَخْتَارُنَا وتسرب النبأ الفادح من البيت المحزون، وله طنين في الآذان. وثقل ترزح تحته النفوس، وتدور به البصائر والأبصار. وشعر المؤمنون أن آفاق المدينة أظلمت ووقف عمر بن الخطاب– وقد أخرجه الخبر عن وعيه– يقول: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفي، وإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما مات ولكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فغاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع بعد أن قيل قد مات. والله ليرجعن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات ولما علمت فَاطِمَةُ– عَلَيْهَا السَّلَامُ–، قَالَتْ: يَا أَبَتَاهْ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهْ مَنْ جَنَّةُ الْفِردَوْسِ مَأْوَاهْ، يَا أَبَتَاهْ إلى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ، فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ– عَلَيهَا السَّلَامُ–: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُم أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – التُّرَابَ ثم خَرَجَ أبو بكر وَعُمَرُ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ أبو بَكْرٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعبد مُحَمَّدًا – صلى الله عليه وسلم – فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُم يَعبد الله فَإِنَّ الله حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَالَ الله {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ	**إلى الرفيق الأعلى**

	الشَّاكِرِينَ (١٤٤)} [آل عمران: ١٤٤]، وَقَالَ ابن عباس: وَاللهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى تَلَاهَا أبو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشرًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا. قال ابْنُ الْمُسَيَّبِ: قال عُمَرُ: وَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا، فَعَقِرتُ حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلَايَ، وَحَتَّى أَهْوَيتُ إلى الْأَرْضِ حِينَ سَمِعتُهُ تَلَاهَا، عَلِمْتُ أَنَّ النَبِي – صلى الله عليه وسلم – قَدْ مَاتَ"
تجهيز الجسد الشريف	عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال: غسلت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فذهبت أنظر ما يكون من الميت، فلم أر شيئًا، وكان طيبًا صلى الله عليه وآله وسلم حيًا وميتًا. ولي دفنه واجنانه دون الناس أربعة: علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولُحِّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحدًا، ونُصب عليه اللبن نصبًا وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قَالُوا: وَاللهِ مَا نَدْرِي أَنُجَرِّدُ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانا، أَمْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ، فَلَمَّا اخْتَلَفُوا، أَلْقَى اللهُ عَلَيْهِمْ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَذَقْنُهُ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ، أَنْ اغْسِلُوا النَّبِي – صلى الله عليه وسلم – وَعَلَيهِ ثِيَابُهُ، فَقَامُوا إِلى رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –، فَغَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ يَصُبُّونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ وَيُدَلِّكُونَهُ بِالْقَمِيصِ دُونَ أَيْدِيهِمْ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَلَهُ إِلَّا نِسَاؤُهُ
كفن النبي – صلى الله عليه وسلم	عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُفِّنَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ، أَمَّا الْحُلَّةُ، فَإِنَّمَا شُبِّهَ عَلَى النَّاسِ فِيهَا أَنَّهَا اشْتُرِيَتْ لَهُ لِيُكَفَّنَ فِيهَا، فَتُرِكَتْ الْحُلَّةُ وَكُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ،

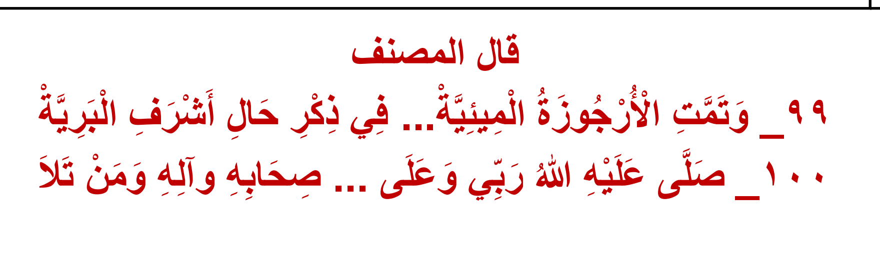
	فَأَخَذَهَا عبد الله بن أبي بَكْرٍ، فَقَالَ: لَأَحْبِسَنَّهَا حَتَّى أُكَفَّنَ فِيهَا نَفْسِي، ثُمَّ قَالَ: لَوْ رَضِيَهَا الله–عز وجل– لِنَبِيِّهِ لَكَفَّنَهُ فِيهَا، فَبَاعَهَا وَتَصَدَّقَ بِثَمَنِهَا
الصلاة على رسول الله – صلى الله عليه – وسلم	.– لما توفي رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قال الناس لأبي بكر – رضي الله عنه يا صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أيصلَّى على رسول الله –صلى الله عليه وسلم –؟ قال: نعم، قالوا: وكيف؟ قال: يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون، ثم يخرجون، ثم يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون، ثم يخرجون، حتى يدخل الناس، قالوا: يا صاحب رسول الله! يُدفن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –؟ قال: نعم. قالوا: أين؟ قال: في المكان الذي قَبض الله فيه روحه، فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب، فعلموا أن قد صدق
المدينة تُظلِم بموت رسول الله – صلى – الله عليه وسلم	عَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – الْمَدِينَةَ، أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَلَمَّا نَفَضنَا عَنْ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – الْأَيْدِي، وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرنَا قلوبنا.



الموت لا يفرق ولا يميز بين الأنبياء والرسل وما دونهم من سائر البشر، فالموت كأس كل شاربها كفى بالموت عظةً وعبرةً... لقد شاء اللهُ–تعالى–أن يكونَ الموتُ نهايةَ كُلِّ إنسانٍ، مهما طال عمرُهُ،ومهما كان موقعُهُ من الحياة، قال تعالى–:{وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون *كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون}

فها هو ذا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ خيرُ البشرِ،يموتُ بعد أن عانى من سَكَرَاتِ الموتِ وآلامِ المرضِ...وإذا وعى النَّاسُ هذه الحقيقةَ استشعرُوا معنى العُبُوديةِ والتَّوحيدِ،وخضعُوا للهِ الواحدِ القَهَّارِ،واستعدُّوا للموتِ بالإكثار من العملِ الصَّالحِ، وطاعة الله، وإخلاص العبادة له في كُلِّ مجالٍ، من مجالاتِ الحياةِ.
بعثة الرسل والأنبياء القصد منها معرفة الناس بربهم، وتبليغ شعائره، فإذا ذهبوا لم يذهب الدين، لأن المقصود إنما الله وحده، وهو حي لا يموت، والرسل والأنبياء إنما هم وسائط
عند الرزية الشنيعة والمصيبة الجليلة النازلة بالأمة يظهر ثبات نفس الصديقين، ووفور عقلهم ومكانتهم من الإسلام
موقف الحزم عند المصيبة الجليلة مطلوب، لئلا تشيع الفتن وتكثر القلائل في المجتمع، ولابد أن يتصدر لهذا الموقف رجل متعقل لا تغلبه العاطفة
استحضار النصوص النقلية واجب عند الفاجعة الملمة، لأنها تخفف من وقع الرزايا والمصائب، وتذكر أن كل من عند الله تعالى، ولا مصاب إلا بقدره سبحانه وتعالى

خاتمة



"الشرح"

وَتَمَّتِ الْأُرْجُوزَةُ الْمِيئِيَّةْ	عدد أبياتها مائة
فِي ذِكْرِ حَالِ أَشْرَفِ الْبَرِيَّةْ	أي هذه الارجوزة رائعة تتكلم عن ملخص لسيرة النبي،
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ رَبِّي وَعَلَى ... صِحَابِهِ وآلِهِ وَمَنْ تَلاَ	ختمها بالصلاة على النبي والصحب والال، ومن تلا أي من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبهذا ينتهي شرح هذه الأرجوزة وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.